ISSN: 2581-3455

العدد الثاني ـ المجلد الأول

يناير - يونيو ٢٠١٨

# الجيل الجديد

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

في هذا العدد:


- أثر الثقافة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية بين الثابت والمتغير
- ف. عبد الرحيم في فقه اللغة العربية: دراسة تحليلية في ضوء معاجمه للدخيل
- دراسة لغوية واجتماعية في مجتمع شيرشاه آبادي في ولاية بيهار
- النماذج النسائية في ثلاثية المازني اجتماعيا وفكريا
- القيم الاشتراكية في رواية " خوابون كا سويرا" لعبد الصمد
- يحيى عمر اليافعي شاعرا من منظور هندي
- بين اللغتين العربية والسنسكريتية: القواعد المشتركة بينهما
- دور الأناشيد في تربية الأطفال
- نور عالم خليل الأميني واللغة العربية في الهند
- د. محمد لقمان السلفي في ضوء آثاره
- حوار مع الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي


تصدر عن مركز الدراسات العربية والإفريقية ، كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

الجيل الجديد
العدد الثاني ـ المجلد الأول
يناير - يونيو ٢٠١٨

R.N.I No DELARA/2017/74554

ISSN: 2581-3455

# AL- JEEL AL- JADEED

International Half-Yearly Refereed Journal

Vol. No.1 Issue. No. 02 Jan-June 2018 New Delhi

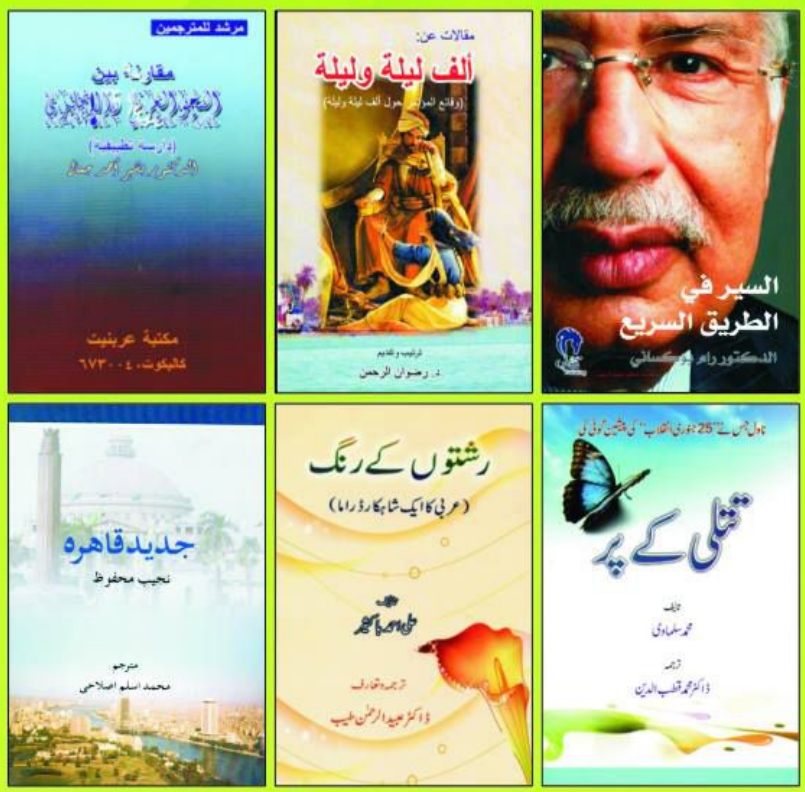


Printed and Published by Prof. Rizwanur Rahman, on behalf of Centre of Arabic and African Studies.
Printed at J K Offset Printers, 315, Gali Garahya, Jama Masjid, Delhi-110006.
Published from Centre of Arabic and African Studies, SLL&CS, JNU, New Delhi-110067.

Editor: Prof. RizwanurRahman

Designed by Hamid, Mob:9899654027,9911687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

ISSN: 2581-3455
NO.2-2018

# الجيل الجديد

(مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية)

تصدر عن مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، الهند
العدد الثاني- المجلد الأول، يناير- يونيو 2018

أنا البَحرُ في أحشَائِه الدُرُّ كَامِنٌ

فهل سَألُوا الغَوّاصَ عَن صَدَفَاتِي؟

# الجيل الجديد

(مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية)


رئيس التحرير
أ.د. رضوان الرحمن

مساعد التحرير
محمد محبوب عالم

**الهيئة الإدارية:**

- أ.د. محمد أسلم الإصلاحي
- أ. د. بشير أحمد الجمالي
- أ. د. مجيب الرحمن
- د. محمد قطب الدين
- د. عبيد الرحمن طيب
- د. خورشيد إمام
- د. محمد أكرم نواز
- د. محمد أجمل القاسمي



مراسلات التحرير
Prof Rizwanur Rahman
Editor in Chief,
Centre of Arabic& African Studies
SLL& CS, JNU, New Delhi- 110067
Tel: 011-26704644
Email: aljeelaljadeed2017jnu@gmail.com



**يصدرها**

**مركز الدراسات العربية والإفريقية**
**كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة**
**جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند-110067**

## الهيئة الاستشارية


- أ. د. خلدون صبح (سوريا)
- د. حنان الفياض (قطر)
- د. عارف بن شجعان العصيمي (السعودية)
- أ.د. فيضان الله الفاروقي (الهند)
- د. نسيمة بوصلاح (الجزائر)
- د. كاسيه أبو بكر (ماليزيا)
- أ. د. محسن عثماني الندوي (الهند)
- أ. د. نعمان خان الندوي (الهند)
- أ. د. ثناء الله الندوي (الهند)
- أ. د. جلال سعيد الحفناوي (مصر)
- د. مسعود عالم الفلاحي (الهند)
- د. نعيم الحسن الأثري (الهند)
- د. منعم الفقير (الدنمارك)
- أ.د. حبيب الله خان (الهند)
- د. حمّام (إندونيسا)
- د. أختر عالم (الهند)
- أ.د. إشارت علي ملّا (الهند)
- د. قمر شعبان الندوي (الهند)



**الأفكار المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن آراء المجلة بأي شكل من الأشكال.**

# شروط النشر في المجلة:

- أن يتحرى الباحث في عمله الجدة والعمق والقصد، والالتزام بالشروط العلمية والمنهجية المتبعة أكاديميا.
- أن يُرفق مع البحث ملخص لا يزيد على 160 كلمة، وأن يترجم الملخص إلى اللغة الإنجليزية، ترجمة معتمدة.
- أن يُرفق الملخص بكلمات مفتاحية لا تزيد على 6 كلمات ترتب هجائياً.
- أن يكون المقال مطبوعا ببرنامج (Word)، ونوع الخط (AL-Mohanad وحجم الخط 14 في كتابة المتن، بمسافة 1.5 بين سطور المتن، وحجم 16 في العناوين الرئيسية والفرعية للمتن، و10 للحواشي. وفي اللغة الأجنبية، نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط 12 في المتن، وفي الهوامش نفس الخط مع حجم 10.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على 10 صفحات، بما فيها ملخص البحث بالعربية والإنجليزية، والمصادر والمراجع، وأن لا تتجاوز الأخطاء الإملائية 9.
- أن تُوضع لكل صفحة أرقام هوامشها الخاصة بها في الأسفل.
- ترفق قائمة مفصلة بالمصادر والمراجع وفق طريقة MLA، نهاية البحث مرتبة هجائيا.
- يُرجى في تدوين الهوامش في البحث مراعاة الخطوات التالية:
- عند ذكر المرجع للمرة الأولى:
- **الكتب:** لقب المؤلف، اسم المؤلف، عنوان الكتاب بخط غليظ (مكان النشر: الناشر، عدد الطبعة إن وجد، تاريخ النشر)، ج، ص: . مثلا : الندوي، واضح رشيد الحسني، **أعلام الأدب العربي في العصر الحديث**، ( لكناؤ: دار الرشيد، 2009م)، ص:25.
- **المقالات:** اسم المؤلف، عنوان المقال "بين فاصلتين مزدوجتين"، اسم المجلة بخط غليظ، السنة، العدد، الصفحة.
- عند تكرار المرجع في الهامش التالي مباشرة تتبع الطريقة الآتية: المرجع نفسه، ج، ص: .
- عند تكرار المرجع في موضع آخر من البحث، اسم الشهرة للمؤلف، عنوان الكتاب بخط غليظ أو المقال، ج، ص: .
- تُخرج الآيات في متن الحديث، وليس في الهوامش، ويكون التخريج كالآتي: (التوبة: 1) .

# المحتويات


| رقم | البحث | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | كلمة التحرير | أ. د. رضوان الرحمن | 8 |
| **الدراسات الإسلامية والفكرية** | | | |
| 1 | أثر الثقافة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية بين الثابت والمتغير: مقاربة في كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكه | عباس أعومري<br>خولة خمري | 10 |
| 2 | د. محمد لقمان السلفي في ضوء آثاره | محمد فيصل | 28 |
| 3 | الشيخ عين الباري وإسهاماته في الدراسات الإسلامية | محمد سراج الإسلام | 39 |
| **الدراسات اللغوية والأدبية والثقافية** | | | |
| 4 | القيم الاشتراكية في رواية: "خوابوں کا سویرا" لعبد الصمد: دراسة تحليلية للشخصيات | طارق أنور | 50 |
| 5 | دراسة لغوية واجتماعية في مجتمع شيرشاه آبادي في ولاية بيهار | د. مخلص الرحمن | 64 |
| 6 | النماذج النسائية في ثلاثية المازني اجتماعيا وفكريا | د. أختر عالم | 78 |
| 7 | مساهمة الشيخ ف. عبد الرحيم في فقه اللغة العربية في ضوء معاجمه للدخيل | عبد الغفور بن الحاجّ محمد كنتدي | 90 |
| 8 | الأدب المكشوف: دراسة وصفية | عبد الواسع | 102 |
| 9 | أدب السجون في فلسطين من خلال الروايات الفلسطينية: دراسة تحليلية | طارق عمران | 112 |
| 10 | إطلالة على المشهد القصصي لزكريا تامر | مسعود عالم | 120 |
| 11 | دور الأناشيد العربية في تربية الأطفال | إقبال دانش | 132 |
| 12 | الأستاذ نور عالم خليل الأميني وتطور اللغة العربية في الهند | محمد سهيل | 145 |
| 13 | الأدب العربي في الترجمة المليالمية | محمد أسلم. إ. ك | 156 |
| 14 | يحيى عمر اليافعي شاعرا من منظور هندي | جاويد أختر | 166 |
| 15 | بين اللغتين العربية والسنسكريتية: القواعد المشتركة بينهما في المخارج وتراكيب الجمل والمحسنات | محمد أزهر | 180 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 16 | الصورة الشعرية في ديوان الأريكليات للشيخ عبد الرحمن الأريكلي | هيثم حسن سي في | 190 |
| 17 | منارة الهند رابندرانات طاغور في ضوء شعره | د. صديقة جابر | 201 |
| 18 | د. طه حسين كما يراه رجال العلم والأدب | حامد رضا | 210 |
| | **الإبداعات الأدبية** | | |
| 19 | غرباء | هاجر عبد الباقي | 219 |
| 20 | مسيرة الأحلام | خديجة الصلابي | 220 |
| 21 | عشق البعيد | عائشة خلفة | 222 |
| 22 | هنا . . . تمتزج هويّتان | د. محمد شافعي الوافي | 223 |
| | **استعراض الكتب** | | |
| 23 | "السير في الطريق السريع" (Taking The High Road) | حامد رضا | 228 |
| 24 | "التشبه في الإسلام" | محمد شمشاد عالم | 233 |
| 25 | "الغرس الوهدي في رسائل الشيخ نعيم بن المهدي" | محمد سعود الأعظمي | 241 |
| | **مقابلات مع شخصيات** | | |
| 26 | حوار مع الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي | محمد محبوب عالم | 246 |
| | **أخبار علمية وأدبية وثقافية** | | |
| 27 | الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية | مامون مظهر | 254 |
| 28 | محاضرة حول "كتابات السيرة الذاتية في الهند وجمهورية مصر العربية | محمود عاصم | 255 |
| 29 | محاضرات في المركز | حمزة الصديقي | 257 |
| 30 | ندوة دولية حول "أدب المهجر" بجامعة دلهي | آصف إقبال | 259 |
| 31 | **رسائل القراء** | | 261 |

# كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد!

كان يحس أبناء مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، بحاجة ماسة إلى إصدار مجلة علمية محكمة تنشر مقالات وبحوث الباحثين الشباب الدارسين في مختلف الجامعات داخل الهند وخارجها، إذ لا تصدر مجلة عربية من هذا النوع في الهند حيث تعتني عناية فائقة بالباحثين الشباب والنشء الجديد. فهذه المجلة "الجيل الجديد" مجلة أكاديمية علميّة محكّمة يشرف عليها كادر من الأكاديميين من مختلف الجامعات حول العالم. وتنشر البحوث المبتكرة والدراسات ذات القيمة المتخصصة والمعنية باللغة والأدب والثقافة.

وتهدف هذه المجلة إلى:

- إتاحة الفرصة لتبادل الآراء العلمية المتخصصة في قضايا أدبية، وتنمية المهارات اللغوية والكتابية والفكرية للنشء الجديد.
- تشجيع الباحثين الشباب على نشر نتاجهم العلمي، وعلى إنجاز بحوثهم المبتكرة.
- الارتقاء بمستوى البحث العلمي بالمؤسسات التعليمية المختلفة وتطويره باستحداث الأساليب والوسائل المستخدمة.
- متابعة النشاطات العلمية في مجال الآداب في الوطن الهندي بنشر البحوث، وأخبار المؤتمرات والندوات، ونشر البحوث المترجمة القيّمة في مجالات تخصص المجلة.
- استقبال اقتراحات الباحثين الشباب والأكاديميين البارزين وتوجيهاتهم وملاحظاتهم حول كل ما يسهم في تقدّم البحث العلمي وفي تطوير المجلّة التي هي مجلّتهم.

فيسرني ويسعدني أن العدد الثاني من هذه المجلة يطل عليكم بفضل الله تعالى بتنويعات موضوعاتية.

ويسير هذا العدد على نفس المنهاج في العدد الأول، إذ يحوي موضوعات متنوعة، حيث ركزت بعض بحوثه على الدراسات الإسلامية والفكرية، بينما تناولت بعضها الدراسات اللغوية والأدبية والثقافية. فيشتمل هذا العدد على ثمانية عشر بحثا علميا قيما، راعى أصحابها المعايير المطلوبة لنشر البحوث في هذه المجلة.

هذا، ويشتمل العدد على الإبداعات الأدبية من القصص القصيرة والقصائد والخواطر،إلى جانب الحوار النافع والمليء بإضافات معرفية مع الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي الذي هو غني عن التعريف خاصة بين المهتمين باللغة العربية. كما حفل هذا العدد باستعراضات الكتب والتقارير عن الندوات والمؤتمرات والمحاضرات المنعقدة في شتى الجامعات في البلاد. لقد تعمد طاقم المجلة هذا التنويع احتراماً لمختلف أذواق المتلقين وتعميماً للفائدة العلمية. لا أريد الكلام عن موضوعات المجلة حيث سيتضح الأمر من خلال متابعة الموضوعات. لذلك، أترك للقارئ متعة الاستكشاف والاطلاع والنقد.

ومع هذا العدد، أؤكد على أن هذه خطوة بسيطة تم اتخاذها لغرض إفادة الباحثين الشباب، وتشحيذ أذهانهم وصقل عقولهم وتنمية مهاراتهم وذلك خلقا لفرص الكتابة والبحث بالنسبة إليهم. ولا تدعي المجلة بالكمال والنهائية وإنما هي المحاولة المتواضعة، وبما أن كل عمل لا يخلو من نقائص فسأجدد رغبتي في تلقي رسائلكم وأرحب باقتراحاتكم وملاحظاتكم لا على سبيل القدح بل على سبيل التوجيه والإرشاد.

وفي الأخير، أتمنى أن تسير المجلة وفق خطها المحدد لخلق جيل علمي نوعي. وآمل أن القارئ سيجد في هذا العدد ما يشبع نهمه المعرفي أو ما يقدم لهم من إضافات نوعية، وأن يكون العدد عند حسن ظن الجميع.

ومع هذا القول لا يسعني إلا أن أوجّه شكري وتقديري لهيئة التحرير والهيئة الاستشارية والباحثين وكل من ساهموا في ظهور هذا العدد، على هذا المجهود المعرفي الذي أتمناه ممتعا ومفيدا. ورمضان مبارك وكل عام وأنتم بخير!

أ.د. رضوان الرحمن

رئيس المركز ورئيس التحرير

# أثر الثّقافة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية بين الثابت والمتغير
## مقاربة في كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكه

**عباس أعومري***
Email:abbes010@gmail.com
**خولة خمري***
Email: khaoula.khamri@hotmail.com

**الملخص:**

*تُعتبر الثقافة العربية الإسلامية أحد أخصب الثقافات العالمية التي قدمت للعالم أجمع عطاء حضاريًا على مختلف الأصعدة سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الطبية أو الفكرية والثقافية، فقد كان للثقافة الإسلامية والعربية الدور البارز في نهضة الحضارة الغربية وبعثها من جديد بعدما كانوا يرزحون في أوحال عصر الظلام واستبداد الكنيسة التي كانت تحجب وتحتكر العلم عن العامة، في حين كانت الحضارة والثّقافة الإسلامية في أوج عطائها آنذاك، فكان الحضور العلمي وعمليات التثاقف الفكري في أعلى مستوياه.*

*وقد كان لكبار المستشرقين المنصفين السبق في الإشادة بالمنجزات العظيمة التي قدمّها العرب والمسلمون أمثال زغريد هونكه التي أرجعت الفضل في تطور أوروبا للتراث والفكر العربي الإسلامي قائلة: "ان الغرب بقي في تأخره ثقافيا واقتصاديا طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الإسلام ولم يواجهه. ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيا وعلميا وتجاريا. واستيقظ الفكر الأوروبي على قدوم العلوم والآداب و الفنون العربية من سباته الذي دام قرونا ليصبح أكثر غنى وجمالا وأوفر صحة وسعادة" وهو ما يجعلنا نتساءل عن السر في امتلاكنا آنذاك لتلك الأدوات الحضارية*

---

* باحث أكاديمي في الهندسة الكهربائية تخصص الاتصالات العالية التردد، الجزائر.
* باحثة أكاديمية في تحليل الخطاب ومناهج النقد، الجزائر.

*كما قال مالك بن نبي والتي جعلت من حضارتنا القلب النابض للعالم؟ وكيف يمكننا الآن تفعيل التراث العربي للخروج من دائرة الهامشية إلى المركزية في ظل المركزية والإمبريالية الثقافية الغربية؟*

*أمام أهمية الموضوع والإشكاليات المطروحة هذه الأسئلة وأخرى سنسعى لسبر أغوارها في نوع من المقاربات الإبستمولوجية متبعين آليتي التفكيك والتحليل قصد معرفة كيفية إعادة الحضارة العربية الإسلامية من دائرة الهامش الذي تتخبط فيه حاليا لإيجاد سبل نقلها إلى دائرة المركز من جديد في ظل المركزية الغربية المتميزة بالإمبريالية الثقافية، وكيف كان للتراث العربي الإسلامي الدور البارز في نهضة الغرب بإسهاماتها الفكرية والثقافية.*

**الكلمات المفتاحية:** الثّقافة الإسلامية، زيغريد هونكه، التّراث العربي، المركزية الغربية، النهضة الأوروبية.

## مقدمة:

إن الحديث عن الدور الطليعي الذي قامت به الحضارة الإسلامية في النهوض بالحضارة الغربية لحديث ذو شجون كيف لا وهو يذكرنا بأحد أهمّ المراحل الكبرى في تاريخ الحضارة الإسلامية والغربية بل الحضارة الإنسانية جمعاء، وهذا بشهادة المستشرقين المنصفين منهم أمثال المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه التي وصفت هذا الفعل الحضاري بأنه "عمل إنقاذي" وهو ما يجعلنا أمام أحد أهم المحطات التاريخية الفاعلة في تاريخ العالم فقد اصطبغت أوروبا آنذاك بطابع الثقافة الإسلامية، ولعل الأندلس خير شاهد على ذلك وآثار ذلك واضحة المعالم لحد يومنا هذا.

لتكون بذلك الحضارة الإسلامية هي واسطة العقد الذي من خلاله حققت أوروبا القفزة الحضارية النوعية فنظرية التطور عرفها خاصة وأن الثّقافة الإسلامية عبارة عن مزيج حضاري متعدد المشارب، فالفكر العربي الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، سلسلة متّصلة الحلقات، امتدّت من الحضارات القديمة، من مصرية، وآشورية، وبابلية، وصينية، إلى حضارة الأغريق والإسكندرية، إلى العصر الإسلامي الذي تأثّر علماؤه بمن تقدّمهم، وأثّروا بدورهم فيمن لحقهم من علماء النهضة الأوروبية الذين قرأوا أعمال

العلماء العرب في كتبهم المترجمة إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية وهو ما عملت زيغريد هونكه على تبيانه في كتابها محل الدراسة "شمس العرب تسطع على الغرب".

من خلال ما سبق سنحاول أن نروم في هذه الورقة البحثية مخاتلة تلك الأدوار المختلفة والمتنوعة في جميع المجالات التي أسهمت بها الثقافة الإسلامية في شتى العلوم من طب و علم فلك ورياضيات، ودور العلماء المسلمين الأفذاذ في الحفاظ على تراث الإنسانية أمثال ابن رشد وابن حزم وابن سينا... وغيرهم، الذين أسهموا في ترجمة التراث اليوناني فعرف العالم أرسطو مثلا وأفلاطون وغيرهم الكثير، كل هذا العطاء الثقافي كان له الدور الأبرز في النهضة الأوروبية لتسطع بذلك الثقافة الإسلامية بنورها على الغرب وتعيد إحيائه وإخراجه من براثن التخلف والجهل وسلطة الكنيسة التي كانت تحتكر العلم وتقل كل شخص يعمل عقله.

**أسئلة الثّقافة الإسلامية والطريق نحو العالمية:**

لا يخفى على ذي العقل الحصيف ما للثقافة العربية الإسلامية من أهمية كبيرة في التعبير عن هوية الأمة وحفظ كيانها، وقد مرت الثقافة العربية الإسلامية كغيرها من الثّقافات العالمية بمسالك وعرة وطريق جد صعب حتى بلغت صروح العالمية، فالتّراث العربي الإسلامي منه بشكل خاص له ميزته التي تميّزه عن غيره من الثّقافات فرغم كل الانتقادات التي مست مُختلف جوانبه من طرف العديد من الإعلاميين والمفكرين، وهناك من حاول إلصاق تهمة تفشي الخطابات التكفيرية ببعض النصوص الدينية الإسلامية وغيرها من التهم إلا أنه مازالت مصدر إلهام للشعوب المختلفة التي أشادت وبشدة بعالمية ودورها الكبير الذي أسهمت به في النهوض بثقافة وحضارة الدول الغربية لتثبت الثقافة العربية الإسلامية عالميتها التي ميزت تاريخها على مر العصور، لعل على رأس الذين أشادوا بعالمية ثقافتنا العربية الإسلامية ودورها في نهضة أوروبا نجد المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه التي عبّرت عن الدور الإنقاذي الذي قامت به ثقافتنا العربية الإسلامية في مختلف العلوم وقدمه بمزيجه الثقافي المتنوع على طبق من ذهب للحضارة الغربية بقولها: "إن العرب لم ينقذوا الحضارة الإغريقية من الزوال ونظموها ورتبوها ثم أهدوها إلى الغرب فحسب، إنهم مؤسسو الطرق التجريبية في الكيمياء والطبيعة والحساب والجبر والجيولوجيا وحساب المثلثات وعلم الاجتماع. وبالإضافة إلى عدد لا يحصى من

الاكتشافات والاختراعات في مختلف فروع العلوم والتي سرق أغلبها ونسب لآخرين، قدم العرب أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليه اليوم"[1].

أمام هذا الخطاب العظيم الذي قالته زيغريد هونكه وهي في موضع الإشادة بثقافتنا العربية الإسلامية ودورها العالمي والريادي في حفظ الحضارة الغربية من الاندثار لهو عمل عظيم يعبر عن ذلك التنوع الثّقافي والاعتراف بالآخر هذه الأخيرة _التنوع الثقافي_ تعد أحد أبرز معايير العالمية البعيدة عن الخطاب الأيديولوجي وهو ما أكّده الشيخ محمد مهدي شمس الدين في معرض حديثه عن العالمية بقوله أن العالمية: "هي تعبير عن مجال قد يكون بعيدا عن السياسة و الاقتصاد، بل هي تعبير عن التنوع الثّقافي، فالعالمية تعني الاعتراف بالتبادل، الاعتراف بالأدوار، بحيث يكون العالم منفتحا على بعضه البعض مع الاحتفاظ بتنوعاته، ولقد كانت هذه السمة البارزة في الحضارة العربية الإسلامية، وترتكز العالمية على الاعتراف بالآخر، احترام خصوصيات الآخرين، وهو الأمر الذي أنتج حالة الحوار بين الثّقافات والحضارات والدول والشعوب والمصالح والأديان...، فالعالمية لا تعني الهيمنة الاقتصادية وحتى الثقافية، إنما تعني التنوع وانفتاح الثّقافة الخاصّة على الثقافات الأخرى"[2].

وهو ما يجعلنا نطرح أسئلة عديدة يطرحها واقعنا اليوم في ارتباطاته مع ثقافتنا العربية الإسلامية فلماذا تقهقرت ثقافتنا الإسلامية وأصبحت خارج الحركة التاريخية؟، ولماذا أصبح تراثنا الإسلامي يوصم بوصمة العار على اعتبار ارتباط أصول الخطابات التكفيرية به بل ومبثوثة في نصوصه عميقا فهل حقا تراثنا العربي الإسلامي تتغلغل فيه الخطابات التكفيرية؟، فضلا عن لماذا يخجل شبابنا اليوم من الحديث عن ثقافتنا العربية اليوم وما إن يتم ذكر أي شخصية إسلامية تراثية إلا ورأيت علامات الخجل بادية عليهم، وحالات النفور شديدة تجاه ثقافتنا من قبل شبابنا فما بالك بالآخر الغربي؟ وهو ما يجعلنا نطرح سؤالا آخر شديد الأهمية كيف يمكننا الخروج من هذه الشرنقة التي تلف عقولنا

---

[1] – هونكه، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ، تر: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، (بيروت: دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، ط8، 1993)، ص: 401 -402.

[2] – السحمراني ، أسعد، **صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية**، ( بيروت: دار النفائس، ط1، 2000)، ص: 16.

تجاه ثقافتنا الإسلامية؟، وكيف يمكننا إعادتها إلى مصاف العالمية وسكة الفعالية الحضارية؟ فضلا عن كيف يمكننا تفعيل حركة تراثنا الإسلامي التليد في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية من الاندثار خاصّة في عصر يوصف بأنه عصر العولمة والمركزية الغربية؟ وهو ما سندرسه في حديثنا عن ارتباط التراث بالحفاظ على الهوية أمام مد العولمة الغربية وويلاتها التي تكتسح العالم يوما بعد يوم.

**الثقافة الإسلامية ونهضة أوروبا بين الثابت والمتغير:**

**العصر الأندلسي وعصرنا أنموذجا**

إن الطرح الذي أتوخاه من خلال هذه الرؤية قد يبدو جمع للتناقضات نعم إنه توليفة لنوع جديد من التجاوز الثّقافي العالمي، يجمع بين الاختلاف والهوية، بين الدين واللادين، بين الفكر والفكر المضاد له، ينفي الهوية ويثبتها في الآن ذاته، إنه أندلسا جديدة عندما تعانق ابن رشد مع ابن ميمون، عندما تصافح ابن عربي مع ليسينغ اليهودي... وغيرهم من الأقطاب التنويرية آنذاك، ليشكلوا ذلك الزخم الحضاري العميق التفاعل، فالثّقافة العربية كما قال عبد السلام المسدي عنها هي: "مناط الشخصية العربية ومستودع قيمها، ووعاء حكمتها، وحقيقة هويتها الحضارية، إنها ثقافة إنسانية أصيلة، شاملة لمظاهر المادة والروح، ذات عراقة تاريخية، تتميز بقيم فكرية عالية، وقيم الحق والعدل والمساواة، واحترام المعرفة، ثقافة تتمثل كل الثقافات الأخرى، دون إذابة أو ذوبان"[1]، وهو ما جعل ذاك التواصل في ثقافتنا وتراثنا الإسلامي تفاعلا واعيا مؤثرا يمتد فيما بعد لمختلف الثّقافات عميقا مشكلا تلك الحضارة الاسلامية لتطفوا إلى سطح معالم تلك الحضارة الإسلامية العالمية العديد من المدارس الفكرية لعل أبرزها: المدرسة الرشدية وغيرها من المدارس التي كانت ولازالت منارات علمية وصروحا حضارية تشع بنورها العلمي على الحضارة الغربية لحد الآن.

وهو ما يجعلنا نتساءل كيف استطاع هؤلاء على اختلاف ثقافتهم وتباين مذاهبهم الفكرية والعقدية إتقان فن التعايش؟. وكيف أرسوا تلك الدعائم الربانية العالمية وسط جو كله يبدو متناقضا طافحًا بالرؤى المتشعبة، التي تبدو للناظر من بعيد استحالة سنوح

[1] - أركون، محمد، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، (بيروت: الدار البيضاء، المغرب، ط3) ص:125.

معالم التعايش الحضاري فيها؟. ما الأدوات الحضارية التي كانت بأيديهم حتى استطاعوا بها ضبط أسس التوازن الثّقافي في بناء تلك الحضارة التي جعلت الفيلسوفة الألمانية زغريد هونكه تؤلف كتابًا لتطلق عليه عنوان **"شمس العرب تسطع على الغرب"؟.** كيف وجد اليهودي مع الإسلامي، المسيحي الأرثوذكسي مع البروتستانتي، الملحد مع المؤمن؟. هذا النموذج الإنساني الراقي جعل وبحق الأندلس جنة ساقطة من السماء على الأرض من خلال النموذج السوبرماني الذي مثلته كحاضنة لجميع الثّقافات والملل المتنوعة والمختلفة، ليعبر عن عالمية الإسلام الوارد في الآية الكريمة القائلة "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون"(سبأ: 25).

والسؤال الأهم الذي يُطرح في قرننَا هذا هل يمكن ترحيل أو إيجاد هذا النموذج في عصرنا هذا عصر العولمة ومركزية الحضارة الغّربية، نعم يمكن أن يوجد هذا النموذج بعيدًا عن ترسبات تلك الرؤى المرتبطة بنظرة العالم للغرب، هذا النموذج الذي نراهُ اليوم في اللقاء الثقافي العالمي المؤثر بين أنتني فلو وعمرو شريف، وتفاعل ادغار موران مع طارق رمضان...وغيرهم من الأقطاب العالمية. فهذا الأخير _طارق رمضان_ نرى تأثيراته الممتدة للتأثيرات الرشدية في الحضارة الغربية، ولكن النسخة هذه المرة في القرن الواحد والعشرين، فها هو طارق رمضان يصول ويجول أرجاء الأمصار الأوروبية مجسدًا بذلك الفكر الإسلامي الصحيح البعيد عن التعصب والغلو المقيت ، ليكون له الأثر العميق في عز قلب الحضارة الغربية على تمثيل التناغم الثّقافي وعالمية الفكر والتراث الإسلامي البعيد عن الخطابات الأيديولوجية وهو ما جعل زيغريد هونكه تدعو وبشدة إلى ضرورة تكريم العبقرية الإسلامية قائلة: "أردت أن أكرم العبقرية العربية وأن اتيح لمواطنيّ فرصة العود إلى تكريمها. كما أردت أن أقدم للعرب الشكر على فضلهم، الذي حرمهم من سماعه طويلا تعصب ديني أعمى أو جهل أحمق"[1].

إنّ النظر إلى الإنسانية كجماعة واحدة "ليست الوحدة الإمبريالية لسيطرة دولة أو ثقافة. إن الوحدة على العكس وحدة تناغم، أي أنها غنية بإسهام جميع الشعوب

[1] - هونكه، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، المصدر السابق، ص: 9.

وثقافاتها"[1]. وهذا هو جوهر العالمية الذي أشادت به زيغريد هونكه ودعت الحضارة الغربية إلى ضرورة التخلي عن ذلك التعصب الديني المقيت قائلة: "ليس المهم أن نوسع آفاقنا التاريخية فحسب، بل إن الأمر الهام أيضا في زمننا هذا أن نبحث عن طريق الغد في عدو الأمس، وأن ننطلق من قيود المعتقدات الدينية السابقة لنطل من وراء العقائد، ومن خلال التسامح والإنسانية السامية على البشر أجمعين، وأن تأخذ العدالة مجراها وترد حقوق شعب سبق أن حرمه التعصب الديني كل تقدير موضوعي حق، وحط من قدر أعماله الفائقة، وحجب النور عما قدمه لحضارتنا، بل وغله بصمت الموت"[2].

إلى جانب ما ذكرناه سابقا من النماذج الثقافية الإسلامية العالمية التي كان لها التأثير العميق في النهضة الأوروبية نذكر ابن سينا هذا الفلتة التاريخية إن جاز لنا التعبير بذلك له إسهامات كثيرة مميزة في مجالات كثيرة لعل أبرزها المجال الطبي فابن سينا يُعتبر أحد أبرز الأقطاب الثقافية التي تُعبر عن روح الإسلام ومقدار العطاء الحضاري الذي قدمه للحضارة الغربية إنجاز كبير في مسار حركة الطب فباسم ابن سينا "سار علم الجراحة في أوروبا يدا بيد مع علم التشريح، ومهد السبيل للاكتشافات الطبية العظيمة التي حققها الطب الحديث. هذه مرة ثانية وفق فيها العرب إلى انقاذي، ففي ساعة الخطر، حرروا الطب من قيود علم الدين، وفتحوا له أبواب التقدم على مصاريعها. كانت تلك ساعة حاسة للأطباء الأوروبيين وقد هجم الطاعون على البلاد عام 1382م فعاث فيها فسادا، وأنزل الرعب بأهلها، الذين وقفوا مكتوفي الأيدي أمام الخطر المحدق بهم مشلولي الحركة، يبتهلون و يقيمون القداديس ويحرقون البخور ... وفي وسط يأسهم وعجزهم ظهرت النظرية العربية القائلة بانتشار الداء بسبب العدوى، فكانت بمثابة بارقة الأمل، وبسمة الحياة... ولما حلت الموجة الثانية من داء الطاعون، كانت أوروبة قد حضرت نفسها، واحتاطت للأمر، فمنعت سفنا مشكوكا بأمرها من الرسو بمرافئها. وأصدرت بياناتها الرسمية عن مدى انتشار الوباء، وأقامت محطات الانعزال ومنعت الاجتماعات وأحرقت كل الأشياء الموبوءة. وما هذه الأمور كلها إلا شواهد على أن الفكرة الجديدة

[1] - غارودي، روجيه: **الإرهاب الغربي**، تعريب داليا الطوني وناهد عبد الحميد وسامي مندور، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط8، 2004)، ص: 329.

[2] -زيغريد هونكه: **شمس العرب تسطع على الغرب**، المصدر السابق. ص: 12.

العربية قد وجدت أرضا خصبة في البلاد الغربية. وظلت نصائح العرب للقيام بمكافحة الاوبئة بشكل نظامي، نافذة المفعول، وبقيت دون تغيير حتى ظهور قوانين مكافحة الأوبئة ..."[1].

ولكن وسط هذه النماذج الأندلسية العالمية وغيرها الكثير الممثلة للعبور الثّقافي الذي يدعو إلى التفاؤل، لابد أن نظهر الحقائق ونكشف المخبوء داخل البنية الحضارية للثّقافة الغربية، التي انتقلت خاصّة في قرننا هذا إلى نوع من التّوحش إن جاز التعبير بسبب تغلغل العديد من البرديغمات العنصرية داخل منظومتها الثّقافية المتمركزة حول الذات وهو ما سنقف عليه من خلال ارتباط العولمة بالمركزية الغربية ذات النظرة الاستعلائية تجاه باقي الثقافات خاصة التّراث والثّقافة الإسلامية وكل ما يتعلق بها سواء من بعيد أو قريب لنقف على تلك النوازع العدائية تجاه الثقافة الإسلامية التي تمارس عن طريق أدوات العولمة الممثلة لمعالم الإمبريالية الثقافية الغربية.

**العولمة وميكانزمات الإمبريالية الثقافية:**

تُعتبر العولمة إحدى أهم الأدوات التي تستغلها الدوائر السياسية الغربية لفرض سيطرتها الثّقافية على الأمم والشعوب المستضعفة، خاصّة منها الإسلامية التي تعتبر هاجس الدول الغربية باعتبارها المنافس الأول لهم، وهو ما جعلهم يحرصون كل الحرص على بقائها خارج التغطية إن جاز التعبير الثقافية والفعالية الحضارية بالعالم من خلال العطاء الثقافي والفكري للأمم كما كانت عليه سابقا حضارتنا الإسلامية أثناء العهد الاندلسي الذي عبرت عنه زيغريد هونكه في كتابها محل الدراسة _شمس العرب تسطع على الغرب_ فقد كان العرب منارات علم يتلقون العلم من عند كل الأقوام على اختلاف نحلهم وتعدد مشاربهم وهو ما ذكرته زيغريد هونكه بقولها: "ففي كل حقل من حقول الحياة صار الشعار للجميع "تعلم وزد معارفك قدر إمكانك وأينما استطعت". وبأقدام ثابتة ونفوس هادئة مطمئنة، تعرف حقها وتؤدي واجبها، أقبل العرب على ما وجدوا من معارف فاغترفوا منها قدر جهدهم، وما رأوا فيه نفعا لهم"[2]. فلقد أسست الدولة الإسلامية حضارة عالمية ذات تأثير عميق ممتد في التاريخ البشري "الذي نقلت إليه تراث الحضارات القديمة،

[1] -المصدر نفسه: ص:311.

[2] -هونكه، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ص:373.

بعد أن استوعبتها وصقلتها، وأدخلت عليها أوجه التغيير والتبديل المطلوبة"[1]، لذلك كان الغرب مشدوها أمام العظمة الثقافية التي رآها مرأى العين، مرعبة في كسب القلوب وسرعة الانتشار والتأثير وهذا يبدو أنه لم يعد يروق للقوى العالمية أن تراه في عصرنا هذا، فأوجدت طرقا مختلفة ومتنوعة لإبقاء الثّقافة العربية الإسلامية خارج التأثير الحضاري.

ولعل أحد أبرز هذه الطرق ضرب وتفكيك الدين بعزله عن الحياة فقد نجحت القوى العالمية من خلال العولمة في : "تمويت الإيمان في ضمائر الإنسان، بحيث ينفصل السلوك عن العقيدة، فينحرف هذا وتنكمش تلك، ويصبح المجتمع مسرحا للمباذل المستقرة والأهواء المطاعة والتيارات الطائشة، ثم يتحول ما بقي من دين إلى أشكال فارغة، وبدع حقيرة لا تغني عن أصحابها شيئا"[2]. وهو ما أنتج غياب الروح وفقدان الذات الانسانية لقيم قبول الآخر.

كما لا يخفى على الجميع الدور الكبير لوسائل الإعلام في الفتك بالهويات وغرس ثقافات معينة مخالفة حتى للفطرة البشرية، وهو ما استغلته الدوائر السياسية هناك بالتحالف مع الوكالات العالمية للإنتاج السنيمائي الخاصة بالأفلام الجنسية أو أفلام الكرتون الخاصة بالأطفال الحاثة على العنف والمشبعة بقيم الرذيلة تفتك بعقول أطفالنا، فكما نرى ذلك بوضوح شديد بأن "التحكم الإعلامي بالجماهير، التي نزلت إلى مستوى الأطفال من خلال سحر البث التلفزيوني والاتصالات _من الهاتف النقال إلى الانترنت_ يسمح بتخدير الضمائر حتى لتنسى الهوة الفاغرة والموت التي يأخذها إليهما الفكر الوحيد_ أي غياب كل تأمل حول الغايات الأخيرة للتاريخ الإنساني ومعنى ذلك التاريخ"[3]. وهو ما تشجعه الدوائر السياسية الغربية و تدعمه الأفكار الاستعمارية المبثوثة في مختلف وسائل الإعلام.

فميكانيزمات تشكلها وزرعها ماثلة أمامنا، عملاً على التخريب والتدمير الإستراتيجي والخلاق للفكر، فرسوم الكرتون كالسوبرمان الذي يهيم فيه أطفالنا حبا والفتاة باربي وكل ما يمت بصلة للديجتال تعج بإيحاءات جنسية تغرس في أذهان أطفالنا،

---

[1] - الحاج، ساسي سالم ، **الظاهرة الاستشراقية**، ص: 38 -39.

[2] - الغزالي، محمد، **قذائف الحق**،( دمشق، دار القلم، ط3، 1423ه)، ص: 292.

[3] -غارودي، روجيه، **الإرهاب الغربي**، ص: 44.

بل وصل الأمر إلى حد التشكيك في كثير من المعتقدات الدينية الأساسية يتلقاها يوميًا أطفالنا، فيتم العصف بهوية الأمة داخل بيوتنا من خلال تلك الصور الذهنية التي يتلقاها أطفالنا يوميًا لتعشش بأذهانهم وتنمو مشكلة ثقافة ذاك الطفل فيصير شابًا فرجلاً فكهلا وهو على تلك الصور والإيحاءات التي غرست فيه منذ الصغر لتكون نموذجه الفكري الذي يقرر خياراته المصيرية ونظرته للحياة عامة وهو ما يجعلنا نتساءل كيف وسط كل هذا يمكن للرجل السوبرماني الإسلامي أن يبرز؟ كما يجعلنا نتساءل لما كل هذه الوسائل المجندة ضد عالمية الحضارة الإسلامية وهويتها؟

أمام جيع هذه الأسئلة أعتقد أن لوم الآخرين واللّعب على وتر شماعة المؤامرة العالمية لن يجدي نفعًا، لأنه وببساطة مفاتيح فك شفرة استلاب هويتنا الثقافية وسبل إعادة الرجل السوبرماني الإسلامي موجودة بأيدينا ما إن تمكنا من معرفة ذواتنا المعرفة الحقيقية، فجماليات القيم الإنسانية لأمتنا العربية الإسلامية هي السبيل الوحيد لنهضتها والتصدي لتيار العولمة الفكرية التي اكتسحت العالم برمته، وهذا ما أكده المستشرق والمؤرخ وعالم الاجتماع الفرنسي جاك بيرك" Jacques Berque "عندما تمنى للعرب والمسلمين أن يبدعوا خصوصيتهم من داخل تراثهم دون أن يتنكروا لعصرهم، وكذلك أن لا يذوبوا في الحضارة الغربية فتطمس هويتهم فهذا هو الطريق الوحيد الذي يستطيعون من خلاله أن يشاركوا في بناء الحضارة الإنسانية من جديد"[1].

هذا الوعي الحضاري سيفضي بنا دون شك إلى إحياء فعاليتنا الحضارية بعد سبات عميق وعودة لأحضان لإبداع الحضاري من جديد، لننفلت من تبعات المركزية الغربية الجاثمة على صدورنا، من خلال إنشاء مركزية شرقية، تعنى بدراسة كل ما يمت للغرب من بناء حضاري ونسق ثقافي، وهو ما يحتم علينا إنشاء مراكز تعنى بعلم الاستغراب Aliénation يقوم عليها كبار مفكرينا الشرفاء منهم والغيورين على الأوضاع التي آلت إليها أمتنا، مثلما كانت ولا زالت لهم _الغرب_ مراكز علم الاستشراق في دراستنا ومعرفة طبيعة عقليتنا، حتى نتمكن بهذا الحراك الثقافي الذي تقوده العناصر النخبوية بأوطاننا العربية من التصدي لهذا النوع من الاستعمار الجديد

[1] ابتسام أسناوي : رؤية مستقبلية للانا والآخر من خلال فكر أدباء ورواد معاصرين ، مقارنات : مستقبل الأدب المقارن في ظل العولمة ، العدد الأول ، القاهرة ، 2002، ص: 147.

الذي بات محل دراسة في الدراسات ما بعد الكولونيالية، إلا أنه يحتاج إلى مزيد من التفعيل لتبرز مدى قدرة الثقافة العربية على نهضة باقي الحضارات الأخرى في نوع من التّثاقف العالمي البعيد عن الخطابات العنصرية وهو ما جعلنا نتساءل عن ما الأدوات الكفيلة بذلك بحث تخرج الثقافة العربية الإسلامية من هذا الركود الحضاري والتخلف إلى التفاعل والتلاقح مع باقي الثقافات.

**نحو الانفكاك من سلطة تسطيح الثقافات والنهوض بالثقافة الإسلامية:**

لقد خاض في سبل الإقلاع الحضاري لأمتنا العربية والإسلامية العديد من المُفكرين الذين قدّمُوا بجهودهم وأبحاثهم الكثيرة من الأفكار الرَامية إلى التّخلص من هذَا الانسداد التاريخي للأُمة الإسلامية مقدمين العديد من الحلول الفكرية الرامية إلى بعث سبل التجديد الثقافي من الداخل حتى تكتسب بنية ثقافتنا الإسلامية مزيدًا من الصلابة والقوة في وجه الرياح العاتية لتسطيح الثقافات الرامية إلى السير وفق نمط القطب الثقافي الواحد، ولعل هذا يقودنا إلى ما قاله زكي الميلاد في كتابه الإسلام والعولمة لماذا لا تكون العولمة مكسبًا حيث يقول في تعليقه بخصوص الضمور التدريجي لثقافتنا الإسلامية في علاقتها بالاستعمار الثّقافي الجديد الموجه ضدها "إن الخوف الحقيقي على هويات وثقافات العالم من اكتساح العولمة الغربية وفرض الاتجاه الواحد،جاء نتيجة وجود الضعف والضمور في بنية وتكوينات هذه الهويات والثقافات، لذلك لابد من إعطاء الأهمية إلى التجديد الداخلي لهذه الهويات والثقافات، بما يكسبها المزيد من الحماية والمناعة والتحصن والقدرة على التكيف والتفاعل مع العالم"[1].

من خلال هذا الخطاب نتبين أن التجديد الثقافي لهويتنا الثقافية الإسلامية بات لزامًا علينا القيام به حتى نقف في وجه الهجمات الشرسة التي تقوم بها العولمة كأداة من أدوات الهيمنة الإمبريالية من قبل القوى الغربية تجاه العالم عامة والإسلامي منه بشكل خاص، وهو ما أشار إليه المفكر المصري حسن حنفي مؤسس تيار اليساري الإسلامي وعلم الاستغراب Aliénation قائلاً في كتابه "مقدمة في علم الاستغراب " بأن العولمة هي: "أحد أشكال الهيمنة الغربية الجديدة التي تعبر عن المركزية الغربية الأوروبية ذات

[1] - الميلاد، زكي، **الإسلام والعولمة لماذا لا تكون العولمة مكسبا لنا**، (بيروت - لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010،ص: 43.

القطب الواحد، ونهاية التاريخ، وصراع الحضارات، والإدارة العليا، وثورة الاتصالات والعالم قرية واحدة كونية، وكلها مفاهيم غير بريئة تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف في تاريخ العالم الحديث"[1].

وقوفًا عند قول حسن حنفي نجد بأن العولمة تُحِلُ شتى أنواع الهيمنة اقتحامًا للقيم الخصوصية وإحلالا للثقافة الأمريكية مكانها، وإذكاء للصراعات الإيديولوجية، وإعلاء للنموذج الحضاري الغربي كسلطة ثقافية مهيمنة، وهو ما يضع المشاريع العربية للتجديد الثقافي أمام تحد كبير من أجل إنقاذ سفينة الثّقافية الإسلامية التي هي في حالة غرق بعرض البحر تتلاطمها أمواج العولمة من كل حد وصوب بعدما كانت سببا رئيسا في النهضة الأوروبية، وهو ما أشار له كذلك المفكر المغربي عابد الجابري بدعوته إلى ضرورة إعادة النظر إلى الوراء قليلا، بمعنى ضرورة إعادة دراسة ثقافتنا الإسلامية وتراثنا ونزع كل شائبة منه وبعثه من جديد حتى يكون أداة قوية وفعالة نستطيع أن نواجه بها حاضر العولمة فينا ونستشرف بها مستقبلنا حيث يقول الجابري: " يبدو أنه من المستحيل علينا نحن العرب أن نجد طريق المستقبل ما لم نجد طريق الماضي، وبعبارة أخرى :لا يمكن للعرب أن يحلوا المشاكل إلا إذا حلوا مشاكل الماضي، إلا إذا أحصوا وحاصروا رواسبه في الحاضر . وإذن، فالمعركة يجب أن تكون نقدية، ويجب البدء برفع الضباب عن رؤية الماضي كي تتضح رؤية الحاضر والمستقبل"[2].

هذه الرؤية العميقة لسبل وقوفنا من جديد وعودتنا لسكة الفعالية الحضارية تتم على مدى قدرة الجابرى على رؤية الأمور بطريقة أكثر وضوحًا، ففعلاً لا وجود لنهضة دون العودة للوراء من أجل الانطلاق من جديد، فالنهضة الحقيقية يجب أن تبنى على العودة للتراث وسبر أغواره من أجل استخراج مكامنه النفيسة وتوجيهها من طرف النخبة بما يخدم سبل خروجنَا من هذا التيه الحضاري تفعيلاً وتجديدًا لهذه الثقافة في حاضرنا وعملا بها لمستقبل الأجيال القادمة، ومن أجل حل المشاكل الداخلية خاصّة السياسية والاجتماعية منها التي نتخبط فيها ليل نهار، والدور هنا يقع على عاتق المثقف

[1] - حنفي، حسن، **مقدمة في علم الاستغراب**،( القاهرة: المؤسسة الجامعية، ط2، 2000)، ص:24.

[2] الجابري، محمد عابد، **الخطاب العربي المعاصر**،( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 6،1999 )، ص:206.

أكثر منه على أي فرد آخر باعتباره الأكثر مسؤولية والأكثر وعيًا بمجريات الحركة الحضارية والثّقافية للأُمم، وبالتالي فهو الأجدر بالبحث عن تلك الحلول وكيفية تطبيقها على أرض الواقع، وهو ما أشار إليه الجابري كذلك بقوله: " إن الازدهار الثقافي هو فعلا من عمل النخبة، ولكن لا النخبة التي تطفو على سطح المجتمع ويمكن تعداد أفرادها، بل النخبة التي تلتحم قاعدتها العريضة بكلية جسم المجتمع لتمثل مختلف فئاته وطبقاته وتعبر عن آلامه وآماله، وتعمل على تنشيط عملية الانصهار داخله وتحريك مكامن القوة والخصوبة في أحشائه"[1].

إذن وفق هذه الرؤية الجابرية يمكننا أن نجعل من العولمة أداة لنا لا علينا بحيث تتحول من ذاك الشر الذي لابد منه إلى ذاك الخير الذي لابد منه لتقلب المعادلة الحضارية، وتصبح لصالحنا لا ضدنا وهذا انطلاقا من فعاليتنا الحضارية وتقديمنا ثقافيًا لما يشفع لنا لدى الأجيال القادمة من أمتنا العربية والإسلامية، فجميع الأُمم كُلّما كان تقديمها الحضاري للأمم كبيرًا كلما كان مقدار وجودها أكبر على الساحة الدولية، ولعل هذا يعود بنا إلى فترة العهد العباسي أو فترة العهد الأندلسي مثلا فلماذا استطاعت هاتين الحضارتين التعمير طويلاً رغم مد العولمة الكبير الذي كان يكتنفها والتعدد الثقافي والديني الذي كان سائدًا فيها، رغم ذلك لم تظهر فيها هذه الإشكاليات التي نتخبط فيها نحن اليوم، وهو ما يطرح العديد من التساؤلات عن سر هذا النجاح الكبير، والجواب بسيط وسهل لأنهم امتلكوا أدوات الفاعلية الحضارية، وبالتالي لم تشكل لهم العولمة هاجسا مثلما هو عليه حالنا اليوم، حيث كان تعاملهم مع باقي الأُمم من منطلق قوة بسبب إنجازاتهم الحضارية و الثقافية لا من منطلق خنوع وانبطاح وضعف، فلم يكن الشاب المسلم الغرناطي يتوجس خيفة من ذاك الشاب المسيحي أو اليهودي كونه يتآمر عليه، ولم يكن الشاب اليهودي الذي يقطن بلنسيا مثلا يخفي ثقافته ودينه عن ذاك المسلم مخافة أن يتم قتله أو تكفيره مثلا.

[1] الجابري، محمد عابد، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، ( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 4، 2000)، ص:82 .

لقد مثلت الأندلس بزخمها الحضاري وتنوع ثقافاتها والأديان التي عاشت داخل بوتقتها، هذه التوليفة التعددية آلت بهم إلى ما آلت بهم من تقدم وازدهار وفعالية كبيرة بين الامم آنذاك، ولهذا أنتجت لنا حضارة الأندلس رجالاً من طينة ابن رشد وابن حزم...وغيرهم، عمت أرجاء المعمورة مصنفاتهم ما جعل ذلك المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه تكتب كتابها المشهور شمس العرب تسطع على الغرب احتفاء منها بمدى قدرة العرب على المساهمة في الحضارة الإنسانية، فما كان ذاك ليكن لولا التشجيع على التنوير العلمي وفتق الأذهان وتشجيعًا على بعث روح العلم والحوار والتعايش فيهم وعدم الخوف من ثقافة الآخر بل تشجع على التعرف عليها ووضعها قيد الدراسة والنقاش لا الإلغاء والنفي الغير مبرر، وهو ما أكده المفكر المعروف مهدي المنجرة حينما قال: "إن التحام العلم والثقافة هو السبيل الوحيد الذي يقدم ضمانا للبقاء بكرامة، وليس بأي ثمن يحدده آخرون .إنه الكيفية لإعادة اكتشاف الانسجام داخل النظام والفوضى سواء في الميدان الفيزيائي أو الروحي .إنه ليس فقط مفتاح القرن الحادي والعشرين، بل هو أيضا سلام الإنسان مع نفسه وبيئته"[1].

وفي ختام حديثنا عن سبل الانفكاك من هذه الشرنقة التي تحيط بنا يمنة ويسرة، بسبب عدم قدرتنا على التفاعل مع معطياتها الحضارية بطريقة إيجابية، لعل ما ذكرناه من آراء أوردها العديد من مفكرينا يكون هذا الطرح قد أزاح الغشاء ولو قليلا عن سبل الانعتاق من هذا التقوقع المقيت على الذات الذي يشهده العقل العربي منذ زمن بعيد.

## خاتمة:

من خلال ما طرحناه آنفا في دراستنا هذه من أفكار، وسعيًا منا للخروج بالثقافة العربية الإسلامية من براثن التّخلف والانسداد الحضاري الذي تتخبط فيه والوصول بها إلى العالمية واعتناق صروح الكونية الثّقافية بالعطاء الحضاري والتّفاعل مع باقي الثقافات العالمية مثلما كانت عليه سابقا في العهد الأندلسي مثلا مثلما بينت زيغريد هونكه في كتابها موضع الدراسة _شمس العرب تسطع على الغرب_ وذلك من أجل بعث من جديد هذه الثقافة العالمية التي أسهمت وكما بينا في نهوض الشعوب والحضارة الغربية منها

[1] -**المنجرة، مهد، انصهار العلم والثقافة، مفتاح القرن الواحد والعشرين**، الثقافة والمثقف في الوطن العربي. ص:335.

بشكل كبيرة نطرح في نهاية بحثنا هذه بعض النقاط التي نرجو أن تسهم وبشكل فعال في انتشال التراث الإسلامي من تخلف لطالما جثم على قلوبنا.

1_ لمّ شعث هوية الثّقافة الإسلامية وانعتاقها من الاستلاب الثقافي في إطار جدل الشّرق والغّرب المغلف بلعبة العولمة ومكائدها لن يتأت إلا من خلال تقفي آثار تلك النماذج التي ذكرتها زيغريد هونكه في تراثنا العربي الإسلامي، فالعودة لمنابع تراثنا العربي الإسلامي القويم من جميع جوانبه ومختلف مجالاته كفيل بأن يعيد فعاليتنا ولو نسبيا، وتفعيل كل تلك الذخائر النفيسة لبعث من خلالها اعتزازنا_ خاصة فئة الشّباب _ بهويتنا وكياننا الحضاري دون التغافل عن ضرورة مد جسور التّواصل مع الآخر لإقامة هوية عربية إسلامية عالمية فاعلة في إطار التبادل العلمي والعطاء الحضاري العالمي جمعا لمختلف الثقافات وتجاوز لها.

2_ إرساء قواعد التعايش الثّقافي والحضاري مثلما كانت عليه الحضارة الأندلسية لن يكون برفع الشعارات الزائفة وإنما يتحقق ذلك بتضافر جهود جميع الأطراف باستخدام لغة العصر وأدواته، وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني المختلفة في التعريف بقيمنا التراثية الإسلامية، ونشر ما تحث عليه مختلف الأديان من قيم التسامح والتعايش بين المذاهب لاسيما في المناهج التعليمية تعليمًا وتربية للشباب على إتقان فن التعايش مع الآخر تحت إشراف مختصين في المجال، وليس مجرد درس يتم إلقاؤه وفقط .

3_ تعتبر أحداث 11_09_2001 بمثابة النبوءة التي أكدت نظرية صراع الحضارات الهنغتونية والتي اتخذت منها الولايات المتحدة الأمريكية مطية لشحذ الهمم وتفعيل الحراك العالمي ضد الحضارة الإسلامية وقيمها التراثية، وهو ما جعلها تقرع طبول الحرب معلنة المعركة ضد محور الشر كما قال جورج بوش آنذاك، لتعلن بعدها عودة ما سمي بالحروب الصليبية من جديد ونتائج ذلك ماثلة أمامنا في كثير من الدول لعل على رأسها العراق وسوريا حاليًا من انفراط كبير لمد الصراعات الأيديولوجية المفتتة لكيان الدول والناشرة للفتن الطائفية، التي أصبحت تفتك يومًا بعد يوم بالقيم الثّقافية للأمة العربية والإسلامية، فقد هدمت معالم تراثية كثيرة تعبر هن كيان وثقافة أمتنا الإسلامية.

4_ لقد أنتجت فلسفة ما بعد الحداثة إنسانًا غربيًا ثاناتوسيا، مخربًا للثقافات ناسفًا للقيم الانسانية وشتى أنواع التعايش السلمي القائم على مبدأ قبول الثقافات ضاربًا بكل

ذلك عرض الحائط، ومرسيًا بدل ذلك مفاهيم جديدة من قبل :الهدم، التشظي، الإمبراطورية الغربية، الإسلاموفوبيا...إلخ، ساعية إلى نشر هذه المفاهيم وترسيخها في الأذهان بدل بعث القيم التي نشرتها الحضارة والتراث الإسلامي في الأندلس مثلا كما كان مع ابن رشد الذي أشادت به زيغري هونكه كثيرا.

5_ لابد من تضافر جهود جميع الدول العربية الإسلامية سواء على مستوى الحكومات أو على مستوى الشعوب، وتُحدث فيما بينها تعاون وتنسيقات عالية المستوى، وتكثيف الجهود أكثر على مستوى النخب الثّقافية بما أنها فئة تنويرية حاملة لمشعل التجديد، إلى جانب العمل على دعم منظمات المجتمع المدني والعمل على تغلغلها داخل النسيج الاجتماعي للمجتمعات العربية الإسلامية من أجل بعث التراث الإسلامي وانتشاله من هذه الهامشية المقيتة والدخول به نحو صروح العالمية، وحتى يتم نشر التوعية أكثر بمخاطر الاستلاب الثّقافي الممارس ضد تراثنا وأثر ذلك على الهوية الإسلامية وخروجها من دائرة الفعالية الحضارية كونها تفقد تراثها وهويتها يوما بعد يوم.

6_ انتشار دواعي حوار الأديان وتمازج الثّقافات وتلاقح الحضارات والمعرفة الكونية...إلخ، كلها تقريبًا صنعت لأغراض سياسية بحتة ساعية إلى إحكام السيطرة على العالم، ونشرًا للنموذج الثّقافي الأمريكي الذي، بدعوى أنها هي الأجدر بقيادة العالم كما أعلن ذلك صمويل هنغتون على اعتبار أنها ثقافة مركز القوة في العالم، فهي مجرد شعارات رنانة زائفة مزركشة بصورة بهية من الخارج، في حين هي انتهازية استعمارية من الداخل، فضلا عن كون تراث وثقافة الحضارة الغربية يشهد تصدعا رهيبًا، وقد حذر العديد من الفلاسفة من ذلك لعل على رأسهم جون جاك روسو وايريك فروم والفيلسوف نعوم تشومسكي هذا الأخير لطالما حذر وندد بالسياسات التي تتبعها القوى الغربية تجاه باقي الثقافات العالمية خاصة الإسلامية و تراثها العريق الذي أشادت به زيغريد هونكه كثيرا.

7_ إن السرديات الكبرى من أمثال مقولة صراع الحضارات ونهاية التاريخ إلى جانب سردية تسطيح العالم التي جاء بها توماس فريدمان تحكم نسيج البنية العقلية للمجتمعات الغربية هذه الأخيرة _تسطيح العالم_ قلبت موازين كثيرة داخل ثقافات وحضارات المجتمعات المستضعفة خاصّة في دول العالم الثالث، تعمل الدوائر السياسية

والعسكرية على نشرها بشتى الوسائل المشروعة منها وغير المشروعة خاصة في مختلف وسائل الإعلام الجديدة وجميع وسائل العولمة خاصة الثقافية كون العولمة الثقافية والفكرية هي الأخطر على الإطلاق نسفا للقيم التراثية للمجتمعات وفتكا بهوياتها حتى يبق فقط نموذجا واحدا وهو الإمبراطورية العالمية أو بالأحرى الإمبراطورية الصهيونية التي لطالما التي لطالما انتشرت هذه الافكار في أدبيات الماسونية العالمية بسعيهم لتوظيف مختلف الشخصيات العالمية نشرا للتّراث اليهودي وإدخاله حيز العالمية.

❖❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- أركون، محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، ط3.
- أسناوي، ابتسام ، رؤية مستقبلية للانا والآخر من خلال فكر أدباء ورواد معاصرين ، مقارنات : مستقبل الأدب المقارن في ظل العولمة ، العدد الأول ، القاهرة ، 2002 .
- الجابري، محمد عابد، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ، ط 4، بيروت 2000 ، مركز دراسات الوحدة العربية
- الجابري، محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، ط 6، 1999، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحاج، ساسي سالم، الظاهرة الاستشراقية.
- حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، ط2، 2000 ، القاهرة، المؤسسة الجامعية.
- السحمراني، أسعد، صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، ط1، 2000، بيروت، دار النفائس.
- غارودي، روجيه، الإرهاب الغربي، تعريب داليا الطوني وناهد عبد الحميد وسامي مندور، ط8، 2004، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

- الغزالي، محمد، قذائف الحق، ط3، 1423ه ، دمشق، دار القلم،.
- المنجرة، مهد، انصهار العلم والثقافة، مفتاح القرن الواحد والعشرين، الثقافة والمثقف في الوطن العربي.
- الميلاد، زكي، الإسلام والعولمة لماذا لا تكون العولمة مكسبا لنا، ط1، 2010 ، بيروت -لبنان، مؤسسة الانتشار العربي.
- هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ط8، 1993، بيروت، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة.

# الدكتور محمد لقمان السلفي في ضوء آثاره

**محمد فيصل** *

Email: mohammad.faisal5@gmail.com

## الملخص:

*سوف يتناول هذا البحث الحديث عن شخصية الدكتور محمد لقمان السلفي، مسلّطا الضوء على أحواله السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تفتحت فيها عينا الدكتور والتي أثرت في تكوين شخصيته. ويحاول البحث عن جهوده الشاملة في النهوض بالمستوى التعليمي والاجتماعي والديني والرفاهي للأقلية المسلمة التي تفتخر بها منطقة جمبارن خاصة وللمسلمين عامة في الهند. كما يكشف البحث عن آثاره في الدراسات العربية والإسلامية من فنون التفسير والحديث والفقه والسيرة النبوية والسيرة الذاتية واللغة العربية وآدابها والفكر الاسلامي وغيرها.*

**الكلمات الرئيسية**: الأحوال السياسية، الجهود الشاملة، الدراسات العربية، الأعمال.

Abstract:

*This research paper will outline his persona, the socio-political and economic setting of his time that have had a bearing on his life, his overall contribution to the religious,socio-cultural educational life of the Muslims in his area in particular and India in general. In addition to that, this work will deal with his contributions to Arabic and islamic studies ranging from tafseer, hadith, jurispuridence, biography of the prophet, auto biography, Arabic language and literature and to islamic thought etc.*

## مقدّمة:

شخصية الدكتور محمد لقمان السلفي هي من أطيب الشخصيات الفذة التي لها وقع ونفوذ على قلوب الأوساط العلمية والأدبية والثقافية وعامة الناس بسيرتها الحميدة وأعمالها المجيدة ونضجها الفكري السليم والمتزن العميق وبأسلوبها المعتدل بين الأصالة والمعاصرة وبمبادئها الأصيلة الحكيمة. وهو الشخص الذي بزغت به شمس التجديد في

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

منطقة جمبارن الشرقية، في ولايةبيهار. وانتصرت به راية التوحيد وارتفعت به منارة العلم والهدى والرشاد أساسا على منهج السلف الصالح. إنه ملأ العالم الإسلامي شهرة وعطاء بكتاباته العلمية المبدعة في الدراسات العربية والإسلامية. وأنار بفيضه وجهوده الدعوية القوية قلوب الألوف بل مئات الألوف من المسلمين. تتجلى في شخصيته متعددة المناحي والنبوغ ولها تراث ضخم خالد في الجوانب العلمية والأدبية والتعليمية والخيرية والتأليفية والتجديدية.

## مسيرته العلمية والتربوية:

ينتمي الدكتور محمد لقمان السلفي إلى بلدة جندن باره[1] من مديرية جمبارن الشرقية بولاية بيهارفي شمال شرقي الهند، حيث بارك الله تعالى ولادته سنة 1942م، في الأسرة النبيلة الصالحة تحت كنف أبوين كريمين، وكان جده محمد يسين المشارك في حركة الشهيدين. إنه تنبأ عن حفيده أن يكون شأنه ومستقبله رفيعا وفاخرا كما هو يقول "قد رزقه الله رأسا كبيرا وذهنا وقادا، فسيكون ابني هذا عالي المنزلة ورفيع الدرجة في العلم والمعرفة بمشيئة الله وكان ينادي جدي من شدة تعلقه بي وحبه لي فيقول يا لقمان الحكيم ! فيقول له أحد أعمامه إنك تبالغ في شأن حفيدك فقال إنك لا تعرف ما أنا أعرف في قسمات وجهه أي ابني هذا سيكون له شأن"[2].

لقد حظي الدكتور بنشأة صالحة وتربية مؤمنة "كانت تقول أمي ولما بلغت سنتين ونصف من عمري كنت أسمع الكلمات الطيبة من فم جدي ورأيته يصلي النوافل وهذا الذي أثر تأثيرا كبيرا في حياتي"[3]. وفي البداية درس القرآن الكريم في كُتّاب البلدة. ولما ناهض الدكتور السادسة من عمره ألحقه والده في مكتب الشيخ الحافظ محمد عثمان رحمه الله فعكف على اكتساب العلوم الابتدائية والمعارف الدينية، ساعدت له ظروف عصره في بناء شخصيته ما لم يتهيأ لكثير من معاصريه وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

---

[1] -السلفي، الدكتورمحمد لقمان، **كاروان حيات**، (رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع، 2015م)، ص:1.

[2] -نفس المصدر، ص:14، وانظر للمزيد: التيمي، د.ظل الرحمان، المقال لنيل شهادة العالمية: **مؤسس جامعة الامام ابن تيمية الدكتور محمد لقمان السلفي حياته وخدماته**، 2009م، جامعة الامام ابن تيمية)، ص:1.

[3] -السلفي، الدكتورمحمد لقمان، **كاروان حيات**، (رياض: دار الداعي للنشر والتوزيع، 2015)، ص: 19.

قرأ الدكتور بعض الكتب باللغة الأردية والفارسية على الشيخ محمد إلياس الذي كان مدرسا في مدرسة فورنيا ولكنه لم يمكث طويلا بسبب إصابته بمرض التيوفود واشتد مرضه حتى يئس أهله من شفاءه فصبرعلى ما أصاب. وبعد أن شفاه الله عزوجل ارتحل إلى مدرسة آزاد بداكا المدرسة الحنفية وتتلمذ على الشيخ محمد زبيرأحد كبار العلماء المشهورين. إنه لم يدخر وسعا في كمال تربيته ولكن لم يتزلزل كيان الدكتور من بيئة عصبية بل ظل صامدا وثابتا آخذا ما صفا وهاجرا ما كدر. ثم ارتحل إلى دار العلوم الأحمدية السلفية، وهذه الدار كانت من أعرق وأرقى المدارس السلفية في الهند بالمعني الحقيقي للكلمة في العلم والفن والثقافة، فتلقى هناك العلوم الدينية من التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، والتاريخ، والأدب الاسلامي، واللغة الإنجليزية، والجغرافية بصفة خاصة، ولم تمض مدة يسيرة من الزمان حتى طلع الدكتور نجما متلألأ ومفخرة عظيمة لأساتذته الأجلة، وجاء ذلك اليوم عندما من الله عليه بنعمة عظيمة بترشيحه بين الطلاب للالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[1]، فتهلل وجهه بشرا وتفتحت له رحاب العلم والمعرفة.

وكان هذا الترشيح على أساس نتائج الاختبارات السنوية نقطة تحول في حياته بل نقطة بداية لعهد جديد لأنه تشرف باصطحاب خيرة الأساتذة شهد لهم الزمان. ومن أهم شيوخه فيها الإمام العلامة ابن باز والمحدّث العلامة الألباني والعلامة محمد أمين الشنقيطي وغيرهم كثيرون. وكان لهم فضل كبير في تكوين شخصيته ونمائه العلمي والثقافي والذهني وأصبح تلميذا بارعا وخاصا للفقيد الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله نائب رئيس الجامعة وقتذاك. إنه استفاد وارتوى من نميره العذب الفياض. وبعد التخرج من هذه الجامعة تم تعيينه كمترجم في دار الإفتاء والتحق بالمعهد العالي للقضاء بالرياض في الماجستير وحصل على شهادتها بعد كتابة البحث حول "حجية السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي" وبعد عدة سنوات تم الحصول على درجة الدكتوراه تحت عنوان "اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم" من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[1] -التيمي، د.ظل الرحمن، المقال: **"مؤسس جامعة الامام ابن تيمية الدكتور محمد لقمان السلفي حياته وخدماته"**، (بيهار، جامعة الإمام ابن تيمية، 2009)، ص:35.

## عصره الديني والاجتماعي:

العصر الذي فتح فيه الدكتور عينيه كان يحفه اضطراب شديد في الأذهان والعقول وانحراف شديد في العقائد والأصول، وأحاطت به عوامل اليأس والتشاؤم وغفلة عن تعاليم الدين الصحيحة ونفور من علوم الدين الحنيف. وشاعت فيه البدع والضلال وضعفت فيه قوى الأمة وانتشرت وحدتها. لقد كانت السنة بل الأمة بحاجة ملحة إلى الإشراف والتوجيه وإحياء ما أميت واندرس من معالم الدين.

## الوضع السياسي والاقتصادي والتعليمي:

كانت الأمة المسلمة تمر بأيام المحن والآلام من الاضطرابات الطائفية والحروب المستمرة بين كلا البلدين بعد الاستقلال. لم يجن منه المسلمون إلا الحصاد المر وانتشار الخوف والفزع على دينهم وهويتهم وممتلكاتهم ومتاجرهم. لقد ابتليت أمة الاسلام في تلك الفترة المفزعة بأوضاع وأحداث استطار شررها وعم ضررها. وتعرضت أحوال المسلمين الاقتصادية للخطر المحدق. وأما الوضع التعليمي فاعتراه ضعف ووهن. كانت تفتقر وتشكو قلة المدارس الدينية والجامعات العصرية وبصفة خاصة منطقة جمبارن وما حولها[1] ابتعدت عن أصداء القرآن والسنة التي تنطق بلسان السلف الصالح ويغشى عليها ظلام الجهل والغلو.

## جهود الدكتور الشاملة للأقلية المسلمة:

قد أثرت هذه الأوضاع بكثير في تكوين شخصيته، فنهض مدافعا عن السنة، جاهرا بالحق وظل صامدا أمام التحديات[2] بعقل متفكر وقلب متأثر وتبدل مسار الحياة وانحطاطها بالرقي وتخلفها بالتقدم وشمّر عن ساعد الجد لتغيير الأحوال و العودة بالأمة خاصة بمنطقة جمبارن إلى عزها وعلوها وفخرها بنشاطاته التعليمية والدينية والثقافية والاقتصادية.

## دعوته إلى الجانب العقدي وتجديد معالمه:

1 -التيمي، إبراهيم سجاد، المقال: "**العلامة الدكتور محمد لقمان السلفي حياته كماعرفناها وأعماله كما شاهدناها**"، ص:16.

2 -نفس المرجع.

لقد من الله على المسلمين إذ اختار الله الدكتورلإقامة دينه وإصلاح عباده. إنه ملأ جميع أرجاء المنطقة وما جاورها بذكر التوحيد الخالص والسنن المطهرة. فلم يبق صُقع من الأصقاع القريبة أو البعيدة إلا ذاع صيته فيها[1]. وكان الناس على افتراق وانشقاق، يتيهون من واد إلى واد فألف الله بينهم ببركة التوحيد الذي صدع به الدكتور إذ أن العقيدة الصحيحة هي خير نعم الدنيا والآخرة وبها تؤلف القلوب وتجمع الأمة. لما دعا الدكتور قومه إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك ودرنه والبدع والأوهام والدعوة إلى عقيدة السلف الصالح فأصبحوا يقولون إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. فلم ييأس من سلوكهم ولم يتزلزل عزمه الوطيد وظل يدعوهم صامدا وثابتا بحكمة وموعظة فأصبح الأعداء إخوانا في الدين ويدعون الناس إلى دعوة القرآن والسنة.

## الجانب التعليمي والتربوي:

الجهود المضنية التى بذلها الدكتور في المجالات التعليمية والتربوية، هي تسر النفوس وترتاح لها القلوب وتقر لها العيون،بفضل تأسيس جامعة الإمام ابن تيمية. كم من بيوت ومجتمعات تحسنت دينيا وخلقيا واقتصاديا. وكم من أياد ارتفعت إلى السماء بالشكر والامتنان. وهذه الجامعة لم تأل جهدا في تحقيق أهدافها ولها فضل كبير على المجتمع الهندي. وهذه الجامعة قطعت أشواطا مديدة في غضون خمس وعشرين سنة ولكن هي تحتاج إلى النقلة النوعية للتعديل والإصلاح في مقرراتها الدراسية نظرا لمتطلبات العصر والتحديات المعاصرة والحقائق الأرضية. وليست هذه الجامعة الوحيدة في باب التعليم والتربية والفكر ولكن هناك سلسلة من المدارس والمعاهد التي أسسها الدكتور ومن أهمها: مدرسة خديجة الكبرى للبنات. وفيها مئات من البنات المسلمات يتعلمن وينهلن من نميرها العذب الصافي، ومعهد زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم يتخرج منه مئات من البنين من أمتنا حافظي القرآن، وليس هذا فحسب، بل ذكر معهد الدكتور محمد لقمان الأهلي المزيج من التعليم العصري والديني الملحق بمجلس التعليم الثانوي المركزي C.B.S.C لا يخلو من الأهمية والفضيلة[2]. وعلاوة على ذلك فروع الجامعة، والمدارس الإسلامية العديدة منتشرة في بقاع الهند كلها، وهي تقوم بواجباتها

[1] -نفس المرجع.

[2] -نفس المصدر ص:17.

التعليمية والتربوية. وكل الفضل يرجع إلى رؤية الدكتور الشفافية المستقبلية لصلاح الأمة المسلمة.

## الجانب الاقتصادي والرفاهي:

اضطرب دائما قلبه هما وقلقا بتدهور الأوضاع الاقتصادية للمسلمين. وهويحرص على نهوضهم وتقدمهم[1]. وبفضل جهده الجهيد نرى طلاب هذه الجامعة يتلقون الدراسات العليا في مختلف الجامعات الحكومية الهندية المركزية ويقدمون لبيوتهم الدعائم النفسية والاقتصادية وكذلك يلتحق طلاب هذه الجامعة بالجامعات السعودية ويحصلون على المنح التعليمية ونفر منهم يزودون بوظيفة التدريس في المدارس الهندية من حيث المبعوثين من قبل المملكة. وليس هذا فحسب بل جد واجتهد الدكتور بنفسه في انتشال كثير من المسلمين إلى رزقهم في المملكة، وفي باب خدمة الخلق نرى مساعداته وخدماته للإنسانية الباكية بغض النظر عن انتمائهم الديني أو المذهبي أو العرقي وأنار بإنفاقه قلوب آلاف الفقراء واليتامى والمساكين المسلمين وغير المسلمين في سبيل زواجهم وتعليمهم وعلاجهم ولبناء بيوتهم[2]. وبالإضافة إلى ذلك إنه تبرع في مشروع بناء الشوارع في تلك المنطقة التي تقع فيها الجامعة، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

## آثاره ومؤلفاته في الدراسات العربية والإسلامية:

وإذا أمعنا النظر في آثاره ومؤلفاته في الدراسات العربية والإسلامية وتقييم جهوده المباركة، فإننا نرى أن هذه الآثار والمؤلفات أحرزت مكانة رفيعة في مجال الدراسات العربية والإسلامية. وامتدت هذه الجهود على ثمانية وأربعين كتابا بين صغير وكبير وتتراوح بين مؤلفات وتراجم وبحوث. ونكتفي بتقديم تعريف موجز عن أهم مؤلفات الدكتور.

**تيسير الرحمن لبيان القرآن** (في التفسير): هو أشهر مؤلفاته وأوسعها انتشارا وذيوعا في العالم الاسلامي وأكثرها نقلا إلى اللغات الأردية والإنجليزية والهندية. يمتاز هذا التفسير بميزات عديدة، وأكبر ميزته هو بيان عقيدة التوحيد على منهج السلف الصالح. أخرج لنا

[1] http://www.startimes.com/?t=31088287

[2] -التيمي، إبراهيم سجاد، المقال: **العلامة الدكتورمحمد لقمان السلفي حياته كما عرفناها وأعماله كما شاهدناها**، ص: 18.

الدكتور الياقوت والمرجان في مجموع كلامه في تفسيره بعد مطالعة كثير من التفاسير المهمة سواء المأثورة أو العقلية. وغاص في بحرها وعصرها وزود بنا تفسيرا سلفيا عاملا بالأصول والضوابط التي يجب مراعاتها في التفسير واعتنى فيه بذكر المسائل الفقهية التي تستنبط من الآيات القرآنية بالدلائل القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة وآثار الصحابة[1]. يقول الشيخ مختار أحمد الندوي رحمه الله أمير جمعية أهل الحديث المركزية بالهند سابقا عن أهمية هذا التفسير وجلالته "أنا على يقين أن حراس الكتاب والسنة سوف يجدون هذا التفسير ضالتهم المنشودة ويحتل مكانا خاصا في قلوبهم إن شاء الله وبهذا الصدد أشاد الشيخ محمد أرشد السلفي خريج كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ووكيل جامعة الإمام ابن تيمية بقوله "إنني لم أر تفسيرا جامعا باللغة الأردية الراقية مثل هذا التفسير على طريقة السلف الصالح ومنهجهم"[2].

**اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض شبهات المستشرقين وأتباعهم(في الحديث):** هذا الكتاب[3] الذي قدمه الدكتور أمام العالم الإسلامي هو موضوع الدكتوراه التي كتبها، ويحتوي على ست مآت صفحة إلا صفحة واحدة. أشاد مشرفه الدكتور أديب صالح بالجهود الشاقة المتواضعة التي بذلها الدكتور في جمع المواد والتنقيب عليه والاستقصاء على متابعة الكليات والجزئيات، وأعرب عن سروره من خلال التزكية العلمية وقال عنه "لمست فيه حرص طلب العلم الجاد على المعرفة، وعدم البخل بأي جهد ممكن على الاستقصاء ومتابعة الكليات والجزئيات ودقة في فهم النصوص، وأمانة في التعامل مع المصادر، وتوثيق ما يؤخذ منها بأمانة بالغة والحمد لله، ناهيك عن الغيرة الصادقة على السنة"[4]. ومن خلال هذا الكتاب سلط الدكتور الضوء على أهمية السند والمتن معا إذ هما جزء لا يتجزأ من علم نقد الحديث ودحض الشبهات التي أثارها المستشرقون بأن المحدثين اعتنوا بنقد السند وتركوا متنها وفند الدكتور هذا الزعم

---

[1] -السلفي، د. محمد لقمان، **تيسير الرحمان لبيان القرآن،** (الكويت وبيهار، جمعية إحياء التراث الاسلامي لجنة القارة الهندية دولة الكويت ومركز العلامة ابن باز للدراسات الاسلامية، 2001) ص: ه.

[2]. نفس المرجع

[3] -السلفي، د. محمد لقمان، **اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم**، (بيهار، مركز العلامة ابن باز للدراسات الاسلامية، 1420هـ).

[4] -نفس المصدر، ص 4.

المكذوب بالدلائل القطعية والعلمية. وهذا الكتاب محاولة جادة في سبيل إتقان وجودة البحث في تحليل جميع النواحي التي تتعلق بالأسانيد ومتونها نقدا وتحليلا.

**السعي الحثيث إلى فقه أهل الحديث** (في الفقه): هذا الكتاب[1] يتحدث عن فقه الدين القويم والسبيل الأقوم والمنهاج الأرشد، ظهر هذا الكتاب إلى حيز الوجود وسد الفراغ الهائل عندما كان العالم الاسلامي يشعر بمسيس الحاجة إلى القول الفصل وراجح الأقوال في ضوء خالص الكتاب والسنة. والانسان العادي كان يتيه في المذاهب المختلفة وكل فريق يدعي عن مذهبه بأنه صائب وكل المسائل التي يتم استنباطها في ضوء فقه المذاهب المعينة. ونوّه الدكتور في أهميته وإفاداته "وقد تضمن هذا الكتاب جميع أبواب الفقه الإسلامي مقرونة بالدليل الصحيح ليفهمها طالب العلم من دون أن يتقيد بمذهب فقهي معين، كما هو دأب فقهاء أهل الحديث في كل زمان ومكان، وقد ذكرت درجة كل حديث أتيت به في هذا الكتاب من حيث الصحة والضعف الخ"[2]، وبعد قراءة هذا الكتاب نتوصل إلى أن هذا الدر الثمين يمثل لدى القارىء التوسع والانطلاق في آفاق الأفكار والمذاهب المتضاربة. اعترف كبار علماء العرب بفضل هذا الكتاب لأنه أسس نظرية الفقه الصحيح للدين القويم ويعتبر ثورة في التفكير ونواة جديدة في الفقه الإسلامي.

**الصادق الأمين** (في السيرة النبوية): يُعد هذا الكتاب[3] من الكتب القيمة في مجال السيرة النبوية في أسلوب عصري علمي، واستفاد فيه من خير ما كتب في القديم والحديث باللغة العربية والأردية والإنجليزية. قدّم المؤلف فيه بحثا مستفيضا ودراسة مفصلة وتصويرا دقيقا ابتداء من العصر الجاهلي قبل البعثة، ومدى ما وصل إليه هذا العصر من الاضطراب والقلق والفساد من جميع النواحي للحياة. وألقى هذا الكتاب الضوء على جميع الموضوعات التي تختص بالسيرة النبوية في صورة استقصائية دقيقة وشاملة وبأسلوب ممتع مع حسن الترتيب وجودة التلخيص وجمال العرض، وينسجم مع عقلية الجيل الجديد

[1] -السلفي، د. محمد لقمان، **السعي الحثيث إلى فقه أهل الحديث**، (الرياض، دار الداعي للنشر والتوزيع، ط1، جمادي الثانية، 1434 هـ).

[2] -نفس المصدر، ص: 33.

[3] -السلفي، د. محمد لقمان، **الصادق الأمين**، (الرياض، دار الداعي للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ).

وسيكولوجياتهم انسجاما كليا. كما أنه يعد من أهم الكتب نفعا وفائدة للطلاب والطالبات وعامة الناس.

**سيد المرسلين (في السيرة النبوية):** هذا الكتاب"سيد المرسلين"[1] تأليف قيم في السيرة النبوية بأسلوب أخاذ يأسر القلوب. يبدأ هذا الكتاب بتعريف شبه الجزيرة العربية وطبيعة أرضها وجغرافيتها حيث أصبحت سدا منيعا لسكانها منذ أمد بعيد فلا يقدر الأجانب السيطرة عليها ثم التعقيب على انقسامها إلى خمسة أقسام مفصلا واستيعابا. راعى المؤلف في تأليف هذا الكتاب سيكولوجيات الطلاب والطالبات للمرحلتين الثانوية والكلية ولعامة الناس بأسلوب سهل ممتع. ويحاول هذا الكتاب توضيح جميع تفاصيل السيرة التي تختص بمزايا السيرة البارزة.

**مكانة السنة في التشريع الاسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين (في فن الحديث):** إن هذا الكتاب[2] هو موضوع الماجستير للدكتور من المعهد العالي للقضاء بجامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ويحتوي على 335 صفحة، ويتألف من مقدمة، وخطبة الكتاب وأربعة أبواب وخاتمة. يمثل هذا الكتاب الأصالة والجدة بكل معانيها للكلمة ويتضمن روعة العرض والتحليل وموضوعية الجدل وأمانة الكلمة والغيرة الصادقة.

**السلسلة الذهبية للقراءة العربية (في اللغة العربية وآدابها):** من منا ينكر فضل كتب السلسلة الذهبية للقراءة العربية، وهي من أجود الكتب الدراسية للأطفال الناشئين والشباب المسلم. هي هدية أدبية جميلة وزاد أنيق عصري في اثني عشر مجلدا في أسلوب ممتع يلائم ميول الأطفال وسيكولوجياتهم وذوقهم. وذلك كله بمهارة فائقة تجلت فيها مواهبه الفنية وبراعته الأدبية. ومن الملاحظ أن هذه الكتب قد تميزت في الأسلوب الرائع لتقديم المحتوى الثقافي والديني واللغوي والتربوي. ولكن إذا أمعنا النظر كباحث في دراستها وتحليلها وتقييمها بغية لتعديلها وجدناها أنها تخلو من فنون النثر الحديثة مثل الرواية والمسرحية والقصة القصيرة.....و لم تهتم الكتب بالقضايا الهندية وموضوعاتها

[1] -السلفي، د. محمد لقمان، **سيد المرسلين،** (بالعربية)، (الرياض، دار الداعي للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ).

[2] .السلفي، د.محمد لقمان، **مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين**، (الرياض، دار الداعي للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999م).

مثلا ذكر الشخصيات الهندية والتعريف بالدستور الهندي وكيف يكون التعايش السلمي في سياق هندي. لو ذُكرت هذه المواضيع فيها لكانت أنفع للطلاب الهنود.

**كاروان حيات** (في السيرة الذاتية باللغة الأردية): إن هذا الكتاب[1] كتاب قيم، حديث النشر، يتناول قسطا موفورا من حياة الدكتور وما مر به من تجارب وأحداث ووقائع في طفولته وشبابه، وصاغها بصورة شائقة ومحببة. وهذا الكتاب ليس سردا لأحداث حياته ولكنه كتاب موسوعي، وكتاب تاريخ، وكتاب أدب صوّر فيه مذكرة حية كأنك تشاهدها لسعة نطاقها ووضوحها، وكتاب علم فيه كنوز علمية بصحبة العلماء الأفذاذ للعرب والعجم. إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب.

**دراسة الأعمال المترجمة للدكتور**(نظرة عابرة): إنه تمهر في كثير من اللغات منها العربية والإنجليزية والأردية والفارسية، وله باع طويل في مجال الترجمة. إنه ترجم ونقح عددا لا بأس به من الكتب، ولكن هنا نتحدث عن الكتاب المترجم "رحلة مريم جميلة من الكفر إلى الاسلام"من الإنجليزية إلى العربية. يتحدث هذا الكتاب المترجم ؒ عن أخت مريم جميلة ودخولها في الإسلام. وبعد دراسة الكتب ومناقشتها الجادة حول الإسلام إنها اعتنقت الاسلام، وأصبحت فيما بعد نموذجا أنيقا لنساء العالم. كيف إنها بحثت عن الحقيقة ودحضت الأفكار المنحرفة في لباس العلمانية والديموقراطية وصبرت وثابرت أمام التحديات التي واجهتها في سبيل الإسلام. فيه موضوعات حارة تفيد الدعاة خاصة الذين يدرسون في الجامعات الحكومية العصرية أو غير الحكومية. إن هذا الكتاب نموذج فريد في اللغة العربية وآدابها ومظهر أنيق لعلو كعب الدكتور في اللغة العربية والإنجليزية ومعرفته التاريخية والاجتماعية والثقافية.

**دراسة مقالاته وبحوثه في اللغة العربية:** إن مقالاته وبحوثه في اللغة العربية تتميز بالدقة العلمية وبالغوص العميق في تفهم تعاليم الدين الحنيف وقضايا الفكر الاسلامي ومعضلاته وطرق معالجتها بفكره النير وذهنه الثاقب. نكتفي بذكر اقتباس واحد. يقول الدكتور في مقاله محذرا لبلاد الهند ومدافعا عنها من دسائس ومكر الصهيوني

[1] -السلفي، د. محمد لقمان، **كاروان حيات**، السيرة الذاتية بالأردية، (الرياض، دار الداعي للنشر والتوزيع، شعبان 1426هـ 2015).

"من حق بلادنا علينا وبلاد آبائنا أولئك الأبطال أولي الجرأة والشكيمة أن نكون مخلصين لها وصرحاء معها وأن ننبهها على المؤامرات التي تحبك ضدها وأن نوقظها من سباتها ونخبرها عن الدسائس التي ترتكب ضدها من قبل أعداء البشرية جمعاء في كل عصر ودهر"، ويقول "بلدي العزيز، يا أيتها الهند الحبيبة إنها لمؤامرة خبيثة ودنيئة ضدك أحبكها اليهود ذو التاريخ الأسود الحالك منذ أن وجدوا على وجه البسيطة"، ويقول "فكيف رضخت يا بلادي لأولئك الأرجاس والأنجاس هذا الخضوع التام وسلمت لهم زمام أمرك ووثقت فيهم هذه الثقة العمياء ولم تفكري للحظة واحدة أنهم يدفعونك إلى الهاوية المهلكة"[1].

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- التيمي، إبراهيم سجاد، العلامة الدكتور محمد لقمان السلفي حياته كما عرفناها وأعماله كما شاهدناها، (سنة الطباعة والنشر غير متواجدة).
- التيمي، د. ظل الرحمان، مؤسس جامعة الإمام ابن تيمية الدكتورمحمد لقمان السلفي حياته وخدماته، 1999م، بيهار، جامعة الإمام ابن تيمية.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان: السعي الحثيث إلى فقه أهل الحديث، ط1، جمادي الثانية،1434هـ، رياض، دارالداعي للنشر والتوزيع.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، السلسلة الذهبية للقراءة العربية من القسم الإبتدائي إلى الفضيلة، 2002م، رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، الصادق الأمين، ط1، 1427هـ، رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، جمادي الثانية 1420 هـ ، رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، تيسير الرحمن لبيان القرآن، 2001م، بيهار، مركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية، مدينة السلام.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، سيد المرسلين بالعربية، ط1، 1429هـ، رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، كاروان حيات، 2015م، رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- السلفي، الدكتور محمد لقمان، مكانة السنة في التشريع الاسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين، ط2، 1999م، رياض، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- الفرقان، العدد الحادي عشر، جمادي الأولى -جمادي الاخرة ، 2002.


1السلفي، د. محمد لقمان، **الفرقان**، جمادي الأولى -جمادي الاخرة 1423هـ الموافق يوليو 2002، العدد الحادي عشر، ص: 3 -6.

# الشيخ عين الباري وإسهاماته في الدراسات الإسلامية

**محمد سراج الإسلام** *

Email: serajmalda@gmail.com

## الملخّص:

*الشيخ عين الباري العالياوي مفكر كبير، وكاتب بارع، وداع إسلامي، وشاعر بنغالي، ويشتهر بإسهاماته في الدراسات الإسلامية في أنحاء العالم، خاصة بين أوساط أهل البنغال من الهند والبنغلاديش. وينتمي إلى مدينة كولكاتا بغرب البنغال، وأكمل دراسته من مدرسة كولكاتا، وتضلع في العلوم الدينية والعصرية. وإلى جانب التدريس، مارس الكتابة والدراسة والبحث، وقدّم إسهامات كبيرة في الدراسات الإسلامية والمجالات الأخرى، فكتب حتى الآن أكثر من ستين كتابا، تدور موضوعاتها حول الإسلام والثقافة والقانون وما إلى ذلك.* ويتحدث هذا الموضوع عن شخصيته البارزة ويناقش إسهاماته في خدمة الإسلام لكي نستفيد من أعماله القيمة وتجاربه المفيدة.

**كلمات مفتاحية:** عين الباري، كتاب، كولكاتا، مدرسة عالية، مجلة، منصب.

## Abstract:

*Shaikh Ainul Bari Aliyavi is a great thinker, prominent writer, Islamic preacher and Bengali poet. He is famous for his contribution to Islamic studies all over the world, particularly among the Bengali people of India and Bangladesh. He completed his studies from Kolkata madrasa and became an expert in religious and modern education. Along with teaching, he kept on studying and writing, and contributed to nation in Islamic and other fields.*

## مقدّمة:

على مرّ التاريخ وتقادم الأيام واختلاف الحقب، برزت شخصيات كان لها أثر واضح في خدمة الإسلام وتحديد وصنع ملامح الفكر الإسلامي، ومن أولئك الأشخاص، المفكر الإسلامي الكاتب الكبير الشيخ حافظ عين الباري عالياوي. فيُعد من الشخصيات الإسلامية البارزة التي أسهمت في بناء الحضارة الإسلامية، وكانت لهم

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

إسهامات بارزة في تعزيز ركائز الثقافة الإسلامية من خلال كتاباته. ومعظم إسهاماته في اللغة البنغالية إلا كتاب في اللغة الأردية وكتاب آخر في العربية، وتمتاز كتابته بأسلوب سهل وبلغة رائجة بين المسلمين. وتولى العديد من المناصب بصفته رئيسا وسكرتيرا، كما يتمتع بالعضوية لعديد من المدارس والمنظمات والجمعيات في أنحاء الهند وخارجها.

**حياته ونشأته:** ينتمي الشيخ إلى منطقة متيا برج بمدينة كولكاتا من غرب البنجال في الهند. وُلد يوم الجمعة في اليوم الثاني من شهر مارس عام 1945م، وحصل على التعليم الابتدائي من المدرسة الابتدائية الواقعة في متيا برج، ثم انتقل إلى مدرسة اكرا في 24 برغنا لحفظ القرآن الكريم، وأكمل حفظه بأكمله بفضل الله وكرمه في سنة واحدة فقط، ثم التحق بمدرسة عالية بكلكتا[1] للحصول على التعليم العالي، وحصل منها على شهادة العالم والفاضل وممتاز المحدثين عام 1963م، و1965م، و1967م بتقدير ممتاز، وفاز بالمركز الأول في هيئة التدريس للمدارس بولاية البنغال الغربية. كما حصل على شهادة أديب أردو وأديب كامل بتقدير ممتاز عام 1969م، و1970م. وفي عام 1995م، حصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة عليكرة الإسلامية في أترابراديش. وتم تعيينه مدرِّسا في مدرسة عالية بكولكاتا في اليوم السابع من شهر نوفمبر عام 1975م. ومع تمارس التدريس، ظل مشتغلا في الكتابة والدراسة، وكتب أكثر من ستين كتابا، كما لايزال يصدر مجلة شهرية باللغة البنغالية باسم "أهل الحديث" منذ عام 1972م، وعلاوة على ذلك، يتمتع بالرئاسة والعضوية لعديد من المدارس والجامعات والمنظمات في أنحاء الهند وخارجها.

## إسهاماته في الدراسات الإسلامية:

أسهم الحافظ عين الباري في إثراء الدراسات الإسلامية إسهاما لايُستَهان به، وذلك من خلال كتابة الكتب الإسلامية، ونشر المقالات المتنوعة ذات صبغة إسلامية في الصحف والجرائد، والمشاركة في المؤتمرات الوطنية والدولية، ولكن معظم إسهاماته في اللغة البنغالية، إلا كتابا باللغة الأردية، والآخر باللغة العربية.

[1] -تم تأسيسها في عام 1780م، وأصبحت جامعة في عام 2008م.

**من أشهر أعماله وآثاره:** مسائل قرباني مع توضيحات عيني (أحكام عيد الأضحى) في اللغة الأردية، وسلفي قاعده (في اللغة العربية)، والقرآن الحكيم (مترجم إلى اللغة البنجالية)، وتفسير عيني (تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم) في جزأين، وتفسير سورة ياسين، وتفسير سورة فاتحة، وتفسير سورة ق، وتفسير سورة واقعة، وتفسير سورة الرحمان، وتفسير سورة الملك، وعيني تحفة وصلواة مصطفى في مجلدين، وسلفي بورنو برتشائي (تعارف الحروف الهجائية البنجالية) في مجلدين، وعيد الأضحى وقرباني، وقادياني كاهيني، (قصة القاديانية) وصيام ورمضان، وإيمان وعقيده، وزكاة وصدقة، وبياه وإسلام (النكاح والإسلام)، ووَغغو وإسلام (القدر والإسلام)، ونبي ورسول، وإسلام ومان باف (الإسلام والأم والأب)، وميلاد النبي وبي بهنّو بَرسيك (ميلاد النبي والمناسبات السنوية الأخرى)، وبهارت -إيرْ مسلم برسنل لاء (مسلم برسنل لاء من الهند)، وحج وعمرة وزيارة ( الحج والعمرة والزيارة) وغيرها من الكتب الإسلامية يبلغ عددها أكثر من ستين كتابا.

حقا، فإن إسهام الشيخ في مجال ترجمة القرآن وتفسيره يستحق الثناء والتقدير، فكتب في مجال التفسير وفنه عددا كبيرا من الكتب، فترجم القرآن المجيد إلى اللغة البنغالية بأسلوب سلس وسهل، وسماه "القرآن الحكيم"، ويشتمل على 628 صفحة. ومن أهم ميزاته أن العبارات العربية للقرآن المجيد قد كُتبت في العربية والبنغالية أيضا، لكي يقدر الناس الذين لايفهمون اللغة العربية على تلاوة القرآن وفهمه في اللغة البنغالية، وذكر الشيخ في مقدمة التفسير القواعد والأصول لتلفظ الحروف العربية وكتابتها في البنغالية.

فضلا عن ذلك، كتب الشيخ كتابا جامعا في أصول التفسير، وسماه "قرآن وتفسير -إير ايتي بتّي" (القرآن وأصول التفسير)، كما كتب تفسيرا للجزء الأخير فقط في مجلدين، وسماه "تفسير عيني"، ويشتمل على أربعة مائة وثمان وستين صفحة، وعلاوة على ذلك، كتب عديدا من الكتب عن تفسير السور المهمة، وعلى سبيل المثال: سورة الفاتحة، والواقعة، وياسين، والرحمن، والملك، وق وغيرها. وكتب جميع الكتب بكل التحقيق والدقة، كما ذكر في مقدمة كل منها أن هذا الكتاب خلاصة عديد من

التفاسير باللغة البنجالية والأردية والعربية، فقال عن "تفيسر عيني": إن هذا الكتاب قد كتب بعد المراجعة إلى 25 تفسيرا[1].

لايستطيع أحد أن ينكر خدمته في مجال الحديث، كتب عدة كتب في فن الحديث وأصوله، فكتب كتابا جامعا عن أصول الحديث، وسماه "حديثِر ايتي بتّي" (أصول الحديث) ويحتوي على 114 صفحة، وذكر فيه تعريف الحديث وتاريخه وأنواعه وما إلى ذلك، وكذلك هناك كتاب آخر سماه "حديثِ -إير سنْركون جوغي جوغي"، بين فيه حياة أربعة وخمسين تابعيا وتبعهم، وكتاب ثالث سماه "4 -5 سو هجريرْ بيسيستو محدثين وأصول حديث"، ويضم 156 صفحة، وكتاب رابع "بشّو نبي -إيرْ أومريتوباني"، وكتاب خامس "بريئو نبي -إيرْ أوميوباني" جمع فيهما حوالي أربعين حديثا. كتب المؤلف هذه الكتب بعد دراسة وبحث كتب كثيرة، فكأن كتبه خلاصة الكتب العديدة، وحظيت هذه الكتب بشهرة واسعة في الأوساط العلمية وعامة الناس.

قدّم الشيخ إسهامات كبيرة أيضا في أدب الأطفال البنغالي، وبإمكاننا أن نقول إنه أول شخص كتب كتبا للأطفال باللغة البنغالية على الطراز الإسلامي، فأصدر سلسلة من الكتب للأطفال، فكتب "سلفي بورنو فريتشائي" (تعارف الحروف الهجائية البنجالية)، وينقسم إلى جزأين، ويحتوي كل منهما على صفحة 34، فعّرف فيه الحروفَ الهجائية البنغالية من خلال الأنشودة الصغيرة بالإضافة إلى الصور المتلونة الجميلة نظرا إلى ذوق الأطفال، ورتب الدروس مراعيا لسن الأطفال ورغباتهم، ونهج في كتابة هذا الكتاب منهج السلف الصالحين حيث يُشير إلى ذلك اسمُ الكتاب، استعمل فيه الكلمات والجمل والمواد من القرآن والحديث والتاريخ الإسلامي، يبتدئ الجزء الأول من الحروف الهجائية من اللغة البنغالية، وينتهي مع شيء من الأشعار الجيدة والألفاظ المفردة الصعبة معناها، وأكمل بقية الدروس في الجزء الثاني، وأضاف فيه القصص القصيرة التربوية من القرآن والحديث. فيقول البروفيسور شهيد اللّه الأستاذ السابق للأدب العربي في جامعة كولكاتا عن هذا الكتاب: إنه من أحسن الكتب للأطفال، وحسب اعتقادي، هذا أول خطة وأول محاولة ناجحة للتعرف على الحروف الهجائية البنغالية من خلال الأنشودة والمفاهيم الإسلامية، ويتمكن الأطفال الصغار من التعرف على الإسلام

[1] -العالياوي، عين الباري، **تفسير عيني**، (كولكاتا، صفية براكشني، 1981)، ص: 4.

مع التعرف على الحروف الهجائية، وأرجو أنه سيتصدر مكانا مرموقا في مكاتب ومدارس من بنغال الغربية وآسام[1].

والكتاب الآخر من سلسلة أدب الأطفال "سلفي سَهِتّو بيتهي"، ألّفه للصف الثالث من المدارس الابتدائية، ويحتوي على 78 صفحة، وذكر فيه القصص القصيرة التربوية من القرآن والأحاديث والتاريخ الإسلامي. ذكر فيه قصصا حقيقية لاخيالية، وجمع فيه القصائد المشهورة للشعراء البنغاليين، كالقاضي نذر الإسلام وربندرو ناث طاغور وما إلى ذلك. اهتم فيه بإصلاح أخلاق الأطفال، كما يقول الكاتب في مقدمة الكتاب: "إن غرض الأدب الرئيسي إصلاح الأخلاق، وتعويد الأطفال على الصفات الحميدة... إن هذه الكتب في الحقيقة كتبتها للمقررات الدراسية لهيئة التدريس الرحمانية التي تم تأسيسها عام 1986م"[2].

وكذلك هناك كتاب للأطفال باللغة العربية، اسمه "سلفي قاعدة". وهذا الكتاب مثل كتاب "يسّرنا القرآن"، و"نوراني قاعدة"، حيث نجد فيه التمارين من ألفاظ القرآن، الأدعية المشهورة في نهاية الكتاب. ويختلف هذا الكتاب عن الكتب الأخرى في أن الإرشادات والقواعد قد كتبت فيه باللغة الأردية والبنغالية. فكتب في نهاية هذا الكتاب البروفيسور أبو محفوظ الكريم المعصومي "أن هذا الكتاب منفرد في أسلوبه، وتم فيه الاهتمام باليسر والسهل"[3]. والآن يتم تدريس الكتب التي سبق ذكرها في كل من المدارس الأهلية بولاية بنغال الغربية بل في بعض المناطق من ولاية بهار وجاركند وآسام. ولكن حسب اعتقادي، هناك نقص كبير في هذه الكتب، وهو أن هذه الكتب خالية من التمارين والتدريبات التي هي جزء لاينفك للكتب الدراسية في العصر الراهن خاصة لكتب الأطفال. ولايخفى على أحد ما من أهمية لأركان الإسلام الخمسة في حياة المسلمين، فنظرا لأهميتها البالغة، كتب الشيخ كتابا مستقلا لكل من أركانه، لكي يسهل للمسلمين معرفة الإسلام عن أركانه والعمل به. فكتب كتابا جامعا عن الركن

---

[1] -العالياوي، عين الباري، **سلفي بورنو بريتشائي**، (كولكاتا، صفية براكشني، 2002)،انظر إلى نهاية الجزأين منه.

[2] - العالياوي، عين الباري، **سلفي بورنو بريتشائي**، الجزء الأول، ص: 1.

[3] - العالياوي، عين الباري، **سلفي قاعده**، انظر في نهاية الكتاب.

الأول، وسماه "كلمة طيبة سبدوبولي" (ألفاظ الكلمة الطيبة) ، وكذلك نجد له كتابا مفصلا منقسما إلى جزئين عن الركن الثاني الصلاة، سماه "عيني تحفه صلواة مصطفى" في جزأين، ذكر في الجزء الأول عن الطهارة والوضوء وحكم الصلاة، وطريقة إقامتها مع ذكر جميع الأشياء المتعلقة بها بكل دقة، وأما الجزء الثاني فذكر فيه عن الصلوات النافلة بكل أنواعها وأقسامها كالجمعة والعيدين والجنازة والاستخارة والتراويح والتهجد والاستسقاء وما إلى ذلك. أعتقد شخصيا بأنه لايحتاج شخص إلى كتاب آخر للصلاة إذا كان عنده هذا الكتاب. فأثنى على هذا الكتاب كثير من العلماء، وأنا أكتفي بذكر ما قاله المحدّث العلامة أبو محمد عليم الدين: "قرأت جزأين لهذا الكتاب من البداية إلى النهاية، ووجدته مدللا ومفصلا، لايحتاج أحد إلى كتاب آخر إذا كان عنده هذا الكتاب"[1].

وأما الركن الثالث فكتب الشيخ عنه أيضا كتابا بعد المطالعة والدراسة 112 كتابا في هذا الموضوع، وسماه "صيام ورمضان"، ويشتمل على 135 صفحة، فذكر فيه عن تاريخ الصوم وفرضيته وأهميته وأحكامه بكل التفصيل والتحقيق، وكذلك عن صلاة التراويح والاعتكاف، وليلة القدر وزكاة الفطر، وعيد الفطر وأحكامه، بالإضافة إلى أهمية الصيام في شهر الشوال وشهر المحرم ويوم عرفة وأيام البيض. وذكر في نهاية الكتاب عن آراء الناس عن هذا الكتاب، فاعترف الناس بأن هذا الكتاب يكفي لمن يريد أن يعلم عن أحكام الصوم بكل دقة، ويجد الصائم حلا لكل مشكلة يواجهها في حالة الصوم[2].

يجب أداء الزكاة الذي هو ركن رابع من أركان الإسلام على من يبلغ ماله النصاب، فقلّما نجد فيه أي كتاب في اللغة البنغالية، فكتب الشيخ عنه كتابا جيدا، وبيّن فيه الخلاصة لتسعة وأربعين كتابا في هذا الموضوع، وسماه "زكاة وصدقة"، ويحتوي على 79 صفحة، فذكر فيه عن حكم الزكاة والصدقة وأهميتها ونصابها في كل من المحاصيل والحيوانات والفواكه والنقد والحلى والتجارة، كما ذكر الفوائد من أدائها والمضارّ من عدم أدائها.

---

[1] -العالياوي، عين الباري، **عيني تحفه وصلواة مصطفى**، (كولكاتا، هندوستان آرت اينغرينغ، 1993)، ص: 16.

[2] - العالياوي، عين الباري، **صيام ورمضان**، (كولكاتا، صفية براكشني، 1992)، انظر إلى نهاية الكتاب.

يواجه سكان بنغال الغربية مشاكل كثيرة لعدم توافر الكتب الصحيحة عن هذا الركن الخامس الحج باللغة البنغالية، فأدرك الشيخ هذه المشكلة وسعى لإزالتها بإصدار كتابين في هذا المجال، أحدهما كتاب مفصل اسمه "سوبنِر ديس 23 دن" (23 يوما في حالة الرؤيا)، ويشتمل على صفحة 155، ثم كتب كتابا مختصرا مشتملا على صفحة 63، اسمه "حج عمرة وزيارة". وذكر فيه أهمية الحج والعمرة وكيفية أدائهما بكل الدقة. حقا، هذا الكتاب مفيد للغاية لمن يريد أداء الحج، لأن الشيخ قد كتبه بعد أداء الحج في عام 1991م، وبعد الدراسة والمطالعة حوالي 62 كتابا في هذا الموضوع.

من المعلوم أن الإيمان بأركان الإيمان يجب على كل مسلم، فاهتم الشيخ بكتابة الكتب عن كل ركن من أركانه لكي تتضح أركانه أمام الناس بكل وضوح، ويسهل فهمها بكل يسر وسهولة، فكتب كتابا محتويا على 140 صفحة بعد الدراسة والمراجعة إلى 83 كتابا في هذا الموضوع، وسماه "إيمان وعقيدة"، وذكر فيه ثلاثة أركان من أركانه، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه. وكتب كتابا مستقلا للركن الرابع وهو الإيمان بالرسل، وسماه "نبي ورسول". وكذلك كتب كتابا عن الركن السادس وهو الإيمان بالقدر، وسماه "وَغّو وإسلام" (القدر والإسلام).

كتب الشيخ كتابا عن العقيقة وأحكامها، فسماه "عقيقة ونام راخا" (العقيقة والتسمية)، كذلك ألف كتابا عن أحكام الأضحية باللغة البنجالية سماه "قرباني وعيني بي بورن"، ثم ترجمه الشيخ بنفسه إلى اللغة الأردية لكي يعمّ منه الاستفادة، ويتمكن الناس من التعرف على الأضحية وأحكامها، فسماه "مسائل قرباني مع توضيحات عيني". وتم طبعه ثلاث مرات في عام 1988م، 2002م، 2008م من إدارة البحوث الإسلامية، جامعة سلفية، ببنارس، ويشتمل على 132 صفحة. بيّن الكاتب فيه عما يتعلق بالأضحية وأحكامها من تاريخها وفضائلها وحكمها وصلاتها وعن حيوان الأضحية ولحومها، وأيام الأضحية، والدعاء عند الذبح وما إلى ذلك، مدللا بالكتاب والسنة. وبالإضافة إلى رد الرسوم والأعمال التي لاتثبت من القرآن والسنة، كما يكتب في كتابه: "قول الناس عيد الضحى ليس بالصحيح بل الصحيح أن يقال عيد الأضحى، لأن معنى الضحى: وقت ارتفاع النهار وامتداده، أي معناه عيد وقت ارتفاع النهار، بينما صلاة عيد الأضحى تقام

قبل هذا الوقت"[1]. أعتقد شخصيا أن من يريد معرفة الأضحية وأحكامها في ضوء القرآن والسنة يحتاج إلى هذا الكتاب لأنه كُتب بعد مطالعة حوالي 72 كتابا في هذا الموضوع.

فإن الشيخ حريص على نشر الإسلام وإصلاح الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإبعادهم عن الشرك والبدع والخرافات، فكتب كتابا عن القاديانية، سماه "قادياني كاهيني"، كذلك كتب كتابا عن البدع، سماه "باكا مزار وإسلامي تتّوسار" (الأضرحة المجصصة والإسلام)، وهذا الكتاب قد ترجمه مولانا عبد اللطيف إلى اللغة الأردية باسم " بخته مزار اور إسلام" في عام 2000م[2]، والكتاب الآخر الذي كتبه في هذا الصدد، وسماه "شريعت بيرودهي بروتشاليتُ كيسو ريتي" (الرسوم الرائجة المضادّة للشريعة)، وكذلك كتب عن الخرافات المتواجدة عن النكاح، فكتب عنه كتابا، وسماه "بياه أو إسلام" (النكاح والإسلام)، كما كتب عن الطلاق أيضا كتابا، وسماه "إسلامي طلاق بيدهي" ( الطلاق الشرعي). وبالإضافة إلى ذلك إنه كتب كتابا عن المطلقة وأحكامها ونفقاتها وقانون المحكمة العليا، فسماه "طلاق برابتار خوراك بوش وسبريم كورت" (نفقة المطلّقة والمحكمة العليا).

وكتب الشيخ عن سيرة وحياة العلماء الكبار كتابا مشتملا على صفحة 64، وسماه "أونوسرونِ -إير جُغّو 6 جُن" (ست شخصيات قابلة للاتباع)، فذكر فيه عن حياة ستة أشخاص الذين اشتهروا بفضل أعمالهم وآثارهم، وهؤلاء الأشخاص هم العلامة ابن باز، والعلامة الألباني، والعلامة صالح ابن عثيمين، والعلامة أبو الحسن الندوي، ومولانا عبد الرؤف الرحماني والعلامة عين الدين متيا برجي. وهناك كتاب آخر ألّفه عن حياة ابن تيمية، اسمه "بشِّير أوتوُلوُنيو براتيبها ابن تيمية" (فقيد المثال في العالم ابن تيمية).

وهناك بعض الكتب التي ترجمه الشيخ من العربية إلى البنجالية، على سبيل المثال، "أهل سنت والجماعت -إير عقيدة" (عقيدة أهل السنة والجماعة)، و"عقيدَر سُدّهي" (إصلاح العقيدة). في الحقيقة، ينتمي الشيخ إلى أهل الحديث، فيبدو انعكاسه وأثره في جميع كتبه، كما سمّى عديدا من كتبه باسم السلفي، وكذلك هناك مجلة شهرية باللغة البنغالية، اسمها مجلة "أهل حديث"، يصدرها الشيخ تحت رئاسته منذ عام

[1] -العالياوي، عين الباري، **مسائل قرباني مع توضيحات عيني**، (بنارس: إدارة البحوث الإسلامية، 2008)، ص: 14.

[2] - العالياوي، عين الباري، **باكا مزار ووسيلَر تتوسار**، (كولكاتا، صفية براكشني، 2003)، ص: 8.

1972م[1]، وتضم موضوعات مختلفة من الدينية والإصلاحية والاجتماعية والثقافية والسياسية وما إلى ذلك.

**خصائص كتاباته:**

يتصف الشيخ بخصائص وميزات يمتاز بها عن الكتّاب الآخرين، فمن أهم ميزاته أنه يكتب بالدليل، فيعتمد كل شخص على ما كتب الشيخ من الكتب والمقالات، لأنه لا يكتب حرفا ولا يقول شيئا إلا بالأدلة، كما كتب الدكتور مقتدى حسن الأزهري في مقدمة كتاب "مسائل قرباني مع توضيحات عيني": "من خصائص كتابة الشيخ عين الباري العالياوي أنه لا يقول شيئا إلا بالدليل، وكل ما يكتب يثبته بالمصادر والمراجع، وهذا يسفر عن إسكات المخالفين وإفحامهم بما يقول ويكتب"[2].

ويتجلّى أثر القرآن فيما يقول ويكتب بوضوح، وكذلك نجد فيه أثر الحديث لأنه يتمارس في التدريس والدراسة والبحث والكتابة منذ سوات، فيبذل قصارى جهوده للبحث عن الأدلة من القرآن ثم من الحديث النبوي، ثم من أقوال الأئمة والعلماء الكبار، وله معرفة جيدة في مجال التاريخ الإسلامي، فكتب كثيرا من القصص المشتملة على التاريخ الإسلامي. ولكن حسب اعتقادي، هناك نقص في كتبه، إنه يذكر الأحاديث فقط مع مصادرها ومراجعها، ويسكت من القول عن صحتها وضعفها.

ويُعجب كل شخص بالكتب التي كتبها الشيخ بعد قراءته، ويرغب في مزيد من القراءة، لأنها قد كُتبت بأسلوب سهل وجذاب وشيق، لاغموض فيه، وذلك لأن الشيخ يعتقد بأن كل لغة من العالم قد أصبحت أن تسخدم بأسلوب سهل في هذا العصر[3].

استعمل الشيخ كثيرا من الكلمات العربية والفارسية في كتاباته، وأثرى خزائن اللغة البنغالية، فيقول: "استعملت في الكتابة الكلمات البنغالية المشتقة من العربية والفارسية، متبعا الشاعر الثائر باللغة البنغالية القاضي نذر الإسلام، والكاتب السيد

---

[1] -**جريدة ترجمان**، جمعية أهل الحديث المركزية، نشرت بمناسبة المؤتمر الدولي الثامن والعشرين، ص: 187.

[2] - عين الباري، **مسائل قرباني مع توضيحات عيني**، ص: 11.

[3] - العالياوي، عين الباري، **تفسير عيني**، ص: 6.

مجتبى علي، وبما أن المسلمين من البنغال يستخدمون الكلمات العربية والفارسية في لغتهم[1].

ومن أهم ميزات كتاباته أيضا، أنه يحثّ الناس على التمسك بالكتاب والسنة والبعد عن البدع والشرك والتقليد الشخصي، ويدعو إلى الوحدة والوئام ونبذ الاختلاف، ويمدح القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة ويذم الصفات الرذيلة، ويدعو إلى التعايش السلمي والتسامح في المجتمع، ويسعى لغرس حب الوطن في قلوب الناس، لأن حب الوطن من الإسلام، فجاهد كل المجاهدة أن يغرس حب الوطن في نفوس الأطفال من خلال كتاباته، فكتب قصيدة عنوانها "وطننا"، وهي: الهند وطننا أيها الإخوة الهند وطننا نسكن فيها بسكون واطمئنان جميعنا.....[2].

**مكانته بين الكتّاب الإسلاميين:** تبرز مكانته بين الكتّاب مما قاله العلماء الكبار عنه. يقول البروفيسور عثمان غني أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة كولكاتا: "حقا الحافظ عين الباري له علم عميق في مجال الدين، وهو عديم النظير في العصر الراهن، كما تشهد عليه أعماله الكثيرة، منها كتابه سلفي بورنو بريتشائي الذي يشتمل على جزأين"[3]. ويقول البروفيسور من جامعة كولكاتا مولانا عبد المنان معبرا عن رأيه عن كتبه: "قرأت أكثر من أربعين كتابا للأستاذ عين الباري، وجدت كلها جيدة موفورة بالمواد ومزينة بالأدلة، لايوجد مثيله في الهند وبنغلاديش، وهو جدير بالثناء والتقدير لأعماله القيمة"[4].

وتقديرا لأعماله ومساهماته في مجالات مختلفة، منحه كثير من العلماء ألقابا مختلفة، فيلقبّه العلامة عليم الدين بلقب ابن تيمية للبنغال[5]. كما قال مولانا عبد الحميد الرحماني مؤسس الجامعة الإسلامية سنابل معربا عن رأيه: "إنه ابن حجر العسقلاني في هذا العصر"[6]. وكذلك تلقب أيضا من العلامة أحمد حسين شريمنتو فوري بلقب أبي

---

[1] - العالياوي، عين الباري، **تفسير عيني**، ص: 6.

[2] - العالياوي، عين الباري، **سلفي برنو فريتشائي**، الجزء الثاني، ص: 32.

[3] - العالياوي، عين الباري، **سلفي بورنو بريتشائي**، الجزء الثاني، ص: 34.

[4] - العالياوي، عين الباري، **تفسير سورة ق**، ص: 53، و**تفسير سورة واقعة**، ص: 71.

[5] - العالياوي، عين الباري، **سوبنر ديسِ 23 دن**، ص: 16.

[6] - العالياوي، عين الباري، **نفس المصدر**، ص: 16.

الكلام آزاد من البنغال[1]. وعلاوة على ذلك، ذكر المصنف في نهاية كثير من كتبه سلسلة من الأسماء الذين أثنوا على أعماله وكتبه.

❖❖❖❖❖

## المراجع والمصادر:


- العالياوي، عين الباري،4،5 سو هجريرْ بيشِشتو محدثين وأصول حديث، 1999م، كولكاتا،صفية براكشني .
- العالياوي، عين الباري، إيمان وعقيدة، 2007م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، باكا مزار ووسيلة -أر تتّوسار، 2003م، كولكاتا،صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، تفسير سورة الرحمان، 1995م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، تفسير سورة ق، 2004م،كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، تفسير سورة واقعة، 2004م، كولكاتا: صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، تفسيرِ عيني، 1981م، كولكاتا، صفية براكشني.
- جريدة ترجمان، نيو دهلي، مركزي جمعيت أهل حديث، جنوري، 2002م.
- جريدة ترجمان، نيو دهلي، مركزي جمعيت أهل حديث، نشرت بمناسبة المؤتمر الدولي الثامن والعشرين.
- العالياوي، عين الباري، حديث -إير ايتي بتّي. 1992م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، رسول اللّه -أُر معراج، 2001م،كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، سلفي بورنو بريتشائي، 2002م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، سلفي سهيته بيتهي، 1990م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، سلفي قاعده، 1989م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، سوبنِر ديسِ 23 دن، 2001م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، شريعت برودهي كِسو ريتي، 2008م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، صدقة أو زكواة، 2005م، كولكاتا: صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، صيام أو رمضان، 1992م، كولكاتا، صفية براكشني.
- العالياوي،عين الباري، عيني تحفه صلواة مصطفى، 1993م، كولكاتا، هندوستان آرت اينغرِبنغْ.
- العالياوي، عين الباري، القرآن الحكيم، 2011م، كولكاتا، صفية براكشني.
- مجلة أهل حديث، كولكاتا، اغسطس، وجنوري، 2005م، ومايو، 2007م.
- العالياوي، عين الباري، مسائل قرباني مع توضيحات عيني، ط2، 2008م، بنارس، إدارة البحوث الإسلامية، الجامعة السلفية.
- العالياوي، عين الباري، ميلاد النبي، 1997م، كولكاتا،الحرمين ببليكيشن.
- العالياوي، عين الباري، وغّو وإسلام، 2003م، كولكاتا،صفية براكشني.
- العالياوي، عين الباري، ونوسروِنر جغّو 6 موهان بَكتي، 2002م، كولكاتا، صفية براكشني.


[1] - العالياوي، عين الباري ، **عيني تحفه وصلواة مصطفى**، الجزء الأول، ص: 272.

# القيم الاشتراكية في رواية: "خوابوں كا سويرا" لعبد الصمد: دراسة تحليلية للشخصيات

**طارق أنور***

Email: anwar12nadwi@gmail.com

**الملخص:**

*تتمثل القيم الاشتراكية في تلك الخصائص الإنسانية التي يمكن أن تمهّد السبيل لترقية المجتمع البشري في جميع جوانب الحياة الاجتماعية من خلال تنشئتها في أفراد المجتمع، مثل انتشار الانسجام الطائفي بين الوطنيين على أساس الحب للوطن، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أوالعرقية أوالطبقية واحترام الطقوس والشعائر فيما بينهم وتنمية عاطفة المودة والإخاء وإضعاف جرثومة النفور والكراهية الناشئة عن التطرف في الفكر والسلوك.*

*تظهر مثل هذه القيم بخصب وغزارة في روايات عبد الصمد الذي هو كاتب روائي وقاص أردوي معاصر. بدأ رحلته الأدبية بعد السبعينات من القرن العشرين من خلال كتابة القصص القصيرة، واسترعى انتباه الطبقة المثقفة بإصدار أولى رواياته: "دوگز زمين" ، الحائزة على جائزة الأكاديمية الأدبية بدلهي لعام 1990. وقد أصدر حتى الآن مزيدا من أربع روايات رائعة، بما فيها رواية: "خوابوں كا سويرا" التي سنقدّم في هذا المقال دراسة تحليلية لشخصياتها في ضوء الفكر الاشتراكي.*

**كلمات مفتاحية**: القيم الاشتراكية، الانسجام الطائفي، الشغب الطائفي، روايات عبد الصمد، تحليل الشخصيات.

## Abstract:

*Socialist values manifest in those human traits which may pave the way to the development of the society in its all aspects, by inculcating them in the individuals of the society, such as the prevalence of the*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، الهند.

*communal harmony among fellow citizens on the basis of patriotism, regardless of their religion, class and creed, respecting each other's ethos and cultures, promoting the passion of love and brotherhood, and weakening the germ of hate and hatred coming out from extreme thought and deed.*

*Such values seem to profoundly mark the novels of Abdus Samad, who is a contemporary Urd[1]u novelist and short story writer. He started his literary journey in the 70s of the 20th century through short stories and drew the attention of the educated class, when he brought out his first novel titled with:* ***Do Gaz Zameen****, which was conferred with the Sahetya Academy, Delhi's prestigious literary award in 1990. Since then, he has issued so far more four great novels, including: "****Khabon Ka Sawera****", the characters of which would be discussed and analysed in this article from the socialist point of view.*

## مقدمة:

عبد الصمد (1952 -) كاتب روائي ممتاز وقاص شهير واقعي الاتجاه. بدأ رحلته الأدبية في السبعينيات من القرن العشرين بكتابة القصص القصيرة وتحول فيما بعد إلى فن الرواية بإصدار باكورته الروائية عام 1988 بعنوان: "دوگز زمين"، ثم توالى صدور رواياته طوال التسعينيات من القرن العشرين فصاعدا. ولا يزال يستمر إسهامه الروائي والقصصي في ترقية مستوى السرد القصصي الأردوي حتى اليوم.

سنقدّم في السطور التالية لمحةً خاطفةً عن إسهامات عبد الصمد الروائية في ترويج السرد الروائي الأردوي، ثم نلقي الضوء على انعكاسات الفكر التقدمي الاشتراكي في روايته المختارة: خوابوں كا سويرا.

### إسهامات عبد الصمد في المجال الروائي:

كان الفن الروائي الذي عرّف عبد الصمد في الحقل المعرفي والأدبي وأتاح له فرصة للسيطرة على المجتمع الثقافي والنقدي الأردويين، بالرغم من كونه كاتبا معروفا في المجال القصصي، وذلك ربّما بسبب استحقاق روايته الأولى جائزة الأكاديمية الأدبية لعام 1988 بعد صدورها مباشرة. هذه الخطوة قد طغت على رحلته الأدبية بشكل مثير، فرض على النقاد مناقشة أعماله الروائية، أكثر من تناولهم أعماله القصصية، بالرغم

من أهميتها وخطورتها. وقد ثبتت روايته الأولى أيضا نقطة تحول في رحلته الأدبية من حيث الاتجاه، فإن كل ما سبق صدوره بقلم عبد الصمد من قصص قصيرة، كان يتسم بالاتجاه الحداثي المركز على الأسلوب الرمزي على حساب السرد الشفاف الواضح، ولكن رحلته الروائية بدأت تفرض عليه التغير في الاتجاه واللجوء إلى الأسلوب المباشر الصريح والاهتمام اللائق برسالة الفن. ومن هنا بدأ عبد الصمد يظهر على الساحة الروائية الأردية كبشرى سارة وينبئ بمستقبل لامع للرواية الأردية بذاتها.

ولدى استعراض الأعمال الروائية لعبد الصمد، نجد أنه قد أثرى العالم الروائي الأردوي في غضون فترة ما يقارب ثلاثين عاما، بخمس روايات جيدة المستوى على تفاوت فيما بينها من حيث النضج والمكانة، وهي كما يلي:

الرواية الأولى هي رواية: دوگز زمين، نشرت طبعتها الأولى في عام 1988 على نفقة المؤلف بذاته، وقد ظهرت لها حتى الآن طبعات عديدة، وأحدثها صدرت من: ايجوكيشنل پبلشنگ ہاؤس، بدلهي، عام 2002.

وأما الرواية الثانية، فهي ظهرت بعنوان: **مهاتما**، عام 1992م، وقد أثارت بعد ظهورها مباشرة زوبعة في الحقل الثقافي والنقدي وتعرضت للنقد الشديد من قبل بعض النقاد ولقيت استحسان البعض الآخر، بسبب إثارتها موضوع الفساد في المؤسسات التعليمية العليا وتلاعب بعض الدكاترة المزعومين بمشوار الباحثين الجادين ودفعهم إلى اختيار الطريق الفاسد للحصول على شهادات الدكتوراه ولكسب المال أيضا. كما إنها أثارت موضوع تدخل الزعماء ورجال السياسة والحكم في النظام التعليمي، إلى حد، يصبح النظام تابعا وهامشيا للمؤسسة والحكومة. نُشرت رواية عبد الصمد الثالثة بعنوان: **خوابوں کا سویرا**، عام 1996م، وسنقدم دراسة تحليلية لها في السطور الآتية. والرواية الرابعة هي بعنوان: **مہا ساگر**، صدرت عام 1999م، وهي تُعد من الروايات التي تعزز قيم الحضارة المشتركة وتتحدث عن التعايش السلمي فيما بين الهنود. وإلى جانب ذلك، تُشير أيضا إلى حدوث الفروق واختلاف السلوك الناشئة في الجيل الجديد وتنامي مشكلات الإقصاء والتهميش والنفور والكراهية فيما بينهم. وأما الرواية الخامسة التي ظهرت أخيرا في الألفية الثالثة فهي رواية: **دھمک**، التي صدرت عام 2005م.

بعد أن تعرفنا على عبد الصمد روائيا، لننتقل إلى روايته التي اخترنا ها للبحث فيها عن عناصر الفكر الاشتراكي من خلال تحليل قصة وشخصياتها، وهي:**رواية "خوابون كا سويرا" المنشورة** عام 1996م.

رواية: "**خوابون كا سويرا**" هي رواية سياسية اجتماعية، تصور الوضع الشائك الحرج للجيل المسلم الهندي، الذي رفض "**نظرية أمتين**" وفضل البقاء في الهند المستقلة على الذهاب إلى دولة حديثة النشأة غير المستقرة وغير المضمونة حالاً ومستقبلاً، في الوقت الذي كان من السهل جدًا لهم، مغادرة الوطن بذريعة البقاء على الدين وشعائره. لذلك نجد سرعان ما نفتح الرواية، كلمة الإهداء معنونة لأمثال الجيل الشباب المسلم الذين بقوا في الهند المستقلة[1].

هذه الرواية تقدم صورة عادلة تقييمية لما ربحه المسلمون وما خسروه منذ زمن الاستقلال حتى التسعينيات من القرن العشرين، مقيمين في وطنهم الحبيب على أساس تراث خصب عريق، تركه أسلافهم لهم وعلى قاعدة صلبة من الديمقراطية والعلمانية والاشتراكية، تعززت كلها واحتفظت بالدستور الهندي الضخم، الذي شكله الأبطال والقواد العاقلون الذين شهدوا فترة الوعي القومي والكفاح الوطني ومارسوا عملية ترقية الوطن بعد الاستقلال في جومملوء بالحب والانسجام الطائفي.

يمكن لنا أن نقرأ هذه الرواية بهدف البحث فيها عن القيم التقدمية إنسانية النزعة من خلال تحليل شخصياتها واستعراض مواقفها في القصة على النحوالتالي:

**تقديم القصة من خلال تحليل الشخصيات:**

القصة تبدأ من حادثة هجرة بعض الأفراد الخائفين من مصيرهم في الهند بعد نشأة دولة "**باكستان**" إليها وإصرارهم قريبيهم: أختهم **عاليه خاتون** وزوجها **أنوار أحمد**، على مرافقتهم أيضا، غير أنهما يبقيان في الهند، رابطين مصيرهما بمصير مئات وآلاف نفوس فضلت البقاء في بلد، خلقت من ترابه وستدفن فيه.

ينتمي أنوار أحمد إلى أسرة عريقة محافظة، ذات ثروة وجاه، يرأسها **خان بهادر ضمير الدين أحمد**، الذي كان قد تزوج على أم أنوار أحمد، بامرأة ليست كفوء له،

[1] -عبد الصمد، **خوابون كا سويرا**،( دلهي الجديدة: مكتبة جامعة المحدودة، الطبعة الثانية، 2012 )، صفحة الإهداء.

بسبب علاقة غرام بينهما، فانحدرت منها أسرة أخرى، تتكون من **صابر أحمد** و**جابر أحمد**.

**شخصية أنوار أحمد**: تُعتبر شخصية أنوار أحمد في الرواية أكمل شخصية، من حيث سيطرتها على طول القصة منذ بداية الرواية إلى نهايتها، وهي تقدم للقارئ أبعادا مختلفة ديناميكية. يتمثل أنوار أحمد فيها وطنياً مخلصاً، وقوميا نضاليا، وسياسيا وفيا للحزب الذي كان بدأ حياته السياسية به. أنوار أحمد، بعد انقضاء العهد الإقطاعي وامتلاك المقطوعات من قبل الحكومة أصبح يعيش حياته مع عائلته، قانعا بما لديه من مذخور المال وما يحصل عليه من خلال التأجير لجزء من قصره الوراثي، وما يجنيه من خلال بيع سندات الإقطاعية ويمضي معظم أوقاته لصالح تنمية وتوسيع نطاق الحزب الذي كان ينتمي إليه منذ زمن دراسته وشبابه، مخلصا ولائه ووفائه له، بسبب التزاماته الوطنية المبنية على الديمقراطية والعلمانية، ومع ذلك كان يصبح محروما من فيضانات هذا الحزب.

كان أنوار أحمد قد شهد قبل استقلال الهند تاريخ النضال والكفاح الذي سجله قادة هذا الحزب وملؤوا السجون عدة مرات من أجل تخليص الوطن من الاستعمار، كما أنه شاهد بعد الاستقلال مشاريع بناءة إيجابية، أجراها هذا الحزب بقيادة رئيس الوزاء الأول: جواهر لال نهرو، ورأى بأم عينيه تجارب الوحدة والانسجام الطائفي والحب والاحترام فيما بين المسلمين والهندوس بسبب تواجد القلب الوسيع والعقلية الوطنية التي عززها الحزب.

ولذلك هو يبدو واثقا كل الثقة بالعدالة الاجتماعية التي بدأ يتمتع بها سكان الهند بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أوالعرقية، وكان يضحي كل شيء في سبيله. ومن أجل خدماته المخلصة للحزب قد احتلّ أيضا منصب رئيس الحزب على مستوى المديرية ولم يزل يحتله لفترة عشر سنوات بشكل، لم تعد حاجة مطلقا إلى انتخاب شخص آخر لهذا المنصب بسبب شعبيته عبر المديرية.

لكن الزمان قد تغير ودخل في الحزب أفراد ضيقو النفس والرؤية، فهم نموا فيه جرثومة الكراهية والنفور وتربوا على النفعية وكسب المال وروجوا ظاهرة الفساد والرشوة والخيانة في العمل وحولوا الحزب الأكبر التاريخي الحائز على شعبية الناس

وثقتهم، إلى حزب يمثل طبقة دون طبقة ويعلي أفرادا وأشخاصا لم يكن لهم خدمات أوإسهامات على الواقع الأرضي، وقد تم إقصاء أعضاء ومتطوعين بمن فيهم هو ذاته، من المشهد السياسي تدريجيا، حتى بقوا يعيشون على هامش من الحياة السياسية، ليس لهم حول ولا طول في اتخاذ القرار لصالح الحزب.

أنوار أحمد لم يواجه التمييز الديني/ الطبقي في المجال السياسي فحسب، بل واجه هذا المشهد المؤلم في حياته الاجتماعية أيضا: لم يستطع أن يوفر أفضل فرصة لتعليم أبنائه في أفضل مدرسة، مثل أخويه الآخرين جابر وصابر، أولا لضيق مصدر الرزق وثانيا للتمييز الطبقي/ الديني. آفاق، ابنه لم يحصل على القبول في كلية المديرية للتعليم الثانوي العالي، لأنه تخرج في المدرسة الإسلامية (إسلاميہ ہائی اسکول) التي تدرس ضمن موادها الدراسية مضمون الدينيات أيضا، فأجبر على الالتحاق خارج بيئة منطقته بجامعة علي جراه الإسلامية على مشورة من قبل صديق أنوار أحمد، فرويز هاشمي.

كان أنوار أحمد يرى بأم عينيه زملاء سياسيين له، وكانوا في البداية دون مستواه بكثير في الشعبية والعمل للحزب، لكنهم لم يبرحوا يرتفعون اقتصادا ومكانة بفضل سياساتهم النفعية ويجتازون السلم فوق السلم في المنجز السياسي، حتى يصبحوا وزراء في البرلمان ورؤساء الولايات، ولكن أنوار أحمد مازال ينحط من الصعود إلى الحضيض ولم يكن يدبر معيشته وعائلته إلا بشق الأنفس.

أنوار أحمد لاقى الويلات بعد الويلات في حياته وتعرض مع أسرته لسم الشغب الطائفي، لكنه بالرغم من مواجهته أسوأ وضع سياسي واقتصادي واجتماعي في حياته، لم يندم هولحظة ما على قراره بالبقاء في وطنه الحبيب ولم يزل يحاول في مواصلة الجهود الرامية إلى الاحتفاظ بالحضارة المشتركة العريقة وإعادة الثقة بالنفس وتطمين المسلمين على التعايش السلمي ومساهمتهم في تعزيز أمن البلاد والصعود بها إلى القمة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

أنوار أحمد لا يؤمن بالفوارق الاجتماعية الناشئة عن النظام الإقطاعي وقد استقبل خطوات الحكومة الهندية بعد استقلال الدولة مباشرة، الهادفة إلى القضاء على النظام الاقطاعي وهيمنة الطبقات المالكة على حياة الطبقات المحرومة استقبالا حاشدا[1].

[1] -المصدر نفسه، ص: 17 -21.

اختار أنوار أحمد الحياة السياسية كمشوار لساعات الدوام كلها، متأثرا بنداءات القادة المخلصين لمظاهرة الوحدة والتعاون فيما بين الهنود ضد الاستعمار البريطاني، بالرغم من نصيحة أبيه الإقطاعي الملقب بـ: خان بهادر، من قبل الحكومة الإنجليزية له بالابتعاد عن السياسة واجتناب الوقوع في شبكة المعادين للحكومة الإنجليزية الراغبة في تثقيف الهنود والفوضويين المخربين للأمن القومي حسب تصوره الإقطاعي[1].

كانت مزاولة السياسة بالنسبة لأنوار احمد هي عبارة عن خدمة الشعب والتضحية بالنفس والنفيس في سبيله، وقد التزم طول حياته بهذه القيم المثالية النموذجية، ولذلك نجده يستنكر جميع الأخلاقيات الوضعية التي طرأت على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الهندي بعد ذهاب رموز سياسية، تمثلها أنوار أحمد واتخذ من نشاطاتها السياسية أسوة له في حياته العملية أيضا. فهوعند ما يرى صديقه فرويز هاشمي يتحدث عن تسرب مرض الرشوة والفساد في المؤسسات الثقافية ويحرضه على تبني هذه الطريقة من أجل إلحاق ابنه بإحدى الكلية، يستنكر ذلك الاقتراح أيما استنكار ويرد عليه بأوضح كلمة لا يمكن التأويل فيه[2].

كانت هذه هي المثالية التي كانت تمنعه من اللجوء إلى الكذب وتزوير رسالة طلب للعفوباسم ابنه المعتقل في سجن عليجراه، عقب مشاركته حملة محاصرة مقر رئيس الجامعة من قبل زعماء الاتحاد الطلابي ضد إعلان الرئيس عن زيادة مقاعد للطلاب الهندوس، من خلال كتابتها إلى محافظ المديرية لكي يتم الإفراج عنه، ولكنه حمل مسؤولية تمرد ابنه على عاتقه بوصفه مسؤولا عنه وكتب رسالة عفوإلى محافظ المديرية، الأمر الذي كلما تذكره، تحسر عليه وندم على فعله، فإن الابن ولوتم الإفراج عنه، لكنه لم يستطع بعد، الالتحاق بالجامعة ولم يتقدم في التعليم أيضا.

وكانت هذه هي المثالية أيضا التي حالت دون انضمام أنوار أحمد في صفوف الخائنين للقيم الأخلاقية، حتى في الوقت الذي كان ابنه معتقلا، وكانت حياته عرضة

[1] -المصدر نفسه، ص: 26 -27.

[2] -المصدر نفسه، ص: 68.

للهلاك، لكن صديقه القديم: كملا فاتي سينغ فتح عينيه وأجبره على التماشي مع مقتضيات العصر، لوأراد العيش في هذا العالم المادي الفاسد[1].

لكن حلمه بتحقيق هذه القيم المثالية لم يتحقق أبدا ولم يطلع فجر هذه الأحلام في حياته العملية قط، فانهار أمام جبروت واستبداد الوقت، متمنيا أن يكون حلمه سوف يتحقق في الجيل القادم، متمثلا في ابنه: آفاق احمد وابنة أخيه: كلثوم أحمد، الشخصيتين الديناميتين المتقدمتين في الرواية اللتين كانتا بشارتين سارتين لمئات وآلاف نفوس مسلمة، اتخذت قرار البقاء في هذا الوطن العظيم.

**شخصية فرويز هاشمي:**

ومن خلال تحليل شخصية أنوار أحمد والتعرف على الأفكار التقدمية الاشتراكية، التي كان يحملها طول الرواية، نتطرق إلى شخصية أخرى ذات الفكر الثاقب والواقعية البحتة المريرة، ألا وهي صديق أنوار أحمد، فرويز هاشمي، الذي يمثل سياسيا، الحزب اليساري ويجاهد في سبيل نشر العدالة الاجتماعية ويؤمن إيمانا كاملا بعلمنة السياسة والثقافة والاجتماع في ظل العقيدة الاشتراكية. وقد اعتبر الأستاذ أعجاز أرشد شخصية فرويز هاشمي شخصية اشتراكية النزعة في مقال له حول تحليل روايات عبد الصمد، المشمول في كتاب: عبد الصمد، عكس در عكس، للدكتور همايون أشرف[2].

وبالرغم من ظهور فرويز هاشمي في الرواية بشكل ثانوي ومقصور فقط في سياق الحوار النظري أوالأيدولوجي، بينه وبين صديقه أنوار أحمد، لكن عقيدته ورؤيته تجاه الحياة والمجتمع ومدى حبه للوطن ونبذ سياسة الطائفية وتأكيده على بلورة الهوية ممثلا بكونه رئيسا للمجلس التنفيذي لعقد مجالس الميلاد على ضغط من قبل الشبان المسلمين وذلك ردا على ما يفعله المتطرفون الهندوسيون من إزعاج المسلمين من خلال توجيه مكبرات الصوت إلى أحيائهم المستعملة في مهرجاناتهم الدينية، ثم قنوطيته وتشاؤمه تجاه

[1] -المصدر نفسه، ص: 243.

[2] -أرشد، إعجاز علي، عبد الصمد کی ناول نگاری، (همايون اشرف، عبد الصمد عكس در عكس، دہلی: ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس، ۲۰۰۸)، ص: 152.

موقف الحزب اليساري المتغير وتهميشه وإهماله من قبل الحزب، كل ذلك يسترعي انتباه القارئ بشكل طبيعي إلى هذه الشخصية الحيوية الديناميكية.

فرويز هاشمي يعري المجتمع الهندي المائل إلى الفساد والبيروقراطية الفاسدة ويواجه القضايا بشجاعة وصدق، ويظهر للعيان حقيقة أكبر حزب ممثل في الهند للعلمانية والديمقراطية، حزب الكونغرس من خلال أقواله ومواقفه الواردة في الرواية[1].

فرويز هاشمي يمثل الزعماء السياسيين القوميين الذين يحملون في جنباتهم الخير للقوم المسلم الهندي ولوكان ينتمي إلى الاتجاه اليساري وحسب ما يتصوره المسلمون السذج، كان إسلامه في محل ارتياب وشك. يظهر ذلك في دفاعه عن قضية المسلمين وتفنيده المتطرفين الهندوسيين المعاندين للمسلمين تاريخيا وحضاريا، لكن الأمر المؤسف له هوأنه يتعرض أيضا مثل صديقه أنوار أحمد للإهمال الكلي من قبل حزبه ويشتكي وينعى حزبه عن تصالحه مع القيم الاجتماعية التي تشكل الاتجاه اليساري بها في الهند وفي العالم كله، من مناصرة العلمانية ومعاندة الطائفية.

**شخصية كلثوم:**

شخصية كلثوم أحمد، بنت جابر أحمد هي الأخرى التي يمكننا أن نبحث عن الفكر الاشتراكي أوالإصلاحي فيها، حيث أنها لم تبلغ سن الزواج إلا ربطت حياتها حسب النظام الإقطاعي بشخص لا يعجبها ويعتبرها دون مستواه بسبب كونه مثقفا من أفضل مدرسة ثانوية وهو ذاهب إلى أمريكا للحصول على الدراسة العالية ويتزوج عليها ببنت أوربية، دون أن يسأل عن رضاها. هذه الصدمة أثرت على حياة هذه البنت تأثير كبيرا، وانعكست على حياتها إلى حد، وحولتها من البنت العادية العائلية إلى امرأة مثقفة ذات وعي عميق تجاه المجتمع والحياة.

بدأ هذا التغير في حياتها من خلال تعميق الشعور بالواجب في بنات جيلها، حيث أصبحت تقودهن إلى إصلاح المجتمع ونشر العدالة الاجتماعية أحيانا في مسيرات وآخر في عصابات وثالثا في سلسلة بشرية. كلما رأت كلثوم الظلم الاجتماعي ضد المرأة، رفعت صوتها وكلما شاهدت الموظفين على جميع المستويات، يهملون واجبهم، تقدمت هي مع زميلاتهن وأصلحت الأحوال المدنية حسب وسعها.

[1] -عبد الصمد، **خوابون كا سويرا**، ص: 94.

إن نشاطات كلثوم الإصلاحية لا تنحصر فقط في أعمال طارئة، بل تصبح هي مع تقدم القصة رمزا كبيرا للانسجام الطائفي وللتقارب فيما بين الطائفتين: المسلمين والهندوس، من خلال مركزها لإيواء المتضررين من الاضطراب الطائفي على أساس النزعة الإنسانية.

يهيئ هذا المركز البيئة المساعدة في استعادة المنكوبين والمضطهدين لحياتهم، ويشغل جميع النساء الأرامل اللاتي يفقدن أزواجهن في الشغب الطائفي ويضع يد الشفقة والرعاية على رؤوس أمثال الأطفال الرضع والفطم الذين حرموا جراء هذا الجنون القاتل من ظل أباءهم وحنان أمهاتهم ويعيد الحياة المتألمة الخالية من روح العيش إلى أصلها وطبيعتها تدريجيا. مثل هذه المجهودات الإنسانية تمثلها شخصية كلثوم أحمد، وتجيئ معا ببشرى سارة للقوميين المناضلين من أجل بناء وازدهار هذا الوطن المثخن بدماء مئات وآلاف نفوس بريئة، صاروا ضحايا النفور والكراهية المدعومة من قبل فئات نفعية مغرضة، تحكم البلد بالحديد والنار.

كلثوم خانها زوجها، فأخذت الثأر من خلال تقوية ذاتها وبلورتها على الساحة الاجتماعية بشكل، لم يأت به الرجال. هي مفخرة لأبيها جابر أحمد، ومصدر وحي ونور لخطيبها: آفاق أحمد، الذي اهتدى بهديها في سبيل جعل خدمة الإنسانية نصب أعينه.

كلثوم تظهر في نهاية الرواية من خلال انشغالها بقضية المنكوبين، جراء الشغب الطائفي، الذي جلبته منافسة شديدة سياسية بين عضوين للحزب الحاكم، أحدهما مسلم، فرويز، الذي أطلق سراحه أحد وزراء الحكومة من السجن الذي كان قد زج فيه، عقب قتله أحد أصدقائه شهنواز، لكي يستغله في سبيل الدعم الانتخابي لحزبه، وجعله في عشية وضحاها، الأمين العام للجناح الشباب للحزب الحاكم، يسمع ويطاع في المؤسسات الحكومية المختلفة والآخر هندوسي، أشوك كومار. بدأ هذان العضوان للحزب يسخران من حياة آلاف ناس أبرياء، موقعين إياها في شباك الشغب الطائفي بسهولة مضحكة ومذهلة[1].

وبعد هذا الشغب الطائفي، عندما تبدوالإنسانية مقتولة على أيدي الجنون السياسي، تظهر كلثوم أحمد بحملتها المكثفة لإيواء ورعاية النساء الأرامل والأطفال

[1] -المصدر نفسه، ص: 389.

الأبرياء المحرومين من حنان آبائهم وحضانة أمهاتهم، باسمة وهادئة وباعثة القارئ على التفكر في بناء مستقبل الوطن العظيم مثل الهند، كلما أصيب بالنكسة المخربة للإنسانية وتلعب الدور المؤثر الذي يجعلها أقوى ناشطة اشتراكية بأكمل معانيها.

**شخصية آفاق أحمد:**

وإذا كان الجيل الجديد المتفائل تمثلها كلثوم أحمد في الرواية، يساعدها في تحقيق حلم الهند المسالمة المتطورة المتقدمة إلى الأمام عن طريق التضامن والوحدة، خطيبها آفاق أحمد، ابن أنوار أحمد. يشعر القارئ بوجود هذه الشخصية في الرواية، عند ما يمر آفاق في حياته بحادثة التمييز الديني الذي يعانيها، لدى رغبته في الالتحاق بمدرسة المديرية الحكومية للتعليم الثانوي العالي، فيفاجأ برفض طلبه على أساس شهادته الثانوية التي حصلها من المدرسة الإسلامية المفروض فيها دراسة المضمون الديني، ثم لا يبقى له خيار إلا أن يذهب إلى جامعة علي جراه الإسلامية لأجل مواصلة الدراسة.

هذه الحادثة تؤثر في حياته ولوبشكل لا شعوري تأثيرا، ينموبه شعور الطائفية في ذهنه، ولما يصل إلى علي جراه، وينضم إلى الاتحاد الطلابي كعضوممتاز وثوري مناهض للمؤسسة، يزداد وعيه ويتجه ذهنه إلى حقيقة مؤلمة، هي التأكيد على هوية الذات وتعميق جذور ما يسمى بالشعب المسلم في بلد ديمقراطي علماني. وقد وصل به هذا الفكر إلى اعتقاله وزجه في السجن[1].

لكنه لما خرج من السجن مقابل ثمن بيع الغيرة والإباء والكرامة التي أجبر الوالد بدوره على فقدانها في صورة رسالة عفو، قدمها هوإلى حاكم المديرية، انقلبت الدنيا عليه رأسا على عقب وانقطع هوعن الدراسة تماما، لا يقدر على مواجهة الوضع بالذهاب إلى علي جراه، بعد خسارته مكانته المزعومة المحتفظة بين جمع من الطلاب الغيارى، وبقي في بيته يتسكع على الشوارع ويهيم في الطرقات دون جدوى ويقضي يومه لاهيا. واستمرت الحال لفترة، حتى وجد آفاق نفسه في مأزق، من شأنه أن ينمي في قلبه غريزة الطائفية: سمع نبأ استعراض فئة محددة بشعار محدد طاقاتها الجسدية وتدريبها العسكري من خلال لعب العصي وتشهير السيوف وصناعة إشعال النار وغير ذلك من المهارات التي تقام عادة في الحرب الأهلية، كل صباح في ساحة مدرسة حكومية مجاورة

[1] -المصدر نفسه، ص: 115.

لحي المسلمين، فخطط مع زملائه عملية كيفية تعلم صناعة الدفاع عن النفس والأهل وبدأوا يعدون أنفسهم في كل ليلة لكي يتمرنوا على إطلاق العصي من أحد مهرة هذه الصناعة.

يمكننا أن نقدر بسهولة ميلان شخصية آفاق الذهني ونتبين أنه يريد إعداد نفسه وجيله الشباب على مواجهة الوضع المفاجئ في حال اندلاع الشغب الطائفي، لكن من الواضح أن مثل هذه النشاطات من شأنها أن توسع نطاق الأزمة وتعقد الوضع أكثر من تخفيفه، مما ينفر القارئ من هذه الشخصية، لذلك كان لا بد من إقامة علاقة بينه وبين الناشطة الاجتماعية المخلصة، كلثوم أحمد، التي تتركز فعالياتها على البناء، دون الهدم، وتقدم من هذه الناحية نفسها كنموذج للشخصية التقدمية، ومن المسلم به أن الاشتراكية تستنكر الحرب وتحاول إبعاد المجتمع قدر وسعها عن الوقوع في مأساة الحرب. ومن هنا نستطيع أن نفهم الدور الذي لعبته كلثوم في حياة آفاق أحمد.

كان آفاق ملما بما تبذل كلثوم لإصلاح المجتمع من جهود، فحدث أن لقيها وهي في غمرة جلسة الإضراب عن العمل، تجلس مع صديقاتها على حافة الطريق ويتجمهر حولها عدد من الإعلاميين والمراسلين. هنا لقي آفاق أحمد كلثوم، فوجهت مجهوداته التي يمكن أن تتجه إلى التخريب، إلى طريق السلم والإخاء الطائفي والعمل على نشر رسالة المودة وإزالة سوء الفهم بين الطائفتين: المسلمين والهندوس. وكان آفاق الذي كان يطمح إلى الكيل بالكيل ومقابلة السوء بالسوء، قد تغير موقفه تجاه الوضع الراهن المشحون بالتوتر، وجعل يؤدي دورا إيجابيا كله إخاء ومودة ورغبة في تنمية عاطفة الثقة في نفوس الناس بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية، وبدأ يطلق حملة الإخاء والتضامن في أنحاء المدينة.

ثم مع تقدم القصة نجد آفاق أحمد ينضم إلى السياسة ويصبح عضوا للحزب الحاكم، حاملا ذلك التأثر السحري في قلبه، المركز على خدمة الناس، ويُعين رئيسا للحزب على مستوى المديرية، وكل ذلك يحدث بمساعدة قوية أسداها إليه أحد معارفه، فرويز احمد، المتهم بالقتل والمفرج عنه بالكفالة المالية، التي أداها أحد الوزراء السياسيين، وذلك رغبة في التزلف لدى محسنه وتمهيد السبيل له في الحصول على المزيد

من المناصب السياسية في حياته من خلال تبليغ اسم وأعمال الحزب في جيوب الشعب المسلم.

لكن ارتباط آفاق احمد بالسياسة ليس ارتباطا مغرضا، بل بسبب فطرته واستثارته بهدي الناشطة الاجتماعية: كلثوم، ولذلك نجده عقب اندلاع الشغب الطائفي وتعرض العدد الكبير من الناس للقتل والتشريد والجوع ونقص الموارد الأساسية، يتألم ويتحسر ولا يجد أي حل لهذا الوضع الرهيب سوى إعداد تقرير متسم بالحيادة كرئيس للحزب على مستوى المديرية المتأثرة بالشغب الطائفي، ينتقد فيه سياسة الحزب ويضع الإصبع على من أثار هذه الفتنة وباسم من أثيرت الطائفية البغيضة ويذهب به إلى مقر الحزب، لكي يقدمه إلى رئيسه، لكنه يفاجأ هناك بعدم قدرته على لقائه مع الرئيس، فيصل إلى نائبه وبعد القيل والقال، ينجح في تقديم هذا التقرير إليه، دون أن يحصل على إجابة مقنعة من قبل المسؤول، حيث أنه يوجهه إلى رئيس هيئة الأقليات، الذي بدوره يناقشه حول قضية العدالة الاجتماعية وما ينبغي أن يقوم به محب للحزب وسط اندلاع الشغب الطائفي، من إقامة مخيم طبي مصنوع للمتضررين والمنكوبين، لكي يتم الاستغلال السياسي من هذا الوضع الطارئ، بدلا من أداء دور المراقب من خلال إعداد تقرير حول البحث عن أسباب وراء اندلاع الاضطراب الطائفي.

تطول مناقشة رئيس هيئة الأقليات معه، ثم يقدم هوجميع المآثر الفخرية التي صنعها الحزب للأقليات وخاصة الشعب المسلم. تلك المآثر كانت هي الملفات ذات الصلة بقضية من قضايا الشعب المسلم، منذ فترة الاستقلال، بدون أن يتم حلها في حكومة الكونغرس، سواء كانت قضية انهدام المسجد البابري، أوقضية شاه بانو، المطلقة في الحصول على نفقات العدة، أوقضية سلمان رشدي وموقف الحكومة منها، وغير ذلك من القضايا التي ظل الحزب يستغلها للحصول على تصويت الشعب المسلم والوصول إلى سدة الحكم. وبعد هذا الاستعراض التفصيلي، تم وضع ملف آفاق أحمد في عداد الملفات المكدسة، بدون محاولة الإصغاء إليه.

آفاق أحمد اعتبر نفسه مسؤولا عن التوتر والاضطراب الذي أصاب منطقته وشعر بواجبه أن يعمل حسب القانون ويعد التقرير ويعلم الحزب بالحقيقة، ففعل ذلك كله، استجابة لنداء ضميره ومعتبرا إياه مسؤلا أمام هذا الضمير الإنساني الذي لم يمت في

خضم عالم الرشوة والفساد والخيانة والدهاء والمكر وفي عالم انحطاط القيم النبيلة. وكانت خطوته هذه خطوة تقدمية إيجابية، تقربه إلى البطل الاشتراكي.

وبالرغم من أن الرواية تصور الوضع البائس للشعب المسلم الهندي وتثير قضايا الأمن والوجود والاقتصاد والسياسة ذات الصلة به، لكنها لا تقصي مطلقا من إطار دراستها غالبية السكان الهنود. فمما لاشك فيه أن الجوالإخائي والودي الذي يريد الكاتب تعزيزه، لا يتكون إلا بتصوير جيمع الطبقات والقوميات لهذا البلد، ولذلك نجد فيها نماذج مشرقة من الوطنيين الهندوس المتمثلين في: منا لال، الذي أنقذ حياة صلاح الدين وأنور وعائلتهما عن طريق إيوائهم في بيته وقبض عليه الشرطيون المزيفون بذريعة نقض الأمن، وكملا فاتي سينغ، الذي خلص بدوره آفاق أحمد، من براثن الشرطة الانحيازية ولم يدخر وسعا في رعايته وإخراجه من أزمة مرحلة البكم، وغير ذلك من الشخصيات الإنسانية المتعاونة على أساس الأخوة والمحبة.

ومن هنا نشعر بأن الكاتب قد أرسل رسالة الأخوة ونبذ العنف والتعايش السلمي بكتابة هذه الرواية الشيقة، مما يدفعنا أيضا إلى اعتبار الرواية ضمن الروايات ذات الفكر الاشتراكي.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:

**أولا: المصدر الرئيسي:**

- عبد الصمد، خوابوں کا سویرا، ط 2، 2012، نئی دهلی، مکتبہ جامعہ لمیتید.

ثانيا: **المصادر الثانوية:**

- أشرف، دكتور همايوں، عبد الصمد عكس در عكس، 2008، دہلی، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس.
- حسين، دكتور ارمان، عبد الصمد، فرد بنام ناول، 2003، نئی دہلی، شوبی آفسیٹ پرنترس.
- حيدر علی، عبد الصمد کے افسانے، سماجیاتی مطالعہ، 2016، نئی دہلی، الہدی پبلی کیشنز.
- ڈاکٹر قیام نیر، بہار میں تخلیقی نثر، 2007، دہلی، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس.

# دراسة لغوية واجتماعية في مجتمع شيرشاه آبادي في ولاية بيهار

**د. مخلص الرحمن***

Email: mukhles1@gmail.com

## الملخص:

*إن الهند ثرية بمتعدد اللغات والمجتمعات، والثقافات والحضارات. وإننا نجد التنوع اللغوي والتعدد الثقافي بشكل بارز باختلاف المناطق والأقاليم في أنحاء الهند. فمجتمع "شيرشاه آبادي"[1] واحد من المجتمعات الكثيرة المتواجدة فيها. وهو مجتمع أسسه الملك شير شاه السوري الذي حكم الهند منذ عام 1540م إلى 1545م. وهذا المجتمع ينطق بلهجة من لهجات اللغة البنغالية التي تعرف بـ"بلهجة شيرشاه آبادية" . مع أن مجتمع "شيرشاه آبادي" يتمركز في ثلاث ولايات للهند وهي ولايات بنغال الغربية وبيهار وجهاركند بالإضافة إلى عدد لابأس به من أفراد هذا المجتمع في أديشا (أوريسا سابقا) ودلهي. ويركّز البحث على ولاية بيهار كما يبدو من العنوان نفسه لأن أفراد هذا المجتمع في هذه المنطقة يتحدثون بلهجة من لهجات اللغة البنغالية ولكنهم لا يتعلمون اللغة البنغالية أو بالأصح لا يجدون الفرصة لتعلمها لعدم اندراجها في المقررات الدراسية في المدارس في بيهار. ولذلك نلاحظ أن لغة هذا المجتمع البنغالية تعرضت أو تتعرض للفساد في اللغة والأسلوب. فالموضوع مهم من حيث أنه لم يكتب فيه إلا قليل جدا ، حتى يمكن القول إنه لم يكتب شيء عن بعض الجوانب. فأتوقع أن يكون هذا البحث جديدا وإضافة إلى سلسلة الدراسات اللغوية والثقافية في الهند.*

**الكلمات المفتاحية:** اللغة البنغالية، شيرشاه آبادي، شيرشاه السوري، كتيهار، فورنية، كشن غنج.

***Abstract:***

*India is rich in terms of languages and communities, cultures and civilizations. And you'll find linguistic diversity and cultural pluralism significantly in different areas and regions across India. The community of*

---

* مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

[1] Shershahbadi Community-

*"Sher Shah Abadi" (Shershahbadi) is one of the many communities found in India. It is a community founded by Sher Shah Suri who ruled India from 1540 to 1545. This community speaks one of the dialects of the Bengali language known as "Shershahbadi dialect". Though the Shershahbadi community is mainly located in three states of India namely West Bengal, Bihar and Jharkhand in addition to a sizeable population of this community in Odisha and Delhi, but my research,is focused on the state of Bihar because members of this community in this region speak one of the dialects of Bengali language, but they do not learn the language or they do not have the opportunity to learn it because it is not included in the curricula of schools in Bihar. Therefore we note that the Bengali language of this community got or getting corrupted in terms of language and style. I consider this topic to be important because little has been written explicitly on the subject or nothing has been written about some aspects of the subject. So, I expect this topic to be new and an addition to the series of studies in the field language and culture in India.*

## المقدمة:

يتميز مجتمع "شيرشاه آبادي" بوضوح عن غيرهم بأشياء مختلفة كالشكل والمظهر، واللغة والثقافة، والمهنة والحرفة. إنهم نَشَأُوا وترعرعوا في منطقة "شيرشاه باد برغانا" (Shershahbad Pargana) ما تشمل مرشدآباد ومالده لولاية بنغال الغربية. ومن هناك انتشروا في المناطق والأقاليم المختلفة بما فيها منطقة سيمانتشال (Seemanchal) في ولاية بيهار. فهم ينتشرون في خمس مديريات لولاية بيهار، وهي فورنية، وكتيهار، وكشن غنج، وأررية، وسوبول. ويُقدر عددهم بـ 5 ملايين نسمة في بيهار فقط. وأفراد هذا المجتمع يعيشون مهمشين ومنعزلين في القرى والأرياف حتى ظلوا متخلفين في مجالات مهمة ما يتطلب العناية والاهتمام من قادتهم ورؤسائهم خاصة ومن الحكومة عامة لكي يستطيعوا أن يسايروا التطور في العالم المعولم.

ومن اللافت للانتباه أن أفراد هذا المجتمع يتحدثون باللغة البنغالية التي تُعتبر من أكثر لغات العالم تحدثا وانتشارا والتي تأتي في المرتبة الثامنة في العالم. ولكن هذا المجتمع في هذه المنطقة لا يجدون الفرصة لتعلم اللغة البنغالية لعدم اندراجها في المقررات الدراسية في المدارس في بيهار، ولذلك تعاني لغتهم من فقدان العناية والاهتمام والرعاية وأصبحت عرضة لفساد النطق والكلمة والأسلوب. فهذا البحث محاولة لإجراء دراسة لغوية واجتماعية لهذا المجتمع في هذه المنطقة الخاصة.

**مجتمع "شيرشاه آبادي" هم أهل اللغة البنغالية في ولاية بيهار:**

إن مجتمع "شيرشاه آبادي" هم الذين يتحدثون بلهجة من لهجات اللغة البنغالية في منطقة سيمانتشال (Seemanchal) في ولاية بيهار، علما بأن "شيرشاه آبادي" مجتمع أسسه الملك شيرشاه السوري في القرن السادس عشر الميلادي. وأهل هذا المجتمع منتشرون في ثلاث ولايات من الهند على الأقل، وهي بنغال الغربية، وبيهار، وجهاركند. وهناك جالية شيرشاه آبادية في دلهي أيضا وإن كان عددها قليلا. وأفراد مجتمع "شيرشاه آبادي" في هذه الولايات الثلاث متشابهون في معظم الأشياء كالعادات والتقاليد، والأكل والشرب، والملابس والحرفة، واللغة والثقافة. ولكن الناطقين بهذه اللغة في منطقة سيمانتشال يختلفون عمن يعيشون في المناطق الأخرى في بعض الأشياء مثلا هم يتحدثون بهذه اللغة داخل بيوتهم أو مجتمعهم من المهد إلى اللحد ولكنهم لا يعرفون اللغة قراءة وكتابة إلا البعض من الجيل القديم.

**أصل مجتمع "شيرشاه آبادي":**

يرجع أصل مجتمع "شيرشاه آبادي" إلى أحفاد الجنود الأفغان لـ "شيرشاه السوري" المؤسس لسلالة "سور" (Sur Dynasty) في الهند التي تخللت عهد الإمبراطورية المغولية تحت حكم الإمبراطور المغولي الثاني همايون، واستمرت لحوالي 16 عاما منذ عام 1540م إلى 1556م. واسم شيرشاه السوري الأصلي هو "فريد خان" ويُلقب أيضا بـ"شيرخان". وُلد عام 1486م في ساسارام في ولاية بيهار. يُذكر في التاريخ أن جده "إبراهيم خان سور" وصل إلى الهند من أفغانستان في عهد السلطان بهلول اللودي. وفي عهد سكندر اللودي أعطى جمال خان - حاكم جونفور- حسن خان والد شيرشاه السوري إقطاعا في ساسارام في ولاية بيهار. وكان شيرشاه السوري قد وُلد في عهد السلطان بهلول اللودي، وغادر بيته وهو في الخامس عشر من عمره بسبب سوء المعاملة من جانب زوجة أبيه، ووصل إلى جونفور واتصل بحسن خان حيث أكمل دراساته العربية والفارسية. وبالإضافة إلى ذلك، أصبحت لديه مهارات إدارية، فمنحه إبراهيم اللودي إقطاع ساسارام بعد وفاة والده عام 1525م. وبعد وفاة إبراهيم اللودي، انضم شير شاه السوري إلى خدمة السلطان بهار خان (محمد شاه) الذي أصبح سلطانا لبيهار، وهو الذي لقّب شير شاه السوري بـ "شير خان"، للشجاعة والبسالة التي أبداها في قتل نمر بمفرده خلال رحلة صيد.

وفي وقت لاحق، عيّنه بهار خان نائب حاكم ومعلم ابنه جلال خان في بيهار. وعندما تولى جلال خان زمام الحكم كان ولدا صغيرا وقاصرا فأصبح شيرشاه السوري هو الحاكم الحقيقي لبيهار. ثم أكّد حريته عام 1531م من الحاكم المغولي همايون، وواصل توسيع إمبراطوريته. وفي فترة وجيزة من الزمن امتدت مملكته من السند إلى البنغال. مع أن سلالة "سور" استمرت لحوالي 16 سنة فقط ولكنها خلّفت وراءها آثارا عظيمة في مجالات مختلفة وخاصة كان شيرشاه السوري خبيرا وماهرا في الشؤون الإدارية. ويكتب اسمه بماء الذهب لحكمه وإدخال الإصلاحات الجذرية في الشؤون الإدارية. ويُعتقد أنه هو أول من ابْتَكَر"روبية" و"بيسة" بدلا من "تانكا". وكذلك يرجع إليه الفضل في إدخال الرسوم الجمركية التي لا تزال تجري حتى اليوم. كما بدأ الخدمة البريدية، وبنى عديدا من النزل والفنادق والمساجد وشبكة من الطرق. ومن أشهر وأكبر الطرق في العالم التي بناها هو طريق الجذع الكبير (Grand Trunk Road). ومن آثاره التاريخية التي بناها: قلعة روهتاس ( حاليا في باكستان)، ومسجد شيرشاه السوري في بتنة في ولاية بيهار، ومسجد القلعة القديمة (داخل القلعة القديمة) في دلهي.

وعندما انتهى عهد سلالة "سور" وعاد الحكم إلى المغول، تم إبعاد الأفغان والمسؤولين الإداريين والموالين لهم من السياسة والوظائف الحكومية. فاضطروا إلى الزراعة والحراثة واستقروا في المناطق الخصبة حول نهر غانج في منطقة (غور Gaur) ما يشمل مرشدآباد ومالده في ولاية بنغال. والمنطقة التي كان يسكن فيها هؤلاء الناس سمّيت بـ "شيرشاه باد" أي المكان الذي عمّره شيرشاه السوري أو المكان الذي يسكن فيه أتباعه. ثم نُسب هؤلاء الناس إلى ذلك المكان، فأصبحوا مجتمع "شيرشاه آبادي". وظل هؤلاء الناس بعيدين من السياسة النشطة، منشغلين بالزراعة والحراثة في عهد المغول. ولم يهتم المؤرخون بتسجيل أخبارهم وأحوالهم. ولذلك لا نجد معلومات كافية عن هذا المجتمع في العهد المغولي. وكل ما يأتي إلينا من المعلومات التاريخية عن هذا المجتمع هو يأتي من العهد الإنجليزي ما يشير إلى أن مجتمع "شيرشاه آبادي" هم أحفاد الجنود الأفغان لـ"شيرشاه السوري" الذين توطنوا في "شيرشاه باد برغانا" (Pargan Shershahbad) ما يشمل حاليا مرشدآباد ومالده في ولاية بنغال في الأربعينيات من القرن السادس عشر. وهؤلاء الجنود الأفغان جاؤوا إلى الهند من منطقة "نورستان" في أفغانستان. وسكان هذه

المنطقة يُرجَع أصلهم إلى قريش مكة الذين هاجروا من مكة إلى "نورستان" مرورا بالعراق في بداية القرن السابع الميلادي. ولذلك يصح الاستدلال بأن مجتمع "شيرشاه آبادي" هم أحفاد الجنود الأفغان الذين يرجع أصلهم إلى العرب[1]. وبعد البحث والتقصي، توصل الباحث إلى نتيجة أن مجتمع "شيرشاه آبادي" هم مزيج من الجنود الأفغان (وهم أصلا من العرب) والسكان الأصليين الذين أسلموا وتثقفوا بثقافة الأفغان وانضموا إلى جنود شيرشاه السوري. ويُشير التاريخ إلى أن عددا كبيرا من أهل مجتمع "شيرشاه آبادي" انتقلوا في بداية القرن العشرين من مرشد آباد إلى مالده، ثم إلى فورنية العظمي في ولاية بيهار، بما فيها مديريات كتيهار، وكشن غنج، وأررية، وسوبول.

## أحوال مجتمع "شيرشاه آبادي" الاجتماعية:

يفيد بعض المصادر التاريخية بأنه تم تهميش مجتمع "شيرشاه آبادي" في العهد المغولي ثم الإنجليزي، ولم يجدوا فرصة للانخراط في الوظائف الحكومية فاضطروا إلى الزراعة والفلاحة، واستقروا في الأراضي الخصبة بالقرب من الأنهار والقنوات المختلفة ليستفيدوا من الأراضي الصالحة للزراعة. فمن سوء حظهم أن ابتعدوا عن الاتجاه السائد في المجتمع الهندي وتخلفوا في مجال العلم والثقافة. فلا يوجد فيهم إلى يومنا هذا من المثقفين إلا عدد قليل يمكن الإشارة إليهم بالبَنان. ونسبة التعليم في هذا المجتمع ضئيلة جدا إلى حد يصح القول إن أوضاعهم الاجتماعية ليست بأحسن من القبائل أو المجتمعات المهمشة الأخرى في الهند.

إن أفراد مجتمع "شيرشاه آبادي" يتميزون عن غيرهم بأشياء مختلفة كالمهنة والحرفة، والملابس ونمط الحياة، والأكل والشرب، واللغة وطريقة التكلم وما إلى ذلك، فأشير فيما يلي إلى بعض منها.

## المهنة والحرفة:

معظم أفراد هذا المجتمع يسكنون في القرى والأرياف، ويشتغلون بشكل عام بالزراعة والفلاحة، ويزرعون أنواعا مختلفة من الحبوب والخضروات وفقا للمنطقة والفصل كالقمح والرز والحمّص والذرة والشعير والدخن والبازيلّاء والجوت. ومن

[1]-AkramulHoque, Md. "Sher Shah Abadi Community: A Study from Historical Perspective" International Journal of Humanities & Social Science Studies (IJHSSS), p. 281.

الخضروات نجد الباذنجان والجزر والبطاطس والطماطم والكرنب، والبصل والثوم وغيرها. وكذلك يقومون بتربية الأنعام والمواشي كالثيران والبقرات، والأغنام، والدجاجات والبطوط. ولذلك يفضّلون العيش في الأماكن التي تقع بالقرب من الأنهار وفي مقدمتها نهر غانج، ويقيمون في الأكواخ والبيوت المبنية من الأعشاب أو الطين. كما ذكرنا فيما سبق أن هذا المجتمع يرجع أصلهم إلى الجنود، ثم انخرطوا فيما بعد في مهنة الزراعة ما جعلهم كادحين ومجدين في حياتهم العملية. تجدونهم يعملون طوال النهار في حقولهم بدون كلل أو ملل. هم يعيشون في القرى والأرياف، ويعمل معظمهم بالزراعة، ولا يهتمون بالتجارة أو الأعمال الأخرى حتى أصبحت الزراعة هويتهم الخاصة إذ يتوقفون أساسا على الزراعة، ويبيعون الفائض منها ويشترون بذلك الاحتياجات الأخرى كالملابس والأشياء الأخرى التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية.

## الملابس ونمط الحياة:

بالرغم من أن الجيل الجديد بدأ يتغير مع مرور الزمن ويتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع الهندي ككل، وخاصة يلاحَظ هذا التغيير في الأوساط المثقفة. ولكن شريحة كبيرة من هذا المجتمع تلبس الملابس التقليدية تختص بها. فالرجال خاصة الشباب منهم يلبسون "لونغي" (Lungi) والقميص (Shirt) والكهول والشيوخ يفضلون لونغي وكورتا (Kurta). وهم يضعون غاموتشا (Gamucha) على مناكبهم أو يستخدمونها كعمامة عندما يعملون في الحقول. أما النساء فهن يلبسن "تهيتهي" (Thethi) وهو نوع من "ساري" ولكن يكون أثخن منه أو يلبسن "ساري" (Sari) من نوع خاص غالبا ما يكون ثخينا بالنسبة للساري الذي تلبسه نساء مجتمعات أخرى أو في المدن أو في صناعة الفيلم ما يميّزهن عن غيرهن من النساء الهنديات. وعندما يخرجن من بيوتهن يُلقين عليهن الرداء أو البرقع (Burqa) ولكن برقع هذا المجتمع يختلف في الصنع والتصميم عن البرقعات السائدة في المناطق الأخرى في الهند. وأما الفتيات والبنات فهن يلبسن السروال والقميص أو السوت (Salwar&Kameez or Suit) قبل الزواج وكذلك يلبسن الحلى المتنوعة المصنوعة من الذهب والفضة التي تختلف اختلافا بارزا من الحلى السائدة في الهند. فأذكر في التالي صور بعض الحلى إذ يطول الكلام لو أتحدث عن صنع وتصميم واستخدام هذه الحلى. ونساء هذا المجتمع يبقين في بيوتهن ويقمن بأعمال منزلية

ولايخرجن للعمل أو السوق.

صورة ولد مع غاموتشا ولونغي **بالا** : حلية تلبسها المرأة في معصمها

**بايال** (Payal)حلية تلبس في الرِجل **بان** (Pan): نوع من القلادة التي تُشد حول العنق بواسطة الخيط

## الأكل والشرب:

المواد الغذائية الرئيسية لمجتمع "شيرشاه آبادي" هي الرز والخبز المصنوع من دقيق القمح أو من خليط دقيق القمح والرز وكلائي (Blackgram). وهم يتناولون وجبات ثقيلة ثلاث مرات يوميا. يتناولون في الفطور الخبز المذكور وبعضهم يتناولون الرز البائت ممزوجا بالماء وهو ما يسمى بلغتهم الخاصة بـ"بنتا بهات" وهو الرز الذي بقي بعد تناول العشاء ثم يُلقى فيه الماء في الليل ليبقى بدون فساد إلى الصباح. وفي الصباح يلقون فيه شيئا من الملح ويأكلونه. وأما في الشتاء فلا يحتاجون إلى إلقاء الماء فيه ويأكلونه مع الملح أو الخضروات إذا توفرت. والرز الذي يأكلونه هو الرز المبخّر (Steamed Rice) ولا يستعملون الرز غير المبخر إلا في صورة أطباق أخرى. وتوجد لهم أطباق خاصة لا توجد في المجتمعات الهندية الأخرى، أشهرها فيما يلي:

**أندرشاه:** هو طبق حلو يصنع من طحين الرز والسكر الأسمر أو سكر الجاكري (jaggery). ويطبخ هذا الطبق في مناسبات خاصة كالعيد والزواج وإكرام الضيوف.

صورة أندرشاه

**جهال**: معنى كلمة جهال "حار" (spicy) لأنه طبق حلو ولكنه يضاف إليه الفلفل الأسود والزنجبيل فيصبح حارا جدا ولذلك سمي "جهال" أي حارّا. ومن أهم مكوناته السكر الأسمر وطحين الرز. ويُصنع هذا الطبق للنساء اللواتي ينجبن.

صورة جهال

**اينخا**: هو نوع من الحلويات، ومن أهم مكوناته دقيق الرز والسكر الأسمر واللبن. وشكله يشبه كبسولات كبيرة الذي يُصنع من طحين الرز ويلقى في اللبن أو اللبن والماء ويُغلى على النار.

صورةاينخا

**بيتها(Pitha)**: هو أيضا طبق حلو. ومن أهم مكوناته دقيق الرز والسكر الأسمر. تُصنع الحقيبة من طحين الرز ويتم حشوه بالحلوى المصنوعة من دقيق الرز والسكر الأسمر فيسمى "**حلوى بيتها**" وأحيانا يتم حشوه بالحلوى المصنوعة من عدس الحمص والسكر

الأسمر فيسمى "**دال بيتها**".

حلوى بيتها

**كلائي روتي**(Blackgram roti) : هو نوع من الخبز يصنع من خليط دقيق القمح والكلائي (Blackgram) وأحيانا يضاف إلى ذلك دقيق الرز أيضا. وهذا الخبز يكون ثقيلا وضخما ويستحب تناوله مع نوع خاص من الملح الذي يتم إعداده مع الملح والفلفل الأخضر والثوم ويسمى بلغتهم الخاصة بـ"بانتا نون" أو مع "جتنى" وهي صلصة الكزبرة (Coriander Chutney) وهي تصنع بشكل خاص يختلف عن الشكل المعروف في المطاعم.

كلائي روتي

**جيتائي أو تشتائي (Chitai):** هو نوع من الخبز ولكن لا يتم تناوله يوميا بل يتم إعداده أحيانا أو في مناسبات خاصة. يُصنع من دقيق الرز بطريقة خاصة حتى توجد فيه ثقوب صغيرة كما تظهر في الصورة. ويُفضَّل تناوله مع المانجو الناضج أو محلول السكر أو اللبن والسكر.

تشتائي

**بُوا**(Pua): طبق بسيط جدا. يتم إعداده كوجبة سريعة أو في الفطور أحيانا لكونه سهل الإعداد وسريع الطهي. يُصنع من دقيق الرز أو القمح. ولا يضاف إليه أي شيء آخر. ويكون أثخن وأثقل من أوتابام (Uttapam).

بُوا (Pua)

## أحوال مجتمع "شيرشاه آبادي" الاقتصادية:

قد سبق أن ذكرت أنه بدأ تهميش مجتمع " شيرشاه آبادي" عندما انتقل الحكم من سلالة "سور" إلى المغول مرة ثانية. فتمّت إزالة المسؤولين والعسكريين من هذا المجتمع من الوظائف الحكومية. فلم يبق لهم خيار لكسب الرزق إلا أن يحترفوا الزراعة ويمتهنوا مهنة الفلاحة. فتوطنوا في المناطق الزراعية وأقاموا في الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والحراثة وذلك بالقرب من الأنهار والقنوات منتشرين في المناطق التي تقع في مديرية مرشد آباد ومالده ثم انتشروا في العهد البريطاني في المناطق النائية والمتخلفة بعيدا من مهدهم الأصلي "شيرشاه آبادي برغنا" فرارا من القمع البريطاني. وعدد كبير منهم انتقلوا إلى مديرية فورنية العظمى بما فيها كتيهار وكشن غنج وأررية بالإضافة إلى سوبول. فمعظم الناس من مجتمع " شيرشاه آبادي" في هذه المنطقة أيضا يمتهنون مهنة الحراثة والزراعة، ويقيمون في القرى والأرياف، ويعيشون حياة ساذجة للغاية بعيدين عن الحضارة والتمدن. ونجدهم متخلفين في مجال التعليم ما أدّى إلى تخلفهم في كل مجال من مجالات الحياة حتى في مجال الزراعة التي أصبحت هويتهم الخاصة بسبب كونهم غير مطّلعين على

التقنيات الزراعية الحديثة التي اقتحمت عالم الزراعة في المناطق الأخرى من الهند مثلا في ولاية بنجاب حيث يستخدم الفلاحون أحدث التكنولوجيا في مجال الزراعة. بل هم يعتمدون على الطرق الزراعية التقليدية والوسائل القديمة نسبيا، ولا يستفيدون من العلوم الحديثة التي تؤدي إلى زيادة المحاصيل الزراعية. من جراء ذلك، لا يستطيع معظمهم أن ينتجوا فائض المحاصيل ولايستطيعون أن يحسّنوا أوضاعهم المعيشية والاقتصادية، وفي جانب آخر كما أشرت فيما سبق أن معظم الناس من هذا المجتمع يعيشون بالقرب من الأنهار المختلفة حيث يتعرضون لمشاكل الفيضانات والسيول وانجراف التربة بسبب المياه الجارية في الأنهار العديدة من أشهرها نهر غانج في مديرية كتيهار وكذلك بسبب الفيضانات كل عام في عدة مناطق.

بعد مشاهدة هذا المجتمع في منطقة سيمانتشال يمكن القول إنهم يعيشون مهمّشين سياسيا واقتصاديا وثقافيا حتى في العصر الراهن إذ تقدم آخرون تقدما ملموسا في كل مجال من مجالات الحياة. فهم في حاجة ماسة إلى القادة المخلصين من المجتمع ليرشدوهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاحهم. في هذا الصدد لا بد من أن نقدّر جهود بعض القادة من هذا المجتمع الذين بذلوا جهودهم في تطوير هذا المجتمع، وفي مقدمتهم مبارك حسين، العضو السابق في الجمعية التشريعية في ولاية بيهار. بفضل جهودهم المشكورة تم تسجيل مجتمع " شيرشاه آبادي" من بين الفئات المتخلفة الأخرى (OBC) في قائمة الحكومة المركزية تحت رقم التسجيل "126" وفق الجريدة الهندية الرسمية ( The gazette of India) تحت رقم القرار "12011/88/98-BCC dt 06/12/1999"، وذلك لتوفير الفرص لهم في مجال التعليم والوظائف الحكومية لكي يستطيعوا تحسين أوضاعهم المعيشية والاقتصادية وأن يتماشوا مع أقرانهم من الهنود. وكذلك تم إدراج هذا المجتمع من بين الفئات المتخلفة للغاية (EBC) في ولاية بيهار ما يشير إلى شدة تخلف هذا المجتمع وتردي أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

**لغة "شيرشاه آبادي" البنغالية في بيهار ماضيا وحالا ومستقبلا:**

لغة شيرشاه آبادي هي اللغة البنغالية ولكن لهجتهم لهجة مستقلة ومتميزة عن غيرها من اللهجات البنغالية والتي تعرف بـ"لهجة شيرشاه آبادية". هي لهجة محكية لا تكتب أو تقرأ على حدتها. توجد فيها مفردات عربية كثيرة بخلاف اللهجات البنغالية

الأخرى "لأن أصل شيرشاه آبادي يرجع إلى الجنود الأفغان الذين جاؤوا إلى الهند من منطقة "نورستان" في أفغانستان. وسكان هذه المنطقة يُرجَع أصلهم إلى قريش مكة الذين هاجروا من مكة إلى "نورستان" مرورا بالعراق في بداية القرن السابع الميلادي. من ثم يستدل الباحثون أن أصل هذا المجتمع يرجع في النهاية إلى العرب عن طريق الأفغان"[1]. ولذلك لابد من أن تتأثر لغتهم باللغة العربية والفارسية وتستعير منها. وكانت اللهجة الشيرشاه آبادية لغة رسمية وإدارية في العهد الذي حكمت فيه سلالة "سور" في منطقة "شيرشاه آباد برغانا" في بنغال الغربية حيث نشأ وترعرع هذا المجتمع. فنلاحظ بشكل عام أن اللغة البنغالية كانت متأثرة باللغتين العربية والفارسية في العهد الإسلامي في بنغال، وبالتالي توجد ألفاظ ومفردات عربية وفارسية كثيرة في الكتابات التي أنتجت في تلك الفترة. ولكن عندما جاء الحكم الإنجليزي أدخلت المفردات السنسكريتية في اللغة البنغالية بكثرة وأدرجت هذه البنغالية كثيرة السنسكريتية في المقررات الدراسية. ولكن إذ كان مجتمع "شيرشاه آبادي" يعيشون مهمشين ومنعزلين عن السياسية النشطة احتفظوا بلهجتهم الخاصة. ولذلك نرى إلى يومنا هذا أن اللهجة الشيرشاه آبادية مازالت مشتملة على كثير من المفردات العربية. فمن الألفاظ التي تستخدم بكثرة في اللهجة الشيرشاه آبادية هي تشمل: شريف، ومضبوط، وحق، وحيران، ووعدة، وخلاف، وخصلة، وعادة، ومشكل، ومنظور وغيرها.

هذا عن اللهجة الشيرشاه آبادية بشكل عام. وأما اللهجة الشيرشاه آبادية في منطقة سيمانتشال في ولاية بيهار فقد تغيرت تغيرا يسيرا عن اللهجة التي يتكلمها مجتمع "شيرشاه آبادي" في ولاية بنغال الغربية. وسبب ذلك يرجع إلى حقيقة أن مجتمع "شيرشاه آبادي" في البنغال يتعلمون اللغة البنغالية الرسمية في المدارس والكليات. فمن البديهي أن تتأثر لهجتهم المحكية باللغة المقروءة في الأسلوب واختيار المفردات والكلمات. وبالعكس لا يدرس مجتمع "شيرشاه آبادي" في ولاية بيهار اللغة البنغالية في المدارس لعدم اندراجها في المقررات الدراسية في المدارس. ولكنهم يتحدثون بهذه اللغة وبالتحديد باللهجة الشيرشاه آبادية من المهد إلى اللحد في بيوتهم وفي قريتهم، بين أسرتهم وأقربائهم. وعندما يخرجون من البيوت والقرية ويتعاملون مع المجتمعات الأخرى في المعاملات التجارية والاجتماعية

[1]- Akramul Hoque, Md. "Arabic influence on Sher Shah Abadi Dialect" (IJIMS), p. 36.

والثقافية فهم ينتقلون إلى استخدام اللغة الأردية أو الهندية إذ هم يتقنون اللغة الأردية أو الهندية تحدثا وكتابة خاصة المثقفون منهم لأنهم يدرسون هاتين اللغتين بدءً من المدارس الابتدائية. وأما غير المثقفين منهم فهُم يستخدمون اللغة الهندية الدارجة أثناء الاحتكاك مع الآخرين من الهنود. ولهذا السبب، نلاحظ فرقا ملموسا بين اللهجة الشيرشاه آبادية في بنغال الغربية وبيهار من حيث الأسلوب واختيار المفردات. أما الأسلوب في بيهار فهو غير رسمي (Informal) في معظم الأحيان أعني مخاطبة البعض البعض بشكل غير رسمي (Tutoyer). على سبيل المثال، أفراد هذا المجتمع في بيهار يستخدمون "توئي" أو "تومي" لأنت (مع فتح التاء وكسرها) ولا يستخدمون "آبني" (لأنت) حتى وقت مخاطبة الكبار اللهم إلا البعض الذين تعلموا البنغالية أو قضوا بعض الوقت في المجتمع البنغالي أو وجدوا الفرصة في التفاعل مع البنغاليين. أما اختيار المفردات والألفاظ في التكلم والتخاطب فهو أيضا يختلف اختلافا ملموسا لأن الشيرشاه آباديين في بيهار يميلون إلى استخدام المفردات والكلمات من اللغة الأردية أو الهندية لأسباب تمت الإشارة إليها فيما سبق.

أما مستقبل لغة "شيرشاه آبادي" البنغالية في ولاية بيهار فالتنبؤ بها أمر الغيب لا يعلمه إلا الله. ولكن الظروف والملابسات توحي إلى حقيقة مرّة ألا وهي انقراض اللغة من هذه المنطقة لبيهار مع مرور الأجيال، وذلك لسببين رئيسين. أحدهما: عدم إدراج الحكومة هذه اللغة في المقررات الدراسية في المدارس الرسمية في الولاية، وعدم الاهتمام بإحيائها وتطويرها. لا أدري لماذا لا تولي الحكومة اهتماما بهذه اللغة في هذه المنطقة مع أن عددا كبيرا من الناس (المسلمين) يعتبرونها لغتهم الأم ويتطلعون إلى الاحتفاظ بها تحدثا وكتابة. ثانيهما: الإهمال من قبل أهل اللغة أنفسهم، ونعرف جيدا أن الإهمال هو بداية النهاية. وأثر ذلك بدأ يظهر في مستويات مختلفة. كما نلاحظ أن الجيل القديم كان يهتم بتعلم هذه اللغة بطريقة ما، ولذلك نرى أن عددا ملموسا من الجيل القديم يتقن اللغة تحدثا وكتابة. أما الجيل الجديد فلا يهتم باحتفاظ لغتهم الأم. بل نرى أن البعض بدأوا يعتبرون ويسجلون لغة "أردو" كلغتهم الأم مع أنهم يتحدثون باللغة البنغالية من المهد، وما عرفوا اللغة الأردية إلا بعد أن بدأوا الدراسة الرسمية. ولذلك نخاف مستقبلا من أن يأتي زمن تندرس فيه اللغة البنغالية من هذه المنطقة لبيهار أو على الأقل تتحول إلى لغة أخرى مستقلة لا ترى العلاقة بينها وبين البنغالية.

## خاتمة:

توصل الباحث إلى نتيجة أن عددا ملموسا من السكان في منطقة سيمانتشال (Seemanchal) في ولاية بيهار ينطقون باللغة البنغالية ولكنهم لا يتعلمونها أو لا يجدون الفرصة لتعلمها لعدم اندراجها في المقررات الدراسية في المدارس. والناطقون بها مجتمع وحيد وهو مجتمع "شيرشاه آبادي" الذين يرجع أصلهم إلى الجنود الأفغان الذين أسكنهم شيرشاه السوري في منطقة "شيرشاه آباد برغانا" في بنغال الغربية، ومن هنا انتشروا في المناطق المختلفة بما فيها خمس مديريات في ولاية بيهار. وهم يعيشون في القرى والأرياف ويمتهنون مهنة الزراعة والفلاحة. وهم مازالوا متخلفين في مجالات مختلفة من أهمها التعليم والاقتصاد. ولذلك تم إدراجهم في قائمة الفئات المتخلفة من قبل الحكومة المركزية والحكومة في ولاية بيهار لكي يستفيدوا بذلك في مجال التعليم والوظائف الحكومية ويحسّنوا أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية. ومن سوء الحظ أننا لا ندري عدد هؤلاء الناطقين بالضبط بسبب عدم وجود الإحصاء الدقيق وبسبب تسجيل بعضهم لغة "أردو" كلغتهم الأم وذلك لأسباب.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- Ahsan, M. Shershahbadiyonkasamajshashtriyaadhyyan. 2007. Patna: Pushkarna Traders.
- AkramulHoque, Md. "Arabic influence on Sher Shah Abadi Dialect" International Journal of Interdisciplinary and Multidisciplinary Studies (IJIMS) 2.8 (2015), 36. Web.
- AkramulHoque, Md. "Sher Shah Abadi Community: A Study from Historical Perspective" International Journal of Humanities & Social Science Studies *(IJHSSS)* 2.1(2015): 281 & 286. Web.
- Khan, Sayeed. Sher Shah Suri. Pakistan: Pakistan Virtual Library. n.d.. Web.
- Matta, Basheer Ahmad Khan. Sher Shah Suri: a fresh perspective. 2005. Karachi. Oxford University Press.
- P Ghosh, Prabhat. Socio-Economic and Educational Status of Muslims in Bihar. Patna: Asian Development Research Institute (ADRI), 2004. Web.
- Qanungo, Kalikaranjan. Sher Shah and his times. 1965. Bombay. Orient Longman.
- The Gazette of India, 1999. New Delhi. Indian Authority.

# النماذج النسائية في ثلاثية المازني
# اجتماعيا وفكريا

**د. أختر عالم***

Email:akhterjnu@gmail.com

**الملخص:** *ثلاثية إبراهيم عبد القادر المازني من الوثائق الاجتماعية المهمة التي تقدم لنا صورة دقيقة للمجتمع المصري حتى نرى من خلالها جوانب الحياة المختلفة. نستعرض هنا جانبا مهما من هذه الجوانب وهي أحوال المرأة من خلال دراسة نماذجها المتفاوتة فتناولت رواية "إبراهيم الكاتب" شصخصيات شوشو ونجية وماري وغيرها كنماذج نسائية وكذلك قدمت رواية "إبراهيم الثاني" تحية وعايدة وميمي كأصناف من النساء المصريات الحديثات ثم استكشفت رواية "ثلاثة رجال وامرأة" نماذج محاسن وسميرة.*

***الكلمات المفتاحية:*** *ثلاثية المازني، الجوانب، الروايات، الشخصية.*

Abstract:

*Trilogy of Ibrahim Abdul Qadir Al-Mazni is one of the important social documents which shows accurate picture of Egyptian society, we could see various aspects of life through this trilogy. Here we will review an important aspect that is condition of women through different examples of them discussed in these novels. Ibrahim al- katib the very first novel of Mazni has chosen the characters of Shu Shu, Najiyya, Mari and many while other two novels of this trilogy "Ibrahim al-Thani" and "Thalattu Rejal wa Imra,ah" have discussed characters of Tahiya, Aayedah, Mimi, Mahasin and Samirah as different types of modern Egyptian women.*

يفيدنا تاريخ الأدب العربي بأن إبراهيم عبد القادر المازني قدم لنا ثروات أدبية عبّر فيها عن خلجات قلبه ومواهبه الفائقة كشاعر وروائي وناقد ومترجم. وإذا استعرضنا مواهبَ المازني الروائية نجد أنه كان من رواد كتّاب الرواية في مصر، وقد أبدع في عالم الرواية في أكثر من أثَر، غير أن إبداعاته جميعها لم تحظ بما بالدراسة والعرض، فيما عدا روايته إبراهيم الكاتب، فهي وحدها التي نالت شهرة كبيرة. وروايات المازني – كسائر كتاباته - هي صورة منه، أو هي في الواقع حديث نفسه إلى نفسه، أو إلى

* محاضر ضيف، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

قارئه الذي يعتبره بعضَ نفسه، فهي بسيطة يسيرة، لاتميل إلى تعقيد الأحداث أو افتعال الواقعات، بل تقف روايتها عند ما هو مألوف ومعروف، ودون ميل إلى الشذوذ أو الإغراب، حتى ليظنُ قارئها أنه كان في وسعه أن يكتب مثلها.

روايات المازني هي روايات ترسم صورة صادقة لحياة كاتبها، وعالمِه الاجتماعي والفكري، وعلى ذلك فهي ليست من الروايات الواقعية التي تتعمق في الحياة، ترسم صورة للواقع القائم، وللأحداث التي تقوم على الصراع، والتشابك والتجاذب والتناحر – بكل تفاصيلها ودقائقها - وإن كانت مع ذلك لا تحلّق إلى سماء الخيال، ولا تقوم على التصور فقط ... فهي مستمدة من الواقع، ولكنه واقعُ (مجتمعٍ) معينٍ، هو (المجتمع) الذي يعرفه الكاتب ويحياه.

منذ أن هجر إبراهيم عبد القادر المازني الشعرَ وتحول إلى ميدان الرواية نجد له ثلاثَ محاولات هي: إبراهيم الكاتب (1931) - إبراهيم الثاني (1942) - ثلاثة رجال وامرأة (1944)، وهي تشكل مايمكن أن يطلق عليه "ثلاثية المازني النسائية" حيث يديرها حول عدد من النماذج النسائية المتفاوتة اجتماعيا وفكريا.

فرواية إبراهيم الكاتب في معظمها سيرة ذاتية للمازني رغم محاولته تشتيتَ هذا التصور أو التقليل من حجمه، وفي هذا السياق يحذر توفيق الحكيم من اللجوء إلى هذه الرواية وأعمال أخرى على أنها مرآة لسيرته الذاتية، فالمازني أكثر الكتاب تصويرا لنفسه ولحياته وبيئته، والدكتور مندور يحترم مَوْهِبة المازني، وينظر إلى أحداث الرواية هكذا: "إبراهيم الكاتب كانت له زوجة ماتت مخلِفة له ولدا، وتبدأ أزمته منذ مرضه بالمستشفى وتعلقه بـ (ماري) ممرضته التي يخشى استمرارَ علاقته بها، فيسافر إلى الريف عند أقاربه، حيث يجد بنت خالته شوشو.. الفتاة الجميلة الحية، وأختها سميحة التي ينفِر منها، كما ينفر الدكتور من محمود نفسه طبيب الأسرة وأحد أقاربها، وأخيرا نجية الأخت الكبيرة زوجة الشيخ علي، وكان إبراهيم قد نشأ صغيرا مع بنات خالته، وشوشو وهي طفلة وهو يافع مكتمل حتى شبا كأخوين، وانقطع عنها سنين طويلة، وانتهى الأمر بأن اهتز قلبها بحبه وحاول أن يقاوم هذا الحب فلم يستطع، فوّد أن يتزوجها، ولكن نجية لم تكن لتقبل أن تتزوج شوشو قبل سميحة الأكبر منها سنّا، ونَفَضَ إبراهيم يده

من الأمر، وسافر إلى الأُقْصُر حيث كانت له مغامرة مع إحدى النساء الحديثات، وإن كانت في الحق امرأة لا تخلو من نبل وأصالة.

ومرض إبراهيم بالأقصر، وعاده الشيخ علي والدكتور محمود حتى شفا وغادرته ليلى، وعاد هو إلى القاهرة وقد تزوجت من الدكتور محمود بعد أن بَرِحَتْ بها الآلام كما برحت بإبراهيم الذي لايُعلم من أمره بعد ذلك شيئا. يقول د. محمد مندور في كتابه نماذج بشرية "إن إبراهيم الكاتب نموذج بشري لذلك النوع من الناس الذين يطول تفكيرهم في أنفسهم وفي الحياة ثم لايهتدون إلى فهم يرتضونه، فينتهي بهم الأمر إلى التجرد من أنفسهم ومن الحياة، يضعونها أمامهم ليحدقوا فيها بنظرة شاغرة مؤثرةٍ"[1].

فتدور رواية إبراهيم الكاتب حول شوشو وليلى وماري النماذج النسائية وخلق المازني عدة عقد فيها، حل بعضها وترك البعض بدون حل، فعقدة (شوشو) حلها بزواجها من الدكتور محمود، وعقدة ليلى حلها بأن زوّجها من الطبيب الذي عالجها. أما العقدة التي لم تُحّل فهي (ماري) التي لم نعلم من أمرها شيئا بعد أن تركها في الريف.

وإبراهيم الثاني هي ثاني أشهر روايات المازني، وقد صدرت بعد صدور إبراهيم الكاتب باثني عشر عاما، وانقضاء وقت كاف لاستيعاب تجارب وخبرات إضافية في الكتابة والحياة. في هذه الرواية يعرض الكاتبِ لثلاثة أصناف من النساء المصريات الحديثة، وعَرْضُهن في هذا الكتاب إثباتٌ لطور جديد للمرأة أظنه ذاهبا في الارتكاز باسترداد المرأة لشخصيتها عن طريق التثقيف والتطلع إلى حال المرأة الغربية.

وكلنا يتعرف على الملامح الشخصية والنفسية لهؤلاء النسوة الثلاث من خلال وصف المازني لهن في الرواية .... يقول عن زوجته تحية علاقتها بأمه التي هي سيدة كل الصفات الجميلة:

"عاش إبراهيم مع تحية سنوات، وفيا لها بالعين والقلب، وكان يطوف ويعمل ويكدّ، ويعود إلى البيت فيُلقي إليها بما أفاد من مال، وكان ما يكسب من الرزق يجيئه من هنا وهناك، وبين بعضه والبعض الآخر فترات تطول وتقصر، ولكنه - في جملته وبفضل تدبير أمه ثم تحية – واف بالحاجة، كاف لتسر المظهر، وكأن أمه هي ربة بيته، وظلت كذلك زمنا بعد زواجه. فلما أنست من تحية الرشدَ، وشامّت من سيرتها الخيرَ،

[1] - دكتور مندور، **نماذج بشرية**، (دار المعرفة ط 3) ص: 189.

ألقت إليها بالزمام آمنة مطمئنة، ولم تجشم نفسُها حتى عناء الإيحاء والتوجيه ووكلت كل شيء إلى ذكائها وفطنتها وعقلها وحكمتها .. وكانت كبيرة السن، ضعيفة القلب، فأتيحت لها الراحة التي تعذرت قبل زواجه، ووسعها أن تقول يوما :الآن أستطيع أن أودّعكما وأنا سعيدة قريرة العين، فإنك كنز ظفر به، ووقع عليه إبراهيم، وأرجو أن يكون رأيك أنه أهل له، على أن في يدك أن تجعليه كذلك، وكما تحبين، والرجال يحبون أن يكونوا سادة، ولكنهم يكونون بين يدي المرأة أطفالا رُضّعا.

وجاء يوماً آذنت بفراقها، وكانت تحية وحدها في البيت فامتنع صبرها – على فرط تجلدها – لهذا التوديع الذي كانت تعلم أنه لابد آت، وانحدرت العبرات ... واضطرمت في أحشائها أنار أليمة!!

أما الثانية – وهي عايدة – فإن حكايته معها انتهت نهاية حزينة بموتها الذي آلمه كثيرا حيث كان تأثيرها قويا في حياته.

وتجيء ثالثة النساء وهي ميمي التي يصفها وصفا شافيا تجسيديا، فهي رائعة الجمال والذكاء والنعومة والبساطة، وقد عرفها عن طريق زوجته تحية، وهو على أبواب الكهولة إذ كانت تحية "تتوخى أن تجدد نفسها له، وتحرِص أن تحيطه بجو من الشباب، وكانت ترجو بهذا أن تنعشه وتنشطه وتميط عنه أذى الإحساس بالشيخوخة المخوفة أو المتوهمة ... وما أسرع ما توادا بل ائتلفا – لا يدري كيف؟ وصغا إليها وصغت إليه وأنس بها وأنست به" ورغم ذلك سعى إلى تزويجها من قريبها "صادق".

وفي تحليل للدكتورة نعمات أحمد فؤاد أكدت على أن إبراهيم الثاني هو نفسه إبراهيم الكاتب، وبينت مدى انقياد البيان للمازني وقريحته السمحة ومنطوقة الحلو، وركزت على واقعية تلك الرواية، فقد"صوّر المازني تقاليد المدينة[1]كما صوّر عادات الريف ورَسَمَ صورا له، كما رسم صورة نادرة المثال لوالدة الزوج، والقصة كلها مملوءة بصور نبيلة للزوجة المثالية، كما تأخذ العين في القصة لمحات من العادات المصرية، وطرق التفكير كالخوف من الشماتة والإسراف في المآتم..... فضلا عن نفور الزوج والصراحة

[1] - المازني، عبد القادر، **إبراهيم الثاني**،( دار الهدى للتأليف والنشر والتوزيع، 2000م )، ص: 21.

بين الزوجين ومايسبقها من تردد، وفرحة الزوجة المهجورة بعودة العصفور إلى عشه. هذه صورة إنسانية حية"[1].

ففي رواية إبراهيم الثاني نجد صورة دقيقة لنماذج النسائية فقد وصف المازني ميمي وتحية وعايده وإبراهيم وصفا صادقا. وخلق المازني في إبراهيم الثاني أكثر من عقدة. فالعقدة التي نسجتها جفوةَ تحية حلّها بالتصافي بينها وبين إبراهيم. وعقدة عايدة حلّها بموتها كما حل عقدة ميمي بالزواج من صادق.

ونرى في روايته "ثلاثة رجال وامرأة" اضطراب الحياة المصرية بين تفكير الشرق وتفكير الغرب، بين القديم والجديد فيهما، كان اضطراب حياة بطلة القصة، وهي فتاة من أصل شَرَكْسي، وإلى جانبها قصة فتاة أخرى تنحدر من أسرة كبيرة. ويصف محاسن هكذا: "وهي فتاة غُضَّة السن صغيرتها، تدلِف إلى العشرين ولكنها فيما أبوها عياد – قد صارت إحدى المصائب الكبرى. فكانت دقيقة الطول ممشوقة القد، أونحيفة إذا اعتبرت خفة اللحم على الذراعين والصدر والبطن. ولكنها كانت عريضة الألواح كالغلام،.....وكان جبينها عريضا واسعا، وشعرها أسود فينانا في طول واسترسال ونعومة، كيف شئت، بغير احتفال أو عناء، وكانت تؤثر أن ترسله ولاتجمعه.

من النماذج النسائية في ثلاثة رجال وامرأة فهما "محاسن" و"سميرة" وقد خلق المازني فيها كعادته أكثر من عقدة، فقد أشرك (محاسن) بطلة الرواية في عدة عقد حل بعضها وترك البعض الآخر بدون حل. فحلّ عقدة محاسن مع حليم أما عقدة (محاسن) مع محمود فقد جعلها المازني تنفِر منه مما حَدَا به إلى قطع زيارته لبيت عياد. وهناك عقدة (سميرة) مع ناظر المدرسة فقد حلها الكاتب بأن جعلهما يتلاقيان أخيرا ويتزوجان. أما عقدة سميرة مع ناظر المدرسة فقد حلها بهجره لها وزواجه من محاسن التي رآها في القطار. أما العقد التي لم تحل فعقدة نسيم مع محاسن فقد أرسلها إلى الاسكندرية فعرفت حمدي الديناري واتفقا عل الزواج. لقد انبهر المازني بالمرأة انبهارا يشكل جانبين: الأول: تناقضه في الحديث عنها فهي مرة "أداة لحفظ النوع وجمالها شرك"[2] ثم هي "لاتفهم

[1] – فؤاد، نعمات أحمد، **أدب المازني**، (القاهرة: مؤسسة الخانجى، 1961)، ص: 208.

[2] – المازني، **إبراهيم الكاتب**، (القاهرة: مكتبة مصر، 1998م)، ص: 34.

الدنيا باعتبارها كلا، ولا تقدر أن تفنى في الجماعة"[1] ومرة أخرى "هي الحياة مختزلة"[2] وأمام هذه الحيرة والاضطراب لايجد مفرا من أن يعترف بأن "هؤلاء النساء أمر عجيب والذي يستطيع أن يعرفهن على حقيقتهن لم يخلق بعد"[3]. والثاني: إصراره على أن الإنسان لايسعَد بالحياة إلا في ظل حبيبة "مشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة كجيش بأَلْوِيَةٍ"[4].

من هنا تتبع أزمة الكاتب بين حب جم للمرأة ثم حيرة شديدة في أمرها، وقلق لما ينبغي أن يكون عليه وضْعها في المجتمع. لذلك فإن ثلاثيته تَزْخَر بأنماط من النساء بدرجة تكاد تصبح معها مسحا اجتماعيا لنماذج المرأة وقضاياها خلال الفترة التي صدرت فيها، فبينما تعالج "إبراهيم الكاتب" قضية الحب والزواج، نرى إبراهيم الثاني تدور حول الملل في الحياة الزوجية، ثم تقدم "ثلاثة رجال وامرأة" خطوة أكثر جرأة حيث تعبر عن مشكلة الفتاة الناضجة التي لم يُعّد الزواج عندها وسيلة للإشباع الجنسي، والسعادة العاطفية، ومن خلال ذلك تتفرع جزئيات صغيرة تعكس وعيَ أديب بحركة المرأة وتطورِ مسارها الاجتماعي وموقف المجتمع من هذا التطور المشوب بالحيرة والقلق.

وإذا كان البطل الفرد الذي يجمع خيوط الجزءين الأولين رجلا، فإنه يدور في فلك "امرأة" تشكله وتحدد له المسار، إلى أن نصل إلى الجزء الثالث من الثلاثية فتصبح المرأة قطب الرواية والموجهة لسيرها، وتبدو أكثر إيجابية وحركة من الرجل، بل هي التي تكتشفه وتحس أنه بعينه من تطمح إليه وتبحث عنه، ولذا تحرِص على الاحتفاظ به.

ففي رواية "إبراهيم الكاتب" سمة موضوعية وفنية شبيهة بما رأيناه في رواية زينب إذ تصور أن شخصية رجل برجوازي يبعث عن السعادة العاطفية الضائعة، وهنا تبدو (الثنائية) في صورتين نسائيتين تَبْهَران الشخصية الرومانسية المأزومة: إحداهما "شوشو" ابنة خالته التي نالت قسطا من التعليم في مدرسة فرنسية وقرأت بعض الروايات، وشقيقتها الكبرى "نجية" ترفُض زواجها بمن تحب، لأنه لايصح أن تتزوج الصغرى قبل

[1] - نفس المصدر، ص: 68.
[2] - نفس المصدر، ص: 131.
[3] - المازني، **إبراهيم الثاني**، ص: 163.
[4] - المازني، **إبراهيم الكاتب**، ص: 152.

الكبرى "فالأختان صنوان وليست واحدة بأفضل من الثانية ولا أصلح" لذلك يعد حب شوشو لإبراهيم قلة أدب وتسخَط على المدارس التي تعلم الفتيات هذا الكلام الفارغ (الحب) قبل الأوان.

بينما تحبو هذه البرجوازية وئيدا لتهز صرح التقاليد الشامخ – الذي يحول دون سعادتها ويحجُر على حريتها، نجد ليلى ـ (الشخصية المقابلة) فتاة برجوازية أيضا ـ يتيمة، عبث الوصى بمالها وعَفافها، وهي مصرية في ثياب أفرنجية، إيماء لما أصابت من تحرر وانطلاق، كان يفتنه "كأنه يتعلم رقصة الحياة على إيقاع الشباب" ويمتزجان روحا وجسدا، إلى أن تكتشف أن غيرها تحبه فتُضْحي بتجربتها معه حتى تدعه لمن أحبته قبلها.

شوشو إذن فتاة تخنقها التقاليد، وليلى قد دنسها التحرر، وهنا نلمس حيرة الكاتب – المجسدة لحيرة العصر – بإزاء التطور الاجتماعي، إذ (المحجبة) لاترضيه و(المتحررة) لاتقنعه، من هنا نشأت أزمة البطل البرجوازي الرومانسي. إذ يعجز عن أن يحطم التقاليد ويحرر من أحب حتى يظفَرَ بها، وفي نفس الوقت يرفض أن يَقْبَلَ المتحررة اجتماعيا، لذلك ليس عربيا إزاء هذا أن تسخَر شوشو ـ مستقطبة أزمة العصر في الذات ـ بعد أن عجزت عن تحطيم التقاليد وتحقيق حريتها المستلبة: "لماذا خلقها الله في مصر؟ لماذا يضرب عليها هذا الشقاء؟ حتى إبراهيم لايسعها أن تذهب إليه وتقول له: إني أحبك. كلا هذا أيضا مستحيل، لأن التقاليد والآداب تأبى ذلك، وإنها لواثقة الآن أن إبراهيم يحبها وأنه يتمنى لو استطاع أن يعلن إليها حبه ولكنه مثلها تقيد لسانه التقاليد والآداب"[1].

وبينما تسقُط شوشو أسيرة لشراسة التقاليد ـ التي لا تؤمن بحرية المرأة ولا بشرعية الحب ـ لاتظفر ليلى بعطف البطل، (وإن ظفرت بمن هو أكثر منه تحضرا - الدكتور نبيه الذي تعاطف معها وتزوجها برغم معرفته بأن لها علاقة سابقة مع غيره) لأنها في رأيه: "لم تحرك الجانب الشرقي من نفسي وإنما كانت دائما في نظري رمزا لذلك الظرف والرقة والشيطانية وغير ذلك مما يفيده الصقل الغربي"[2].

[1] - نفس المصدر، ص: 89.

[2] - نفس المصدر، ص: 194.

هكذا تنحصر أزمة البطل الروائي في أنه مضيّع بين النموذجين: إذ يرفض النموذج المتحرر الذي مسه الصقل الغربي برغم أنه يسعده ويفهمه، ولايستطيع أن يظفر بالنموذج الذي يتعاطف معه، ومن هنا كان إلقاء اللوم على البيئة التي لاتسمح بتربية العواطف وإنما بتنمية الغرائز، لذلك فالفتاة المصرية في الأغلب والأعم ـ تذهب إلى زوجها وهي لاتحمل له حبا، وإنما تحمل له نضجا جنسيا، وما أكثر ما يبدأ الزواج في مصر بلا حب، بينما الفتاة الغربية تخضع لاختيار الوسط، فإذا أحبت كان حبها بلاشك لشخص معين، بينما حب المصرية قابل للتحويل لأن الاختيار عندها في أضيق دائرة. وينتهي إلى أن الزواج بالصورة التى يتم بها في مصر "ليس فيه ما يخدِم الآداب أو الفنون أو يساعد على التقدم"[1].

تعاطف الكاتب مع نماذجه وسخطه عليها هو سر مانجده من تناقض في آرائه، ومن اهتمام بالتقرير ليحمله آراءه بما لايَتَوَاءَمُ ومنطلق الشخصيات أو الأحداث أحيانا. فشوشو مثلا حبيبته التي يحرص عليها، لايتورع عن أن يصدِمها بما يقرر من أن المرأة "أسيرةُ ألمِها الفردي وعاجزة عن الإحساس بالآلام العامة...إنكن لاتفهمن الدنيا باعتبارها وحدة وكلا، ومن أجل هذا لا تتأثر بكن هذه الدنيا لأن الواحدة منكن لاتقدر أن تتسرب في المجموع تَفْنِىْ في الجماعة"[2].

وعلى الرغم من هذه الحيرة أمام النماذج المختلفة لصورة المرأة والتناقض في رأيه تجاهها، إلا أنه استطاع أن يسجل في رواياته أزمة العصر إزاء بعض النماذج التي يقدمها الواقع لصورة المرأة: فالمتحررة على نمط السلوك الغربي لاترضى الجانب الشرقي من عواطفه. والعاملة المستهلكة "ماري" لاتُقنع غروره وتعاليه، والفتاة التي تلائمه لايستطيع الظفر بها، إذ تقيّدها كما تقيّده التقاليد.

من هنا يود البطل – أو الكاتب - أن يخلص من كل هذه النماذج الثلاثة بنموذج واحد يجمع ماتمتاز به كل منهن على حدة، حيث في كل ناحية ترضيه "حين أذكر ماري أحس سَطْوة القوة وصيال العزم وعتو الجبروت، وأتصور شوشو فأحس وقار

[1] - نفس المصدر، ص: 204.

[2] - نفس المصدر، ص: 68.

التجربة وأُبّهة الشيخوخة وحنو الأبوة، وأكون مع ليلى فأراني أتعلم رقصة الحياة على إيقاع الشباب .. عجيب .. عجيب"[1].

هكذا تعكس صورةُ المرأة في "إبراهيم الكاتب" قلق الكاتب إزاء حركة الواقع، وتطلعه إلى نموذج جديد للمرأة يمزُج بين الصفات الأصيلة والوافدة بما يتلاءم ومثالياتُ المجتمع وتطلعُه، نحو تأصيل الشخصية الوطنية في جميع المجالات ومنها شخصية المرأة، وهذا ما جعله يقول لليلى إنه يحلم "بعصر لا يحول فيه شيء بين الإنسان وسعادته، عصر يستطيع أن يباشر فيه حريته التي لاتتعدى حرية سواه"[2].

هذه التفاصيل تقدم صورة المرأة في "إبراهيم الكاتب" تمثل أزمة الطبقة البرجوازية وحيرتها بين أقصى النقيضتين لقضية المرأة: المطحونة بقيود التقاليد، وهذه نجدها في المجتمعات الريفية المحافظة حيث تنعدم مؤثرات الحضارة لأحداث التغير الاجتماعي، ثم المنطلقة إلى أقصى درجات التحرر في المدينة حيث تموج الحركة الفكرية والاجتماعية، ولاشك في أن كلتيهما كانت تبحث عن الحب والسعادة وتحقيق وجودها الفردي وحريتها الذاتية بالزواج ممن تحبه وتفهمه ويحبها ويفهمها ولكن استلاب الحرية الشخصية وضراوة التقاليد الرجعية تخنق العواطف وتضيّع الحب.

وإذا نظرنا إلى قضية المرأة في رواية "ثلاثة رجال وامرأة" نجد صورة المرأة وقضيتها أكثر إيجابية ونشاطا إذ تطورت الظروف الاجتماعية بعد أن اتسع نطاق تعليم الفتاة ودخلت الجامعة وفتحت أمامها أبواب العمل وشاركت المرأة في كثير من جوانب الحياة، ومن ثم كان الاستقلال الاقتصادي ـ ومايزال ـ العامل الفعال في انطلاقها الاجتماعي واستقلالها العاطفي نحو تأكيد الوجود من ناحية والمساهمة في حركة المجتمع من ناحية أخرى. وقد وجدنا أن رواية "ثلاثة رجال وامرأة" تصور أزمة الفتاة البرجوازية لتحقيق الوجود بالبحث عن الحبيب، إذ لم يَكن كافيا أن تظفر المرأة برجل يقدر على أن يَهبَها الحب، وإنما المهم أن تحس إحساسا صادقا، فصارت المرأة هي المتمركزة في دائرة الرواية، كذلك صارت الشخصية الروائية أكثر حركة ونموا، وهذا دليل على أن تغيّرَ النمط في الواقع وتعديل السلوك في الحياة كفيل بتعديل الرؤية الفنية للكاتب، لذلك

[1] - نفس المصدر ، ص: 208 .

[2] - نفس المصدر، ص: 210.

تقود الخطَ الدراميَ في الرواية فتاتان: محاسن البرجوازية الصغيرة وسميرة البرجوازية الغنية، وتشابه الاثنتان في انعدام الرعاية الأسرية حتى في حالة وجود الأب.

أما سميرة فقد فقدت الأب الذي أوصى لها بثروته دون الأم، فكان من الطبيعي إذن ألا يكون للأم قِوَامةٌ عليها، بينما والد محاسن مشغول عن أسرته بالعشيقة التي أَنْسَتْه بيته وأهله...وحين رأته مع العشيقة حدثت نفسها قائلة: "هذا هو الرجل الذي يزعَق ويصيح ويزعم أنه يؤدبنا ويقيمنا على طريق الهدى الفضيلة ويحمينا أن نضل ونغوى". ولم تكمل محاسن تعليمها ولم تجد رعاية اجتماعية من الأسرة فكان من الطبيعي أن تسقط مع أول رجل، بينما لا تزال سميرة لأن حركتها الواسعة أتاحت لها قدرا كبيرا من الوعي...إذا كان الأساس المادي قد صَقَلَ شخصية سميرة، فإن محاسن بحثت عن العمل كسبيل لتحقيق الوجود والاستقلال العاطفي...ومن هنا تردد عن إيمان وثقة: "لست متزوجة رجلا إلا بعد أن يعرفنى على حقيقتي بلا تمويه أو تزوير لذلك لاتمارس إلا ما تعتقد ولا تفعل إلا ما تريد، ولا أحد يفرض عليها سلوكا معينا...تذهب مع من تحب إلى آخر الدنيا حتى لو لم يربطها به شكل تقليدي للعلاقة، ومن ثم لم يعد يؤثر على المرأة غنى الحبيب أو فقرُه، وإنما إحساسها بضرورة الحاجة العاطفية إليه، وتصبح المرأة في الرواية لذاك أكثر ايجابية وحركة من الرجل الذي تراه أم سميرة، "خرج ومصنوع من الجبن الطرى"[1].

وإذا كان هو محمود أحد أبطال القصة الرجال...فإن حمدي الشخصية الثانية ـ الذي أصبح زوجا بالاسم لسميرة يقول لمحاسن: "أصبحت في مكان المرأة المستعصية الكارهة النافرة"، وهذا تأكيد لما ذكرنا من أن المرأة بدأت تأخذ دورا إيجابيا في الواقع انعكس جانب منه في الرواية، ولا تهدأ حركة المرأة حتى تُثبت وجودها بأن تظفر بمن تحبه، وحين تجده تتشبث به ولا تهتم بوضعه ولا ماضيه إنما كل ما يعنيها ألا تتركه يذهب بَعْدَ أن كافحت في سبيل الوصول إليه.

تطور الوضع الاجتماعي للمرأة في مصر إذ دخلت المدارس والجامعة، وتحركت بدرجة تستوجب تنظيما جديدا لعلاقة الرجل بها، يقوم على الفهم والحب والمساواة ولكن

[1] - المازني، **ثلاثة رجال وامرأة** نقلا عن د. طه وادي صورة المرأة في الرواية المعاصرة،( القاهرة، دار المعارف، ط 4 1994م)، ص: 72.

المجتمع لم يتغير بالدرجة المطلوبة، ومع أن الشخصيات المعبرة عن هذه القضية والصورة في الرواية كلها زوجات، فإننا نعد الثورة فيها موجهة من المرأة ـ كجنس ـ لا كزوج ـ باعتباره مستلبُ حريتِها ولا يتعامل معها ككائن بشري له إرادة يجب أن تحترم، وعواطف ينبغي أن تقدر، فقد تطور معنى الحب كما يقرر بطل "إبراهيم الثاني" إذا لم يعّد الحب بين سيد وجارية "فهذا ليس حبا بل عبودية لا خير فيها للجنس الإنساني، والحب ليس أن تَهِبَ ولا تُوْهَب بل أن تُعْطِيَ وتأخُذَ"[1].

وبطلة رواية "إبراهيم الثاني" "تحية" تعبر عن هذه القضية، لذلك لم يكن غريبا أن يهدي الكاتب الرواية إلى كل تحية يشقى صبرها ببعلها أحيانا، ومع أنها قد تزوجت عن حب واختيار ونالت قسطا من التعليم وعلى قدر من الذكاء والجمال. فإن الزوج يفقِد فيها ما جذبه إليها حين رآها مخطوبة لغيره أول مرة. ومع أن شخصيتها تبدو في الرواية حية مثيرة فإن حركتها الدرامية تبهت بفتور عاطفتها نحو زوجها. ويمضى الروائي مستعينا بأدوات المحلل النفسي ليشخص سر الأزمة العاطفية، فقد تزوجت من رجل يحلم بزوجة مثل أمه ومن ثم اتسع الفراغ النفسي بفقد الأم ـ بالإضافة إلى انعدام الولد وكثرةِ وَسَاوِسِ الزوج. وكانت الأم على وعي تام بما ستخلفه من فراغ في حياته، لذلك أوصت تحية أن تكون له "صديقة قبل أن تكون زوجة ولا تقولي إنه زوجي ويعرفني معرفتي نفسي فما داعي التكلف؟ ينبغى أن تكوني له كل يوم امرأة جديدة تتصدى له وتُغريه وتُفتنه"[2].

ويبلغ إفلاس تحية العاطفي منتهاه عندما لا تتمثل نصيحة الأم فحسب، بل حين "تدعو من ذوات القربى أو من بنات المعارف من الفتيات الناهدات واللاتي ما زلن في عنفوان الشباب، كانت ترجو بهذا أن يجد بعلها ما ينعشه وينشطه" وهكذا لاتقوم الزوجة بأي دور إيجابي لإزالة البرود من حياتها، بل تشجع الزوج على النشوز، ومن ثَمّ زيادة شقة البعد وكثافة البرود، وتثور نفس الزوج وهو ينشط حياته إشفاقا على زوجته ولكنه لا يلبث أن يثور متسائلا: "أليس على تحية ـ كما على ـ أن تعالج حل العقدة ؟ لماذا تتركني أنفرد وحدي دونها بمعاناة هذه المشقة، والأمر مشترك بيني وبينها؟ وقال في

[1] - المازني، إبراهيم الثاني، ص: 95.

[2] - نفس المصدر، ص: 52.

جواب ذلك "إنه هو الرجل وإن المرأة مازالت تنتظر أن يكون السعيُ من جانب الرجل ابتداء، لأنها مازالت أضعف منه وهو أقوى منها وله السيادة والسلطان، على الرغم من كل هذا التحرير الذي لم يحررها لأنه يكسبها إلى الآن ما ينقصها من أسباب القوة التي للرجل"[1].

وهنا يلمس القارئ سر سلبية المرأة في الرواية – ذلك أن الواقع لم يحرر المرأة تحريرا كاملا يكفل لها أن تكون على درجة متساوية مع الرجل، من هنا كان انعكاس الصورة معبرا عن بعض جوانب الواقع كما رآه الأديب، ذلك أن عدم التحرر الكامل للمرأة لاتحس الأزمة بينما أحسها الرجل.

هناك إذن تناقض أحسه الكاتب بين "المثال والواقع" بالنسبة للمرأة في الرواية، فهي في المثال "التي تقرر لنا آدابنا وعاداتنا لا الرجل". هكذا يقول البطل، أما الواقع فتقرره ميمي الشخصية النسائية الثانية في الرواية: "ما أقوى هذه المرأة ... وهي مع ذلك مغلوبة على أمرها ومازال الرجل هو القوّام عليها". وبناء على هذا تكون شخصية تحية أقرب إلى "البساطة والتسطح" وثورتها أدنى إلى الإحساس المبهم بالجفاء والملل دون أي محاولة للتعبير أو محاولة لرد الزوج الناشز "الذي مااستطاعت في حياتها الطويلة معه أن تعمل شيئا على خلاف رأيه ولا نازعتها نفسُها أن تخالفه".

**خلاصة القول:** إن ثلاثية المازني تزخر بأنماط من النساء بدرجة تكاد تصبح معها مسحا اجتماعيا لنماذج المرأة وقضاياها خلال الفترة التي صدرت فيها، حيث تقدم شخصياتُها النسائية جوانب مختلفة من القيم الاجتماعية والخلقية والثقافية فبينما تعالج "إبراهيم الكاتب" قضية الحب والزواج، نرى إبراهيم الثاني تدور حول الملل في الحياة الزوجية، ثم تقدم "ثلاثة رجال وامرأة" خطوة أكثر جرأة حيث تعبر عن مشكلة الفتاة الناضجة التي لم يُعّد الزواج عندها وسيلة للإشباع الجنسي، والسعادة العاطفية، ومن خلال ذلك تتفرع جزئيات صغيرة تعكس وعي أديب بحركة المرأة وتطور مسارها الاجتماعي وموقف المجتمع من هذا التطور المشوب بالحيرة والقلق. وعجز عن الخروج من أمته الذاتية الخاصة التي جعلته طيلة حياته محيرا متوترا، حساسا، لايجد سبيلا إلى الاستقرار.

[1] نفس المصدر، ص: 69.

# مساهمة الشيخ ف. عبد الرحيم في فقه اللغة العربية: دراسة تحليلية في ضوء معاجمه للدخيل

عبد الغفور بن الحاجّ محمد كنتدي*
Email: abdgfrkt@gmail.com

## الملخص:

*الشيخ د. ف. عبد الرحيم هو عالم لغويّ معاصر من الهند يقضي حياته في خدمة اللغة العربية وعلومها. ولد الشيخ عبد الرحيم عام 1933م في ولاية تاميل نادو بجنوب الهند وقضى معظم حياته في البلاد العربية كباحث وأستاذ بجامعات مختلفة وأثرى المكتبة العربية بعديد من البحوث والدراسات الرصينة في مجالين مهمّين: فقه اللغة العربية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فكتبه في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تعدّ خدمة جسيمة لمتعلّمي اللغة العربية حيث تمّ وضع بعض منها في مناهج دراسية لعديد من الجامعات والكليات في مختلف أنحاء العالم. أما كتبه في مجال فقه اللغة والتي تتميّز بالدقة والإتقان قد نالت قبولا واسعا بين الأوساط الأكاديمية لاشتمالها على إبداعات واكتشافات جديدة لم يتنبّه إليها اللغويون السابقون. فهذه المقالة هي محاولة للاطلاع على هذه الشخصية العظيمة من خلال إسهاماته للغة العربية وعلومها مع تركيز خاص على معاجمه الثلاثة للكلمات العربية الدخيلة.*

**الكلمات المفتاحية:** ف. عبد الرحيم، لغويّ هندي، فقه اللغة، معجم الدخيل، تعليم العربية.

## Abstract:

*Dr V. Abdul Rahim is a contemporary Indian linguistic who devoted his life to serving the Arabic language and its sciences. Dr. Abdul Rahim was born in 1933 in Tamil Nadu of South India, spent most of his life in Arab countries as a researcher and a professor in different Arab universities and enriched the Arab libraries with his numerous researches and studies mostly in two fields: Arabic philology and teaching of Arabic to non-native speakers. His books in the later field are regarded as a great*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

*service for learners of the Arabic language, as some of them have become part of Arabic language curricula of many universities around the world. His books in philology, which are characterized by precision and perfection, have gained wide acceptance among the academicians for their innovative and novel findings. This article is an attempt to discover this great personality through his contributions to the Arabic language and its sciences with a special focus on his three collections of loan-words in Arabic.*

## المقدمة:

الشيخ الدكتور ف. عبد الرحيم هو عالم هندي قدير، يعمل الآن كمدير لمركز الترجمات بمجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، بعد التقاعد عن خدمته التي تمتدّ 26 سنة كمحاضر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة. لقد ألّف الشيخ حفظه الله أكثر من ثلاثين كتابا في لغات متعدّدة، معظمها يتعلق بمجالين: فقه اللغة وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فكتبه التي تمتاز بالدقّة والإتقان قد حظيت بشهرة واسعة بين العلماء العرب والعجم على السواء حتى تمّ وضع بعض منها لا سيّما كتبه في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مناهج دراسية لعدد غير قليل من الكليات والجامعات في أنحاء العالم، بما فيها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة. وأما إتقانه بأربع عشرة لغة من اللغات العالميّة، الحيّة منها والبائدة، فقد ساعده على إجراء بحث دقيق في أصول المفردات العربيّة وتأليف كتب ثريّة باكتشافات جديدة لم يهتد إليها اللغويّون القدماء في تحقيق أصول الكلمات.

ولد الشيخ عبد الرحيم بن عبد السبحان عام 1933م في مدينة فانينبادي[1] من ولاية تاميل نادو بجنوب الهند. لقد كان منذ صغره شغوفا باللغة العربيّة وعلومها، حيث حاول إتقان اللغة العربية بنفسه من خلال الكتب والمجلاّت التي أرسلتها له سفارات الدول العربية بالهند على طلبه، وكذلك بالاستفادة من البرامج الإذاعية من الدول العربية. فمع ولوعه العميق باللغة العربية، كان مضطرّا للتخرّج ونيل شهادة الماجستير في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة مدراس، وذلك لعدم وجود مدارس وجامعات توفّر دراسات عالية في العربيّة وآدابها بولايته، إلاّ أنه انتهز تلك الفرصة لإتقان اللغة الإنجليزية وآدابها.

[1] -حرف الفاء في اسمه يشير إلى نسبته لهذه المدينة.

ثم أدّى به حبّه للعربية إلى جامعة عليكرة الإسلامية للحصول على شهادة ماجستير أخرى في اللغة العربية. كما حصل على اللقب الشريف "أفضل العلماء" في الدراسات الإسلامية واللغة العربية من جامعة مدراس. ثم حثّه شغفه بالتعلم في جامعة عربيّة على كتابة رسالة مباشرة إلى رئيس الجمهورية المصرية، جمال عبد الناصر، الأمر الذي سهّل طريقه إلى جامعة الأزهر، فمنها نال شهادة الدكتوراه عام 1973م. لقد عمل الشيخ حفظه الله كمحاضر في قسم الإنجليزية أوّلا ثمّ في قسم العربية ثانيا بجامعة مدراس بتاميل نادو، وكرئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة أمّ درمان الإسلامية في السودان، وكمدير لشعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة. وتقديرا لخدماته الجسيمة باللغة العربية وعلومها كرّمته الحكومة الهندية بجائزة الرئيس للبارعين في اللغة العربية عام 1997م.

وللدكتور عبد الرحيم أكثر من ثلاثين كتابا معظمها في العربية والإنجليزية وبعضها في الأردية والتاميلية. فتعدّ من أفضل خدماته لمتعلّمي اللغة العربية كتبه في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن أهمّها كتابه "دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها" في ثلاثة أجزاء، وقامت بنشره الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة أولا ثم دور نشر في بلاد مختلفة. وكذلك كتابه "مفتاح دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها" في اللغة الإنجليزية في ثلاثة أجزاء. وفي هذه الكتب التي رتّب موادّها الشاملة بشكل تدريجي مع مراعاة سيكولوجية المتعلّمين، تمسّك المؤلف بنظرية "تقديم الأصول على الفروع" التي يتّبعها في محاضراته، وذلك بتقديم مسائل لغوية مهمّة على مسائل أقلّ أهمّية في جميع جوانب اللغة كالنحو والصرف والمفردات والأسلوب. إنّه يرى ويدّعي أن اللغة العربية جديرة بأن تدرس كلغة حيّة لا كلغة كلاسيكية ميّتة.

والطريقة الأخرى التي اختارها الشيخ لتسهيل تعلّم اللغة العربية هي طريقة تحليل لغويّ لنصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. فقد ألّف في هذا المجال عددا غير قليل من الكتب، منها على سبيل المثال "المسعف في لغة وإعراب سورة يوسف"، و"وقل لهما قولا كريما" في سورة الإسراء و"نور على نور" في سورة النور و"الباحث عن الحق" في شرح لغوي لحديث سلمان الفارسي و"في بلاط هرقل" في حديث أبي سفيان مع هرقل وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك، إنه قام بترجمة بعض من هذه الكتب إلى اللغة

الإنجليزية أيضا. ففي هذه الكتب العربية وترجماتها إنه يوظّف طريقة "السياق اللغوي" في تسهيل تعلّم اللغة، وذلك بتعريف الظواهر اللغوية بمختلف أشكالها للمتعلمين من خلال تعلّم القصص الواردة في تلك النصوص.

## دراساته في المفردات العربية:

إن المفردات العربيّة لا سيّما الألفاظ الدخيلة منها كانت محلّ اهتمام الشيخ عبد الرحيم منذ وصوله إلى جامعة الأزهر، حيث قام بدراسات عميقة في هذا الموضوع. فكانت رسالته لشهادة ما قبل الدكتوراه في جامعة الأزهر حول الكلمات الفارسية المعرّبة، كما أنه اختار مهمّة تحقيق كتاب الإمام أبي منصور الجواليقي باسم "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" لنيل شهادة الدكتوراه. وقد نهض بتتبّع الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية الفصحى ولهجاتها واستدرك على كتاب الجواليقي قدرا كبيرا من الألفاظ وجمعها في معاجم ثلاثة رائعة. فأهمّ مؤلّفاته في هذا الموضوع هي:

- **تحقيق المعرّب للجواليقي:** هذا الكتاب هو أطروحته للدكتوراه بجامعة الأزهر، حيث وقف مع كلّ كلمة من الكلمات الواردة في كتاب الجواليقي وعزا كلّ كلمة إلى لغتها الأصلية مع تصحيح ما في نسبة الكلمات من الأخطاء وتتبّع أصولها ومع كتابة تلك الأصول بحروفها الأصلية. طبع هذا الكتاب الرائع من قبل دار القلم بدمشق عام 1990م.

- **معاجمه الثلاثة للألفاظ الدخيلة:** من خلال تحقيقه لكتاب الجواليقي استدرك قدرا كبيرا من الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية وجمعها في معاجمه الثلاثة، باسم "القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل" و"سواء السبيل إلى ما في العربيّة من الدخيل" و"معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها".

- **الإعلام بأصول الأعلام:** هذا الكتاب هو دراسة تأصيلية لما ورد في القرآن الكريم وفي كتب التفسير والسير والتواريخ من أعلام الأنبياء وأزواجهم وأولادهم والملوك والأتباع المعاصرين لهم وكذلك من أعلام القرى والمدن التي كانت بها معيشتهم وأعمالهم، مع الإشارة إلى أصول تلك الأعلام وبيان صورها الأصلية ومعانيها. قامت بنشر هذا الكتاب دار القلم بدمشق عام 1993م.

- **Europe Speaks Arabic (أوربا تتحدّث بالعربية):** هذا الكتاب بالإنجليزية هو بحث ممتع حول الألفاظ العربية في اللغات الغربية. فيبحث فيه عن 250 كلمة عربية اقترضتها اللغات الأوربية من العربيّة، وذلك بأسلوب حواريّ بين بريطاني اسمه إيريك وعربي اسمه أحمد. قامت بطبع ونشر هذا الكتاب مؤسسة لغة القرآن بكندا عام 2008 م.

## معاجمه للمفردات الدخيلة:

بعد القيام بتحقيق كتاب المعرّب للجواليقي، لقد اعترف الشيخ حفظه الله بأنّ هذا الكتاب القديم قد احتوى فقط على 730 كلمة بما فيها 130 علما للأشخاص والأمكنة وأن هناك آلافا من الألفاظ القديمة التي فاتها الجواليقي بالإضافة إلى ألفاظ جديدة دخلت اللغة بعد حياته. فسعى مع عناء البحث ودوامة المراجعة والتنقيب في جمع تلك المفردات الدخيلة ووضعها في شكل معاجم ثلاثة. فالمعجم الأوّل من هذا القبيل هو ما نشره في عام 1973م باسم "الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها" المطبوع في حلب، جمع فيه 800 كلمة دخيلة في اللغة العربية الفصحى ولهجاتها. وفي 2011م قام بإعادة نشر هذا المعجم باسم "معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها" والتي تحتوي على أكثر من 1600 كلمة. قام بنشرها دار القلم بدمشق. وفي 1991م نشر كتابا باسم "القول الأصيل بما في العربيّة من الدخيل"، الذي يحتوي على 500 كلمة دخيلة غير واردة في معرّب الجواليقي. قامت بإصداره مكتبة لينة للنشر والتوزيع بدمنهور بمصر. وفي 1998م، قامت دار المآثر بالمدينة المنوّرة بنشر معجم آخر كالجزء الثاني لكتابه "القول الأصيل" وذلك باسم "سواء السبيل إلى ما في العربيّة من الدخيل". وهذا الكتاب يحتوي على 400 كلمة أخرى غير واردة في كتابه الأول، من حيث إن المعجمين الأخيرين هما على نمط واحد، وسنحلّل هنا منهج وخصائص واحد منهما، هو "القول الأصيل فيما في العربيّة من الدخيل" مع تحليل مزايا معجمه الأخير نشرا باسم "معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها".

- **القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل:** يعدّ هذا المعجم المنشور في 1991م واحدا من أبرز الكتب العربيّة التي ألّفت في جمع الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية. يقول المصنّف

حفظه الله عن خلفيّة تصنيفه: "فلمّا فرغت من تحقيق الكلمات الدخيلة الواردة في كتاب المعرّب للجواليقي أردت أن أقوم بدراسة ما فات الجواليقي من هذه الكلمات، غير أنني وجدت أنها كثيرة ويحتاج جمعها ودراستها إلى وقت قد يطول، فرأيت أن أقوم بدراسة بعضها الآن على أن أعود إليها في فرصة أخرى[1]، فاخترت منها نحو خمسمائة كلمة وحققتها في هذا الكتاب الذي سميته "القول الأصيل فيما في اللغة العربية من الدخيل"[2].

ولأجل جمع هذه الكلمات وتحقيقها، راجع الشيخ حفظه الله أكثر من 100 مرجع في لغات مختلفة، إلاّ أن أكبر مراجعه كان ما لديه من تجربة تمتدّ سنين مع ذوي انتماءات ولغات عديدة. فهذا المعجم الذي رتّبت فيه الألفاظ أبجديّا هو فريد في نوعه للأسلوب البديع الذي اختاره المؤلّف في إيراد الكلمات ومعانيها وبيان أصولها وتطوّراتها. ففي بداية تفسير كل كلمة أوّلا يأتي بآراء اللغويّين القدماء مثل ابن دريد والأزهري والصغاني وابن منظور والفيروزآبادي والزبيدي والخفاجي وغيرهم في أصل تلك الكلمة ومعناها، ثم يأتي برأي نفسه حولها معبّرا بـ"قال عبد الرحيم". فيرجّح الآراء الصحيحة من الآراء السابقة ويقرّها أو يشير إلى ما يوافق ويخالف منها أو في بعض الأحيان، يقوم بتخطئتها وتصحيحها. ومما يزيد أهمية هذا الكتاب أنه يشتمل أيضا على ألفاظ كثيرة لم يشر إلى تعريبها أحد من اللغويين القدماء.

وممّا يميّزه عن غيره من الكتب في هذا المجال اشتماله على أصول الكلمات الدخيلة مكتوبة بحروفها الأصلية مع تراجمها الصوتيّة، حيث لم يفعله اللغويون القدماء إلا بالنسبة إلى بعض من الكلمات الفارسية. وهذا الأسلوب البديع الذي لا يقدر عليه إلا من برع في تلك اللغات يزيد أصالة هذا الكتاب وموثوقيتها.

وممّا يدلّ على إتقانه في موضوع هذا الكتاب جرءته على معارضة آراء القدماء وعزو الكلمات إلى لغاتها الأصلية الصحيحة، نفس الجراءة التي نراها في تحقيقه لمعرّب

---

[1] -لقد وفى الشيخ حفظه الله بهذا الوعد حيث أصدر كتابه "سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل" في عام 1998م، واستدرك فيه 400 كلمة أخرى غير واردة في معرّب الجواليقي وكتابه "القول الأصيل".

[2] -ف. عبد الرحيم، **القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل**،( دمنهور: مكتبة لينة للنشر والتوزيع، 1991م) ص: 5.

الجواليقي أيضا، حيث يشير في مقدّمته: "أعزو الكلمات إلى لغاتها، فقد وقع خطأ في كلام اللغويين في هذا الصدد بالنسبة إلى بعض الكلمات وسبحن من لا يخطئ "[1]. فعلى سبيل المثال، عند بيان معنى وأصل لفظ "أبوزنة" أورد أولا أقوال بعض اللغويين عن هذه الكلمة، حيث قال: "قال الجوهري (زنّ) : أبو زنة : كنية القرد. اهـ. كذا في اللسان أيضا، وفي القاموس: أبو زنة: القرد. اهـ. وقال الجواليقي في تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة (27): كذلك يقولون للقرد : أبو زنّة. وإنما هو أبو زنّاء، وهي كنيته. اهـ"[2]. وبعد إيراد هذه الآراء كلّها قال: "قال عبد الرحيم: الصواب أن هذه الكلمة فارسية، وأصلها (بوزينة) بمعنى القرد، و(بو) جزء من الكلمة وليس محرّفا من (أبو)"[3].

ومعظم الكلمات المجموعة في هذا الكتاب هي ما أشار إلى تعريبها اللغويّون القدماء في معاجمهم، إلا أنّ المصنف أورد أيضا عددا غير قليل لم يتنبّه على عجمتها أحد من السابقين. فمن أمثلته كلمة "غربال"، فبعد إيراد معناه في الجمهرة والصحاح والقاموس والتهذيب والتاج قال: "لم يشر أحد من اللغويين إلى كونه معرّبا، الظاهر أنه تعريب cribellum باللاتينية، وهو مصغر cribum بمعنى الغربال، ومن هذه الكلمة اللاتينية cribble بالإنجليزية وهو بمعنى غربال الرمال"[4].

ومما يدلّ على مهارته في لغات متعدّدة بحوثه حول كلمات لغات أخرى للإشارة إلى شدّة ظاهرة التقارض بين اللغات. فمثلا عند شرح لفظ "فلفل" يقول: "هو كما قال ابن منظور من الفارسية، أصله فيها پلپل بكسر البائين، والكلمة الفارسية مأخوذة من पिप्पली (ببّلي) بالسنسكريتية، ومن الكلمة الفارسية نفسها ❖❖❖، ❖❖❖[5] (بلبلا، بلبل) بالسريانية ومن الأصل السنسكريتي جاء πεπερι باليونانية، ومن اليونانية دخل في

---

[1] -ف. عبد الرحيم، مقدّمة تحقيق كتاب **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي**، (دمشق: دار القلم ، 1990م) ص: 6.

[2] -ف. عبد الرحيم، **القول الأصيل**، ص: 9 - 10.

[3] -المرجع نفسه، ص: 10.

[4] -المرجع نفسه، ص: 162.

[5] -كتبه بالحروف السريانية.

كثير من اللغات الأوربية فهو pepper بالإنجليزية، وpoivre بالفرنسية، و pepe الإيطالية، وPfeffer بالألمانية، وbiber و papar بالسربية الكرواتية"[1].

-**معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها:** هذا المعجم الذي نشرته دار القلم بدمشق عام 2011م، كان مبنيّا على معجم أصدره الؤلف في عام 1973م باسم "الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها"، حيث أضاف إلى ما كان فيه من 800 كلمة 800 أخرى بر. فإن كان كتابه "القول الأصيل" يجمع على المفردات التي فاتها الجواليقي في معرّبه، حاول في هذا المعجم بأن يقتصر على كلمات دخيلة متداولة في اللغة الفصحى أو لهجاتها حتى لا يذكر من الدخيلة القديمة إلا إذا كان مستخدما على نطاق واسع في العصر الراهن. فلذا، يقتصر على ذكر معاني المفردات حسب المعاجم الحديثة وبيان أصولها مع التعليق حسب الحاجة دون ذكر آراء اللغويين القدماء.

هذا المعجم كان ثمرة جهد كبير وسعي دؤوب للمؤلف في جمع الكلمات وتحقيقها من مصادر مختلة، حيث يشير في مقدمته: "لقد جمعت هذه الكلمات من الكتب والمعاجم الحديثة ومن وسائل الإعلام المختلفة ومن اللافتات ومن أفواه الناس المنتمين إلى البيئات اللهجية المختلفة..."[3]. فإذا كانت كلمة من الكلمات الواردة فيها لهجة بلد معيّن يذكره المؤلف بين قوسين، وإن كانت تستعمل في معظم اللهجات أو متداولة في اللغة الفصحى يطلقها من دون هذا القيد. فكما فعل في "القول الأصيل"، كتب كلّ كلمة بحروف لغتها الأصلية مع ترجمتها الصوتية، إلا أنه عند ضبط الكلمات، استخدم الحروف لبيان الضبط وذلك لما لبعض الكلمات من حركات ليس لها علامات في اللغة العربية.

ولوفرة البحوث في هذا المعجم عن أصول مفردات لغات مختلفة عند البحث عن الدخيلة العربية كثيرا ما يخيّل إلينا بأنه ليس مرجعا في اللغة العربية فحسب بل في لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية وغيرها أيضا. فمثلا، عند شرح كلمة "بلكونة" يقول: إيطالي balcone، ومن هذه الكلمة الإيطالية نفسها balcon بالفرنسية

---

[1] -ف. عبد الرحيم، **القول الأصيل**، ص: 173.

[2] -المرجع نفسه، ص: 5.

[3] -ف. عبد الرحيم، **معجم الدخيل**، ص:10.

وbalcón بالإسبانية، وbalcão بالبرتغالية وbalcony بالإنجليزية[1]. وفي شرح لفظ "بودرة" يقول: "تركي pudra، من poudre بالفرنسية، وهو من pulvis باللاتينية (وفي حالة الجر pulveris)، ومن هذه الكلمة الفرنسية نفسها powder بالإنجليزية"[2].

وإن حاول المؤلف بشرح وتحليل الكلمات بعبارات قصيرة، إنه لم يترك أيّ نقطة من النقاط المشوقة حول نسبة الكلمات لمعانيها إلا ذكرها وبيّنها بشكل وجيز. فمن تلك الأمثلة:

- بسكويت: بفتح الباء والكاف أقراص هشّة تتخذ من دقيق وبيض وسكر. تركي bisküvit، من biscuit بالفرنسية. أصله لاتيني، وهو مركّب من bis بمعنى "مرّتين"، وcoctum أي مطبوخ، أو مخبوز، فأصل معنى الكلمة "المخبوز مرّتين". ومن هذه الكلمة اللاتينية نفسها biscotto بالإيطالية، وbiscoito بالبرتغالية، وbizcocho بالإسبانية[3].

- دولار: بالضم وحدة النقد الأمريكي والكندي، والجمع : دولارات. إنكليزي dollar، من Thaler بالألمانية، وهو اختصار Joachimsthaler، وهو منسوب إلى Joachimsthal أي "وادي يواخيم"، وهو اسم مناجم فضة في بوهيميا في منطقة Erzgebirge. ف Thaler أصلا اسم عملة فضية قديمة نسبة إلى هذا المنجم لأنها ضربت من الفضة المجلوبة منه. ظهرت صيغة dollar بدلا من thaler في القرن السابع عشر الميلادي[4].

- سلاطة: بالفتح خضراوات مقطّعة غير مطبوخة تؤكل مع الطعام، تركي salata، من insalata بالإيطالية، وأصل معناه "مملّح"، وهو من sal باللاتينية بمعنى الملح. ومن هذه الكلمة اللاتينية نفسها salade بالفرنسية، ومنها salad بالإنجليزية[5].

وفي مواضع كثيرة، أشار إلى حقائق تاريخية طريفة تتعلّق ببعض الكلمات أو معانيها. فمثلا في شرح كلمة "أغسطس"، اسم الشهر الثامن من التقويم الرومي، يقول:

---

[1] -المرجع نفسه، ص: 64.

[2] -المرجع نفسه، ص: 70.

[3] -المرجع نفسه، ص: 58.

[4] -المرجع نفسه، ص: 107.

[5] -المرجع نفسه، ص: 122.

"لاتيني Augustus. سمّي هذا الشهر باسم الإمبراطور أغسطس كما سمّي "يوليو" باسم الإمبراطور يوليوس قيصر. وكان حقّ هذا الشهر أن يكون عدد أيّامه ثلاثين، فإنه يأتي بعد يوليو الذي أيامه واحد وثلاثون يوما، غير أنه زيد فيه يوم مراعاة لهذا الإمبراطور"[1].

- "أكاديمية: يوناني ακαδημεια (Academeia)، وهو أصلا اسم حديقة بقرب من أثينا في اليونان حيث كان أفلاطون يلقي دروسه. دخلت هذه الكلمة في معظم اللغات الأوروبية، فهي academy بالإنكليزية، وacademie بالفرنسية، وAkademie بالألمانية، وaccademia بالإيطالية"[2].

- "أوسكار" : إنكليزي Oscar. لا يعرف سبب تسمية الجائزة بهذا الاسم، غير أنه يقال إن أمينة مكتبة الأكاديمية مرغريت هرّيك (Margaret Herrick) – التي أصبحت فيما بعد المديرة التنفيذية للأكاديمية قالت مرّة إن تمثال الجائزة يشبه عمّها أوسكار، ومن ثم طفق موظفو مكتبها يسمون الجائزة بهذا الاسم"[3].

- "سندوتش: إنكليزي sandwich، وهو منسوب إلى جون منتاغو إرل سندوتش الرابع John Montagu Fourth Earl of Sandwich (1718 -1792)، وهو من رجالات الدولة في بريطانية، وكان مدمن قمار، وقد سمّي هذا النوع من الرغيف باسمه عام 1762م، وقد أمضى أحد أيام هذا العام كاملا عند مائدة القمار، وقد أعدّ له هذا النوع من الرغيف ليسهل عليه تناوله وهو يقامر، علما بأن "سندوتش" اسم موضع في إنكلترة، و"الإرل" (earl) رتبة من رتب النبلاء"[4].

ومن تحليل أسلوبه في هذا المعجم، يتضح لنا بأنه لم يكن قطّ ينقل شيئا من مراجع أخرى إلا بعد إتقانه والتأكّد من صحّته، حتّى يقوم بتصحيحه إذا ما خالف للحقيقة، كما فعل في مواضع كثيرة. فمثلا عند شرح كلمة "بدال" يقول: ذكر المعجم الوسيط أن هذه الكلمة محدثة، ومعنى ذلك أنها كلمة عربية، والصواب أنها دخيلة، أصلها pedal بالإنجليزية، أو pédale بالفرنسية، وهما من pedalis باللاتينية، وهو

---

[1] -المرجع نفسه، ص: 30.

[2] -المرجع نفسه، ص: 31.

[3] -المرجع نفسه، ص: 42.

[4] -المرجع نفسه، ص:125.

مشتق من pes بمنعى القدم (في حالة الجر pedis)"[1]. وعند شرح كلمة "طرد" بمعنى ما يرسل من البضاعة وغيرها في البريد ونحوه يقول: "يرى مؤلفو المعجم الوسيط أنه عربي، وأنه مصدر، ثم أطلق على المطرود، قال ف. عبد الرحيم مؤلف هذا الكتاب: الصواب أنه تركي، وأصله "طارتي" (tarti)، ومن معانيه: الوزن، ما يراد وزنه، الميزان. سمّي هذه التسمية لأن أول إجراء له عند تسليمه لمكتب البريد هو وزنه"[2].

إن الشيخ حفظه الله، وإن يرى التقارض بين اللغات من الظواهر اللغوية التي تعمّ جميع اللغات، إنّه يدّعي بأن كل ما دخل في اللغة العربيّة في هذا العصر ليس ممّا تدعو إليه الحاجة بل يجب وضع ألفاظ جديدة من أصول عربيّة للدلالة على المعاني المستجدّة. ففي معجمه هذا، إنه يأتي بعدّة مقترحات لغوية لبعض المعاني الجديدة. فمنها على سبيل المثال:

- العلوان: يقول: "وكذلك أقترح أن نسمّي عنوان البريد الإلكتروني: "العلوان" باللام (وهو لغة في "عنوان")، ..... واللام تشير إلى "إلكتروني"[3].

- النحط: وهو منحوت من "النحت الطريف"، وهو أن تكوّن كلمة من الأحرف الأول لعدّة كلمات يتكوّن منها الاسم الكامل، مثل Unesco ...الخ[4].

- الإنسالة: بمعنى روبوت أي الإنسان الآلي، فيقول: "... وهي منحوتة من "إنس" و"آلة"، ويشتقّ منها فعل، ويقال: أنسل يؤنسل أنسلة..... "[5].

وكملحق لهذا المعجم، يورد المؤلف صفحات يبحث فيها عن نوع آخر للدخيل هو الدخيل المعنوي. فهذا النوع من الدخيل، حسب رأيه، هو عبارة عن تضمين كلمة عربيّة دلالة مأخوذة من لغة أخرى، فيمثّله بلفظ "السقف" بمعنى غطاء المنزل، والذي ضمّن الآن معنى الحدّ الأعلى أخذا من لفظ "roof" بالإنكليزية. وكذا لفظ "الخطوط الجوّية" بمعنى

[1] -المرجع نفسه، ص:51 - 52.
[2] -المرجع نفسه، ص: 142.
[3] -المرجع نفسه، ص: 45.
[4] -المرجع نفسه، ص: 15.
[5] -المرجع نفسه، ص: 113.

الشركات التي تسيّر رحلات جويّة كترجمة للتعبير الإنكليزي "airline"[1]. ففي هذه الصفحات يجمع عشرات من أمثال هذه التعبيرات المترجمة.

## نهاية المطاف:

فبالجملة، إن سلسلة العلماء البارعين في اللغة العربية وعلومها من الهند لا تزال متصلة عبر علماء عباقرة يثبتون بأقلامهم وألسنتهم ولاء أبناء هذه الدولة الأعجمية للغة العربية وعلومها وآدابها. فالشيخ الدكتور ف. عبد الرحيم واحد من أبرز أولئك العلماء في عصرنا الحديث، حيث لا يزال يستمر في خدمة هذه اللغة المقدّسة. فكتبه القيّمة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي دراسة أصول اللغات قد نالت قبولا واسعا بين الأوساط الأكاديمية، ولا تزال مراجع موثوقا بها لدى طالبي اللغة العربية والباحثين فيها.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- "صفحات من حياتي مع الشيخ ف عبد الرحيم" (مقابلة شخصية يجريها د. فهد السنيدي)، موقع يوتوب.
- الجواليقي، أبو منصور، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم بتحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، 1990م.
- ف. عبد الرحيم، Europe Speaks Arabic، مؤسسة لغة القرآن، توروتدو، كندا، 2008م.
- ف. عبد الرحيم، Key to Durus al-lughat al-'arabiyyah li ghair al-natiqina biha، الطبعة الثانية عشر، اسلامك فاونديشن ترست، تشناي، 2016م.
- ف. عبد الرحيم، القول الأصيل فيما في العربيّة من الدخيل، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، 1991م.
- ف. عبد الرحيم، دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، اسلامك فاونديشن ترست، تشناي، 2007م.
- ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، 2011م.
- مدوّنة الدكتور ف. عبد الرحيم على رابط www.drvaniya.com


[1] -المرجع نفسه، ص: 228.

# الأدب المكشوف: دراسة وصفية

**عبد الواسع***
Email: nadwiwasiabdul@gmail.com

## الملخّص:

*لقد حفل التراث الأدبي بجوانب من الحديث عن العلاقة بين الرجل والمرأة من الحب والصبابة والحرمان والبين، ويجد قارئ الأدب شيئا آخر يسير معه ويوازيه، وهو الحديث عن الجنس والشهوة، أي عواطف الحب المحرم وممارسات الجنس. فصور الأدباء أشكالا من الجنس في كتاباتهم، بعضهم بالإشارة وتطرق بعضهم إلى التجاوز والسفور في المرحلة الأخيرة. هذا البحث يتناول القسم الإباحي من الأدب موضوعا له ويقوم بتعريف هذا الأدب وبيان آراء الكتاب والنقاد في هذا الأدب مدى قبوله ورفضه مع بيان تأثيره على المجتمع، كما يعيّن مكانته بين الإبداع والابتذال مع تقديم حل هذه الأزمة الأدبية.*

**الكلمات المفتاحية**: التراث، الأدب المكشوف، الإباحية، الإبداع.

## Abstract:

*Literary heritage has been full of stories about the relationship between men and women of love, companionship, deprivation and break up. The reader of literature also finds sex, lust, feelings of forbidden love and sex practices in it. This research deals with the pornographic section of literature as a subject and defines it, however it is acceptable or not according to the critics, fixing its impact on society. It also defines its position between creativity and vulgarity while presenting a solution to this problem.*

## الأدب المكشوف:

الأدب المكشوف أو الأدب الإباحي أو أدب الجسد هو: "المؤلفات التي تتصل بالعلاقات الجنسية على اختلاف أنواعها، ومن هذا النوع من الأدب ما يسمى بالأدب الماجن، أي pornography، ومعناه في الأصل: الكتابة حول العواهر، والإعلانات المثيرة التي كانت تعلّق على أبواب بيوت الدعارة، ثم استعمل فيما بعد ليشمل مختلف أنواع

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

الكتابة والصور والرسوم، والمقصود منها الإثارة الجنسية"[1].

من خلال هذا التعريف، وقفنا على أساسين للأدب المكشوف، أولا: أنه يعالج العلاقة الشبقية بين الرجل والمرأة أو العكس، ثانيا: أنه يهدف إلى إثارة الغرائز الجنسية. فكل ما يتخلى عن واحد منهما لا يسمى بالأدب المكشوف.

## البداية والتطور:

هذا الأدب قديم قدم وجود الأدب، وليس مستحدثا، حيث أشار فتحي الإبياري قائلا: "فليست هذه البورنوجرافيا ظاهرة اجتماعية حديثة، بدأت بقصة إميل زولا المشهورة "نانا" كما يظن، ولكن لو رجعنا إلى اليونان وإلى الأدب اللاتيني لوجدنا الدعارة تملؤها، وإذا تقدمنا قليلاً اعترضتنا "الديكاميرون" لبوكاتيشو، وبعد عصر النهضة بدأ الأدب الإنجليزي يتخذ شكلا جديدا بتأثير الكتاب (البيوريتان puritan) أي الأطهار، ثم استقرت الأمور في يد الطبقة الوسطى التي يميل ضميرها العام إلى التزمت الأخلاقي، ونتيجة لذلك، ظهرت أحط أنواع الدعارات المطبوعة التي طفقت تتداول سرًا بين الناس"[2].

هذا ما يتعلق بالأدب الأجنبي، أما الأدب العربي فنجد فيه حديثا كثيرا عن العلاقات الجنسية، مثلا في شعر امرئ القيس، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي نواس وغيرهم، كما لايخلو بعض من المصادر القديمة عن هذا الحديث، من "ألف ليلة وليلة"، وكتاب "الكشكول" لبهاء الدين العاملي. ولقد ذكر القرآن الكريم في بعض من الآيات والألفاظ العلاقة الجنسية إلا أن كل ذلك سيق في عرض موضوعي، ولا يثير أي رغبة وشهوة. جاء في القرآن الكريم "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" (البقرة: 187). ففي هذه الكلمات القليلة تصوير رائع لعلاقة الجسد وعلاقة الروح في آن، فاللباس ألصق شيء ببدن الإنسان، وهو الستر الذي يستتر به، وهو في الوقت ذاته مفصل على قده لا ينقص ولا يزيد، والرجل والمرأة ألصق شيء بعضهما ببعض، يلتقيان فإذا هما جسد واحد وروح واحدة، وفي لحظة يذوب كل منهما في الآخر، فلا تعرف لهما حدود، وهما أبدا يهفوان

[1] -وهبه، مجدي، **معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط 2، 1984)، ص: 22.

[2] -الإبياري، فتحي، **الجنس والواقعية في القصة**، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر) ص28. نقلا عن "أدب الجسد بين الفن والإسفاف" لعبد العاطي كيوان (القاهرة، مركز الحضارة العربية، ط 1، 2003)، ص:59.

إلى هذا الاتصال الوثيق الذي يشبه اتحاد اللباس بلابسه"[1].

وفي الحديث الشريف نجد في رواية أم زرع عن المرأة الخامسة وهي تصف زوجها "إن دخل فهد"[2] وهي تشير إلى كثرة جماعه لها.

لا شك في أن القارئ يجد في القرآن والحديث النبوي حديثا عن العلاقة الجنسية إلا أنه جاء بالكناية والإشارة في أسلوب دقيق وتعبير جميل. أما الكتب الفقهية فهي تشتمل على بيان العلاقة الجنسية وأحيانا بالصراحة، وكتب الطب كذلك، إلا أنها لا تهدف إلى إثارة العواطف الجنسية، بل تقصد بها بيان الأحكام الشرعية وطرق المعالجة. فتخرج كتب الدين والشريعة والمعالجة كافة عن نطاق الأدب المكشوف.

أما الأدب العربي الحديث فيتواجد فيه الأدب المكشوف بوفرة، وخاصة في السرديات من القصة والرواية، حتى في الروايات التي تُعتبر من الكلاسيكيات، نحو "البوسطجي" ليحيى حقي، و"حادث النصف متر" لصبري موسى، يقوم كلاهما على الجنس.

## بين الإبداع والابتذال:

أيمكننا أن نسمي هذا العمل الفني بالأدب مع هذه الصراحة الجنسية، أو يخرجه توظيفه الجنس من دائرة الأدب؟ وإلى أي حد يستطيع الكاتب معالجة الإباحية؟. إذا درسنا النقاد والكتاب في ضوء هذه الأسئلة وجدنا آراءً مختلفة. فمال بعضهم إلى المكاشفة والصراحة الجنسية في الأدب بدون قيود خلقية، وذهب بعضهم إلى تقييد الأدب بالقيم، وذهب آخرون إلى ضرورة المعالجة الجنسية لأغراض.

## رأي يوافق الصراحة مطلقا:

يكتب سلامة موسى في مقال نُشر في المجلة الجديدة: "يقال إننا يجب أن نراعي الأخلاق ونحتشم في وصف العلاقات الجنسية، فإذا فعلنا ذلك هل نمتنع من قراءة "ثورة الملائكة" التي وضعها أناتول فرانس، أو "الجريمة والعقاب"لدستوفسكي، وفيها أوصاف بالغة للدعارة، ويضيف بأن الأديب "إذا احتاج في ذلك (العمل الأدبي) إلى صراحة تامة فيجب أن يمنح هذا الحق.... إن الأديب الذي يعالج العلاقة الجنسية قد يصارح القارئ أو

[1] -قطب، سيد محمد، **الإنسان بين المادية والإسلام** (القاهرة: دارالشروق، ط 6، 1989)، ص: 196.

[2] **-سنن الترمذي،** (بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2003)، ص: 196.

المشاهد بأشياء كثيرة، ولكن لإخلاصه ولأن بصيرته تنزع إلى السمو لا يستثير في القارئ شيئاً من الشهوات"[1]. ولكنه لم يصب في رأيه حيث لا يمكن الإنسان أن لا يتأثر بشيء وهو يقرأه أو يشاهده.

ويرى زياد عبدالله السوري أن اعتبار الجنس "تابو" شكل المشكلة الكبرى التي تواجه الرواية العربية بمعنى تحويل ما هو طبيعي أي الجنس إلى "تابو"، وبالتالي تحويل الكتابة عنه إلى تكسير للمحرم والمحظور.....ومن الغريب أن يعتقد بأن الكلمة والخيال عن الجنس ما يتهدد مملكة الأخلاق التليدة التي تعاني من ازدواجية كامنة بين الظاهر والمتواري، فكل ما هو في الخفاء مشروع، أما الظاهر فالويل والثبور[2].

"فالكتاب البورنوجرافيون يدافعون عن تلك الكتابات التي يطلقون عليها اسم الأدب بحجة واهية، هي أنهم أمناء في تصوير الحياة كما هي، ثم يعززون هذه الحجة بأخرى وهي أن الفن يجب أن يستقل عن الأخلاق"[3].

## رأي يوافق الصراحة عند الضرورة:

تقول القاصة المغربية لطيفة لبصير: "حين أتحدث عن الجسد، فإن الأمر لا يتعلق بالبحث عن الوجه الإباحي للكلام، أو ما يعرف بموضة التحرر الجسدي الذي تنطلق من خلاله العديد من المبدعات كوسيلة لخروج المرأة من انغلاق اللغة، كل هذه الحيثيات لا تشغلني، بل أذهب إلى الحديث عن شخصية من خلال جسدها إذا كانت القصة تستدعي ذلك"[4].

وترى الروائية اللبنانية إلهام منصور: "إما أن تكون الرواية مكشوفة أو لا تكون، فلا يعقل أن يلجأ الكاتب إلى قلمه وهو محتفظ بقناعه الاجتماعي المزيف ليختبئ خلفه. فالأدب إما أن يكون صادقا أو لا قيمة له. أقصد بذلك أن الكتابة يجب أن تطال الأشياء بعمقها وتعريها على حقيقتها، وهي يجب أن تطال كل المواضيع، وإلا تبقى

---

[1] -ماهر حسن، "معارك فكرية...الأدب المكشوف"جريدة **"المصري اليوم"** الإلكترونية، 30 أغسطس 2009م، العدد 1904. (انظر الموقع لجميع المقالات في قائمة المراجع)

[2] -سمير قسيمي، **"الجنس في الرواية العربية : بين الضرورة والموضة".**

[3] -كيوان، عبدالعاطي، **أدب الجسد بين الفن والإسفاف،** (القاهرة: موكز الحضارة العربية، ط 1، 2003)، ص:29.

[4] -"الأدب المكشوف جرأة أم ابتذال (1): مبدعون عرب يبحثون عن الشهرة والرواج من نافذة الرقيب"، **جريدة الشرق الأوسط**، الثلاثاء 16 جمادى الثاني 1425، 13 أغسطس 2004، العدد 9380

في مجال الضحك على النفس والآخرين. والأدب الذي يسلك نهج التخفي هو كالسيدة التي ترفض الخروج بوجهها الطبيعي من دون مساحيق وألوان. ومن ناحية ثانية، يجب أن نعترف بأن بعض الكتاب يدخلون باب المحرمات لا للكشف بالمعنى الذي تكلمنا عنه، وإنما لمحض الإثارة، وهؤلاء همهم إثارة الضجيج لا بلوغ الحقيقة التي يبتغيها الأدب الصادق"[1].

ويقول الروائي الكويتي الفائز بجائزة البوكرسعود السنعوسي: "لا مشكلة لدي قراءةً وكتابة مع الجنس، أو أي من تابوهات، شريطة أن لا يكون مجانيا، وأن يوظف بما يخدم سياق العمل، إن كان الجنس ضرورة ملحة تكمل العمل، ما المانع من وجوده؟[2].

## رأي يرفض الجنس والصراحة في الأدب:

يقول الروائي المصري بهاء الحجازي، وهو يُنكر وجود الجنسية في العمل الأدبي، ويعتبره سببا لاكتساب الشهرة: "إن المباشرة في الوصف تفقد العمل الأدبي وظيفته، والإبداع لا يأتي من وصف العملية الجنسية، ومداعبة الغرائز أسلوب رخيص لاكتساب فئة كثيرة من الجماهير"[3].

ويرى الدكتور فؤاد زكريا أن مثل هذه الكتابات ليست في حاجة إلى موهبة، فيقول: "إن الكاتب الذي يلجأ في عمله الأدبي إلى الوصف التفصيلي المكشوف للجنس، يستطيع أن يجد وصفا قد يكون أفضل من وصفه لدى العامل الذي يقدم إليه القهوة كل صباح، أو لدى ماسح الأحذية الذي يمر عليه في المقهى، وهكذا فإن التوسع في الأوصاف الجنسية ليس تعبيرا عن قدرات الكاتب الإبداعية، ما دام الجنس تجربة عادية يشترك فيها القادر على الإبداع الأدبي مع أولئك الذين لا صلة لهم على الإطلاق بهذا الإبداع، بل هناك مثلا أقوى دلالة: ففي استطاعة أي عاهرة تتخذ من الجنس حرفة أن تتحدث عن الجنس وتصفه بطريقة تتفوق بها على أي وصف للجنس يقوم به الروائي أو الأديب"[4].

---

[1] -المرجع نفسه

[2] -سمير قسيمي، **"الجنس في الرواية العربية : بين الضرورة والموضة".**

[3] -مرتضى الشاذلي، " الجنس في الأدب العربي....عندما يصبح الممنوع مرغوبا".

[4] -كيوان، عبدالعاطي، **أدب الجسد بين الفن والإسفاف**، ص:82.

تكتب د. بشرى البستاني الكاتبة العراقية في مقال: "ترى، هل في ذلك الكشف الحسي والإباحي المباشر، وأحيانا الماجن، موقف توجيهي ومهمات تربوية، أم هو لغة الهبوط بالأدب وإشعال الغرائز وافتقاد القيم، وفي طليعتها القيم الجمالية؟....ففي بعض روايات المرأة العربية لا تتمكن من مواصلة قراءة الرواية، لأنك لن تجد فيها أدبا ولا قيما ولا مشاعر أو معاناة إنسانية، ولن تجد فضاءً روائيا ولا حركة شخصيات، بل تقرأ امرأة تعاني من هستيريا شبقية همجية مجنونة، تركض وراء رجل ما إن تلقاه حتى تخلع ثيابها دون مقدمة ولا حوار ولا سيمياء"[1].

ومن المعروف أن الكتاب في هذا المجال يلجأون إلى الواقعية مبررين لما كتبوا، ولكن الأستاذ سيد محمد قطب أوضح صورة الواقعية وانحراف الكتاب فيها، فهو يكتب: "الواقعية الصادقة ينبغي أن تعالج الأمر على حقيقته، فهي ليست مأذونة أن تخدع الناس عن الواقع، أو تتخيله كما يتراءى لها وتصوره على هواها.

نعم: توجد حقيقة "واقعة" في حياة البشر، إنهم كثيرا ما ينحرفون عن طبيعتهم السوية، فيضخمون جانبا من جوانب وجودهم على حساب بقية العناصر المكونةلهذا الوجود، يضخمون مثلا جانب الجنس حتى يبدو كأنه هدف في ذاته، وكأنه الشغل الشاغل والمهم المقعد المقيم.

نعم، هذه حقيقة، ولكنها حقيقة منحرفة، والواقعية الصادقة ينبغي أن تصورها، ولكن تصورها على حقيقتها، على أنه انحراف!"[2].

**بين التجربة والخيال:**

أثناء مطالعة الأدب المكشوف يقف القارئ على سؤال يطرحه النقاد، وهو أن هذا الأدب الإباحي الذي يصوّر فيه الكاتب العلاقة الجنسية مع إنسان آخر بكل صراحة، هل هو تجربته الذاتية التي عاشها أم مجرد خيال لغوي؟

فيجد القارئ قولين، قول يفيدنا بأن الحديث عن العلاقة الجنسية في الأدب هو تجربة ذاتية للكاتب. فالشاعرة المغربية وداد بنموسي التي تناولت في قصائدها موضوع الجسد والجنس، خاصة في ديوانها "زوبعة في جسد" الصادر سنة 2009، لا تجد حرجا أن

[1] -د. بشرى البستاني، " **الجسد في النص الأدبي**"، صحيفة "**الرأي**" اليومية، عمان، الأردن،العدد 14 -04 -2017.

[2] -قطب،سيد محمد، **منهج الفن الإسلامي**، (القاهرة: دارالشروق، ط 6، 1983)، ص:69.

تقول: "إن ما تكتبه عن الجنس هو نتيجة تجربة ذاتية، لأن أية تجربة لا تنبع من تجربة ذاتية ستكون تجربة ناقصة، وأن التجربة الشخصية هي التي تغذي أي كتابة، وأن المصدر الحقيقي لها هو الذات التي تلتحم مع الصدق"[1].

وقول آخر يفيد بأن ما يكتبه الكاتب عن العلاقة الجنسية لا يجب أن يكون منبعه ذاته، بل يمكن أن يتراوح بين التجربة والخيال، كما قالت الروائية سلوى النعيمي إجابة على سؤال طُرح عليها، هل التجربة في رواية *برهان العسل* تجربة شخصية؟ "كل ما أكتبه حقيقي وكل ما أكتبه متخيل"[2].

تناقش سوسن ناجي في رسالتها للماجستير (الرواية المصرية وصورة المرأة)، ذاتية المرأة على أسلوبها، وتحاول شرح أسباب هذه الذاتية وظواهرها، مثل ظاهرة "الأنا" (ضمير المتكلم يستخدم كثيرا في الروايات)، وتؤكد على أن هذا الضمير يُشير إلى دلالة خاصة، فهي تكتب: "الأنا توحي في الوقت نفسه بصيغة الاعتراف، وما يتضمنه الاعتراف من تعبير عن الضعف الإنساني، وما يحويه من دلالة فنية لاستخدامه، لا سيما إذا كان صاحبه هو بطل القصة وليس مجرد راوٍ لأحداثها، حينئذٍ يصبح استخدام هذه الصيغة عنصرا مهما من عناصر إبراز طبيعة المرأة التي تواجهها ضغوط وظروف أكبر من قدرتها على الاحتمال، فلا تملك وسيلة لإعادة توازنها إلا بالإفضاء إلى الآخرين، لهذا قد يكون ضمير المتكلم أنسب إلى طبيعة المرأة وأقرب، ولكن هذا لا يجعلنا نعد الرواية النسائية في مجملها ترجمة ذاتية لكاتبتها"[3].

## أثره على المجتمع:

يحن المراهقون للحكاية والقصة، ويحبون الروايات والقصص التي تحلق بهم في عالم الخيال، خاصة البنات، وتجذب المراهقين كتب مليئة بالوصف التفصيلي المكشوف، ولا شك أن مثل هذه الروايات والكتب تؤثر على الشبان تأثيرا مباشرا في صورة انتهاك الحياء، والإغراء بتقليد ما يقرأون، وما يترتب على ذلك من جرأة الدخول في علاقات الحب المحرم، وعلاقات الجسد المنكرة شرعاً وعرفاً. وهنا يقول البعض إن

[1] -ريم نجمي، "**الجنس في أدب الكاتبات العربيات**.....هُتاف الجسد أم صوت الإبداع؟"

[2] -المرجع نفسه.

[3] -سوسن ناجي، "الرواية المصرية وصورة المرأة" **مجلة فصول**، العدد الرابع، سبتمبر 1986م، ص225

الكتب لا تؤثر شيئاً، بل على القارئ مدى تأثره بالكتب، لو نشأ على تربية صالحة يجنب نفسه من القبح، وإلا بالعكس.

لكن الأستاذة إيمان القدوسي تنكر هذه الفكرة حيث تقول وهي في حديث عن البنات والأدب المكشوف: "إذا كانت الفتاة تتمتع بالصلابة الأخلاقية والبصيرة القادرة على الفرز، فهي غالبا لن تتأثر سلبيا بما تقرأ، وسوف يستقر المقبول منه فقط في اللاوعي، لأن وقت التسلية والقراءة المسترخية هو أنسب الأوقات لإعادة تشكيله، سوف يتضح هذا الأثر عند زواجها، فقد ادخرت كل مخزونها لهذا اليوم"[1].

وبالجملة فلا يمكن إنكار تأثيرات الأدب المكشوف القبيحة على المجتمع وخاصة على الشباب، حيث تؤدي مثل هذه الكتب الماجنة إلى ارتكاب مراهقين جرائم جنسية شاذة. وعلى سبيل المثال "الرواية الملعونة" للكاتبة أمل جراح تحكي عن قصة فتاة تحاول إيقاع والدها في غرامها، وتعيش خيالاتها الجنسية معه، وتباشر بعلاقة جسدية معه. وفي رواية "برهان العسل" لسلوى النعيمي يجد القارئ مشاهد جنسية حتى يجد أمّاً تعلّم ابنه العمل الجنسي. ورواية "انتصاب أسود" لأيمن الدبوسي تأتي بذكر الأعضاء الجنسية بأسمائها، ومشاهد الجنس على أقبح صورة. فمن هذه المواد المثيرة كيف يمكن أن يجنب القارئ نفسه أن لا يتأثر؟ وكيف يمكن أن لا تقوّض الأخلاق الكريمة ولا تُفسد الفطرة السليمة؟

## حل المشكلة:

إذاً ما هو الطريق الذي يُنقذ من هذه المشكلة؟ أيمكن أن يمنع القراء من القراءة؟ بالطبع لا، فسياسة المنع دائما فاشلة، أو تُحظر وتُصادر جميع مثل هذه الكتب الإباحية؟ ولكن سياسة الحظر والمصادرة لا تفيد شيئا، إلا أنها تصنع نجوما، وتحول كتابا عاديين أيقونة لحرية التعبير. ويرى الدكتور حسام عقل سياسة الحظر والمصادرة نوعا من الحماقة، لأنها عديمة الجدوى[2].

الكاتب المصري إبراهيم فرغلي يقول: "لكل كاتب حريته في الانتقاء بين العناصر الجمالية، وبناء عمله الفني سواءً كان رواية أم لوحة أم قطعة موسيقية". لكن

[1] -إيمان القدوسي، " البنات والأدب المكشوف" **نجوم مصرية** (جريدة إلكترونية)

[2] -انظرمرتضى الشاذلي، " الجنس في الأدب العربي....عندما يصبح الممنوع مرغوبا".

الدكتور حسام عقل يرى أنه من الأفضل إيجاد نوع من الحصانة الذاتية، والوازع الداخلي للمتلقي العربي، ليعاقب هذه النصوص بنفسه بالمقاطعة، وهكذا يقتلها في مهدها، ويجعل أنصاف المواهب أو عديمي المواهب يغربلون من الساحة واحدا تلو الآخر. ويقترح الروائي بهاء حجازي طرح الفكرة للمناقشة قبل الشروع فيها للحكم عليها من الجمهور، فما يبقى على الكاتب في كل الحالات أن يقدم جرعة تثقيفية للجمهور بدلا من أن ينفث في كتاباته متعة لحظية، انطلاقا من المسؤولية المجتمعية التي يفترض أن يؤديها[1].

إلا أن هذه الآراء تحل في محلها ولا تخاطب المتلقي العام، والمسؤلية ترجع إلى الأدباء أنفسهم أن يأتوا ببديل حسن من الأدب القائم على أساس القيم الذي يشبع الخيال ويزيل المكدرات التي أنتجها الأدب المكشوف.

## عصارة القول:

إن الأدب المكشوف نوع من أنواع الأدب لا نستطيع إنكار وجوده مع ما يحمل في طياته من الانحطاط بالنفس الإنسانية إلى مراتب دنيا من الهمجية الحيوانية، وتكدير النفس، ونشر الفساد الخلقي في المجتمع. ولا شك أن التفاعل بين الأدب والأخلاق متواصل لا ينقطع، إلا أن التعرف على هذا النوع من الأدب والاعتراف بوجوده ضروري، ولا بد من أن نعترف بأن هناك كتابا وكاتبات لمع نجمهم في هذا الأدب، لمتابعة ما يجري في المشهد الثقافي.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:

### الكتب:


- قطب، سيد محمد، **الإنسان بين المادية والإسلام،** ط 9، 1989م، القاهرة، دار الشروق.
- قطب، سيد محمد، **منهج الفن الإسلامي،** ط 7 ، 1983م، القاهرة، دار الشروق.
- كيوان، عبدالعاطي، **أدب الجسد بين الفن والإسفاف،** ط 1، 2003م، القاهرة، مركز الحضارة العربية.
- وهبه، مجدي، **معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب،** ط 2، 1984م، بيروت، مكتبة لبنان.


[1] -المرجع نفسه.

## المقالات:


- د. سهيلة زين العابدين، الأدب المكشوف وأثره على المجتمع. متاح على /http://www.lahaonline.com
- الأدب المكشوف جرأة أم ابتذال (1): مبدعون عرب يبحثون عن الشهرة والرواج من نافذة الرقيب، جريدة الشرق الأوسط،الثلاثاء 16 جمادى الثاني 1425، 13 أغسطس 2004، العدد 9380 http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9165&article=248143#.Wpp1z6iWbIU
- البنات والأدب المكشوف: إيمان القدوسي، نجوم مصرية (جريدة إلكترونية) https://www.nmisr.com/vb/showthread.php?t=95488
- الجنس في الأدب العربي....عندما يصبح الممنوع مرغوبا: مرتضى الشاذلي https://www.noonpost.org/content/21745
- قسيمي، سمير، الجنس في الرواية العربية: بين الضرورة والموضة. متاح على http://www.afrigatenews.net/
- البستاني، د. بشرى ، الجسد في النص الأدبي، صحيفة الرأي اليومية، عمان، الأردن، 14 - 04 -2017. متاح على http://alrai.com/
- الجنس في أدب الكاتبات العربيات.....هُتاف الجسد أم صوت الإبداع؟ :ريم نجمي https://ar.qantara.de/content/ljns-fy-ldb-lnswy-lrby-lmsr-ljns-fy-db-lktbt-lrbythutf-ljsd-m-swt-lbd

# أدب السجون في فلسطين
# من خلال الروايات الفلسطينية:
# دراسة تحليلية

طارق عمران*
Email: tariquejnu@gmail.com

## ملخص البحث:

*تلقي هذه الدراسة الضوء على أهمية أدب السجون في فلسطين من خلال الرواية الفلسطينية، بحيث أن هذا الأدب نتاج أدبي مهم وله دور حاسم في تصوير ما الذي يتعرض له المعتقلون الفلسطينيون في السجن من القهر والتعذيب، وهو صورة حية وواقعية لنضالهم ومعاناتهم في السجون. لقد قمتُ بتحليل عدة روايات للذين أُدخلوا السجن بسبب نتاجهم الأدبي أو نشاطهم السياسي وعاشوا تجربة الاعتقال، فكانوا شاهدين على كل صغيرة وكبيرة داخل السجن الذي كتبوا عنه. وبحثتُ عن الوضع المأساوي للمعتقلين والوضع المعيشي الذي يواجهه المعتقل في غرف السجن، والذي تناوله الكتّاب المعتقلون في رواياتهم. فهذه دراسة تقوم على المنهج التحليلي للبحث.*

**الكلمات المفتاحية:** أدب السجون، المعتقل الفلسطيني، الرواية الفلسطينية.

## Abstract:

*This study highlights the importance of the prison literature in Palestine by a careful reading of Palestinian novels. This literature is an important literary product in the depiction of the Palestinian detainees. These literary works brought out the torments of the prison in terms of coercion and torture. This literature presents a real picture of their struggle and sufferings in the prison. I have analyzed some novels of those who were imprisoned because of their writings or political activities, and the pain they endured through out their imprisonment. They bear witness to every small and large things inside the prison they wrote about. I have discussed the tragic situation of the detainees in terms of the prison rooms and their living conditions, which the writers discussed in their novels.This study is based on analytical method of research.*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

## مقدمة:

أدب السجون هو مجموع الإبداعات التي ولدت في رحم المعاناة والقهر في ظلمات السجون وخلف القضبان الحديدية والبوابات السوداء، التي خرجت من رحم الوجع اليومي الذي يحياه الأسارى الفلسطينيون، هذا الأدب الذي كتبه المعتقلون الفلسطينيون داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، هو جزء لا يتجزأ من الأدب العربي، الذى يتطلع إلى الحرية. وقد مرّ هذا الأدب بمراحل مختلفة أدت إلى صقله، وإثبات حضوره في المشهد الأدبي الفلسطيني، وتشكل في أجواء من الظلم والقهر والتعذيب التي قامت بممارستها إدارة سجون الاحتلال على المسجونين والمعتقلين داخل السجن. وكُتِب هذا الأدب في ظل المعاناة والهم والغم والصبر والتأمل بين جُدُر السجن ومن خلف القضبان الحديدية، فأصبح هذا الأدب صورة حية وواقعية لقتالهم ونضالهم ومعاناتهم في أقبية التحقيق وسجون الاحتلال. وثق الأدباء المعتقلون معاناتهم من خلف القضبان الحديدية، معبّرين عن مرارة القهر والتعذيب، وأحزان وأوجاع السجناء الفلسطينيين وحرمانهم من لذة الحياة والشعور بالارتياح والاطْمِئنان في السجن شديد الظلام، متشوقين لنيل الحرية. واستطاعوا من خلال أدبهم تصوير أحوال الأسرى القاسية، لأنهم جرّبوا ما يجري به السجناء بعد الاعتقال من القهر والتعذيب والظلم، إذ لايمكن لمن لم يجرب ظلمة السجن ومعاناته التعبير عن أحوال شخصية السجين تعبيرا صادقا، وإيصال الصورة الحقيقية إلى الآخرين.

## نظرة عابرة على تطور أدب السجون في فلسطين:

أدب السجون له امتداد في تاريخ الأدب الفلسطيني، وتاريخ الأدب العربي والعالمي، فهناك أسماء عديدة عربية وعالمية سجلت تجربتها في السجون شعرا ونثرا، إلا أن الكتابة الإبداعية للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال تبقى هي الأكثر شمولية من حيث الكم والكيف، بين تجارب الشعوب وحركات التحرر، لارتباطها بالقضية الفلسطينية، وطبيعة الاحتلال الإسرائيلي الذي يعد الأطول في التاريخ. وقد ظهر أدب السجون في بدايات القرن العشرين كظاهرة أدبية على الأدب الفلسطيني الحديث حينما سجل خليل بيدس تجربته في سجون الانتداب في كتاب بعنوان "أدب السجون". كما

كتب محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم، أدبهم الشعري داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي[1].

وكان هذا الأدب صورة حية وواقعية لنضال ومعاناة المعتقلين الفلسطينيين، وقد ارتبطت بداياته مع الشعر الذي كان أكثر الأنواع الأدبية استجابة للتعبير عن المعاناة، وفي الثمانينيات تطور إبداع الأسارى الأدبي، حيث لعب المثقفون والأكاديميون الذين أُعتقلوا في فترة الانتفاضة الأولى دورا مهما في توجيه الكتاب والأدباء من الأسرى نحو آليات وقواعد الكتابة الفنية للأدب. وفي هذه الفترة، تمكنوا من تهريب إنتاجهم الإبداعي إلى خارج السجون والمعتقلات الإسرائيلية. ومن جانبها، اهتمت الصحف والمجلات ودور النشر المحلية بنشر إنتاجهم، مما شجّعهم على مواصلة الكتابة، لتطوير إبداعاتهم الأدبية [2].

وشهدت فترة ما بعد أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية، وانتفاضة الأقصى نشر كتابات متعددة شعرية ونثرية، لعدد من الأسرى الذين تحرروا من قيد الأسر، كعائشة عودة التي كتبت سيرتها بعنوان "أحلام بريئة"، والمتوكل طه في روايته "رمل الأفعى - سيرة كتسيعوت - أو أنصار3" ووليد الهودلي في روايته "ستائر العتمة"، بالإضافة إلى إصدارات أخرى لعدد من الأسراء الذين ما زالوا يدخلون في سجون الاحتلال، فقد صدر لشعبان حسونة رواية "ظل الغيمة" عام 2006، ولباسم خندقجي رواية "مسك الكفاية - سيرة سيدة الظلال الحرة" عام 2014، إلى جانب العديد من الإصدارات الشعرية والنثرية لغيرهم من الأسرى[3].

## السجن في الرواية الفلسطينية:

إن موضوع السجن والقهر والتعذيب من أهم الموضوعات في الرواية الفلسطينية، والسبب يرجع إلى أن معظم الأدباء والكتاب قد تم القُبض عليهم وأُدخِلوا في السجن مرة

---

[1] - أبو حنيش، أمل أحمد عبد اللطيف، **إضافة نوعية إلى أدب السجون**، (ديوان العرب: منبر حر للثقافة والفكر والأدب، مارس5، 2018).

[2] - -سباعنة، ثامر، الاعتقال وأدب السجون في فلسطين، (مركز أسرى فلسطين للدراسات: موقع الإنترنت، أبريل 4، 2016).

[3] -حمدونة، رافت، **أدب السجون في فلسطين هو أدب مقاومة**، (صحيفة إلكترونية فلسطينية: دنيا الوطن، فبراير 19، 2017).

على الأقل بسبب كتاباتهم الأدبية أو أنشطتهم السياسية، فقاموا بتصوير تجارب السجن وقسوة حياتهم فيه تصويرا صادقا من خلال كتاباتهم الأدبية. فقد تناولت كتاباتهم الروائية موضوعات عدة مثل التعذيب والقهر والظلم، وطريقة التعامل مع السجناء عند التحقيق في السجن، يقول أحمد عمر شاهين "إن السجون أفرزت العديد من الأدباء، فسجون الصهاينة تنتشر من شمال الوطن إلى جنوبه، وعدد من فيها من الفلسطينيين لا يقل عن بضعة آلاف في أي وقت، وقد حول السجناء هذه السجون إلى مدارس حقيقية للنضال والثورة من خلال الاحتكاك المباشر والتعامل اليومي مع سجانين عنصريين، وبالقراءة والإطلاع كان من الطبيعي أن تخلق هذه التجربة عددا من الكتاب يعبرون عما يدور بمخيلتهم أو يسجلون واقعهم"[1].

## الاعتقال:

الروايات الفلسطينية حافلة بكثير من الصور التي تُبرِز ما يتعرض له المعتقل والمعتقلة، خلال عملية الاعتقال القاسية، وما يتبعها من التعذيب، والإهانة، والممارسات الوحشية، على يد السجّان. فقد أشارت الكاتبة عائشة عودة، في روايتها "أحلام بالحرية" إلى مثل هذه الممارسات، حيث إنه أثناء عملية نقلها، يقوم أحد الإسرائيليين وهو بلباس مدني، بالبصق على وجه عائشة الراوية، ويضرب على خدها بكف اليد مبسوطة ويسبها ويهينها بكلام جارح، وتضيف الراوية أنها طوال الطريق تتعرض للضرب والركل والبصق، والكلمات البذيئة، بالإضافة إلى التهديد "راح أشلك، راح أطلع عيونك، راح أشوه وجهك، وأخليك مثل القرد"[2].

وكذلك حاول المتوكل طه في روايته "رمل الأفعى" لإظهار معاناة وإذلال المعتقلين الفلسطينيين من قبل جنود الاحتلال، وكشف عن وجههم الحقيقي الذين لايتعاملون مع الإنسان معاملة إنسانية، جاء على لسان الراوي: "نادى الجنود علينا عصر ذلك اليوم، وخرجنا من الغرفة، وللحظة الأولى، لم نستطع أن نر شيئا، لأننا لم نر الشمس طيلة تلك الفترة، وبعد حين وقفنا بعضنا خلف بعض، وكنا أكثر من مائة سجين، نادوا علينا كأرقام "الويل" كل الويل، لمن نسي اسمه الذي هو رقم اليسرى لسجين آخر... وزجّوا بنا

[1] - شاهين، أحمد عمر، **ملامح الأدب الفلسطيني**، (مجلة القاهرة، 1987م، عدد77)، ص: 49.

[2] - عودة، عائشة، **أحلام بالحرية** (رام الله، مواطن2004)، ص: 47.

في موقف سيارات مغطى بالزنك، وكان علينا أن نظل واقفين حتى تحضر الحافلات وتنقلنا معصوبي العيون مقيدين إلى مصيرنا المحتوم...، وبقينا ننتظر حتى صباح اليوم التالي! فهل أخبركم كيف أمضينا تلك الليلة؟ واقفين مثل الأفيال أو الأشجار؟... والجنود النزقون يحيطون بنا، وينتظرون من سيقع منا، ليتسلوا عليه ضربا وركلات في كل مكان!!

صعدنا إلى الباص، وأجلسنا الجنود على المقاعد، وراحوا يعصبون أعيننا بشرائط من القماش الكاكي السميك، حتى لا نرى أو نعرف إلى أين نمضي كجزء لا يتجزأ من الحرب النفسية لهدم معنويات المعتقلين. وعندما اكتمل الجلوس، راحوا ينادون على أرقامنا التي هي أسماؤنا، ونجيب "موجود"... وتتحرك الحافلة، وتصل إلى مشارف "كيلي شيفع" عصرا !!"[1].

إن مثل هذه الممارسات الوحشية من قبل جنود الاحتلال أثناء عملية نقل المعتقلين من سجن إلى آخر استحوذت على جانب كبير في الروايات الفلسطينية.

## التعذيب داخل السجن:

اهتم الأدباء المعتقلون بكتابة ما تعرضوا له في السجن من ظلم وإهانة، وظهر موضوع التعذيب، بشكل واضح، في كتاباتهم الروائية. كما نجد فاضل يونس يقول في روايته "زنزانة رقم 7" عن المعتقل الذي تعرّض لهذا الظلم والإهانة من قبل السجان، لمجرد أنه لم يقل للسجان "يا سيدي" يقول: "ويلطمني صفعة مدوية لا أدري لأي سبب، أضع يدي على خدي الملتهب وأنظر في عيني الصهيوني الحاقد لتلتقي نظرتي المتسائلة بابتسامته المسمومة، فيعاود السؤال عن اسمي، فأجيب نفس الإجابة السابقة بوضوح أكثر خشية أن يكون قد سمع خطأ ما أساء إليه، لكن الصفعة تلهب خدي من جديد فيحتقن وجهي من الغيظ وتزداد دقات قلبي عنفا وأقع في حيرة لا أدري كيف أخرج منها، وتكررت العملية حتى لم أعد أحتمل، ولا أدري سببا لذلك إلا أنه يريد أن يتلذذ بضربي، وأخيرا، قال: قل سيدي يا حمار، فقلت بسرعة، عادل يونس يا سيدي"[2].

---

[1] - طه، المتوكل، **رمل الأفعى- سيرة كتسيعوت- معتقل أنصار 3**، (القدس، منشورات بيت المقدس، 2001م)، ص: 29- 30.

[2] -يونس، فاضل، **زنزانة رقم 7**، (عمان، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، 1983م)، ص:17.

وقد أظهر المتوكل طه في روايته "رمل الأفعى" ما كان يجري للمعتقلين في معتقل الظاهرية، من تصرفات الجنود مع المعتقلين، وسلوكهم غير الأخلاقي. فقد كان يتوجب على المعتقلين في غرف الظاهرية أن يقفوا في الغرفة عند سماع ركلة "بساطير" جنود الاحتلال على باب الغرفة، والتوجه إلى الحائط، ورفع الأيدي إلى الأعلى، وعدم التفوه بأي كلمة. وعندما ينشق باب الغرفة؛ فعلى المعتقلين جميعا أن يقولوا بصوت جماعي واحد "موخانيم يا كابتن" أي "جاهزون يا كابتن" ليقوم الجنود بإحصاء المعتقلين، وقبل أن ينصرف الجنود ينال المعتقلون نصيبهم من الضرب، أو الشتم أو البصق[1].

## غرف السجن:

وصف الأدباء المعتقلون السجن وغرف السجن وصفا دقيقا في كتاباتهم الروائية، لكي يوضّحوا صورة الواقع وطبيعة الظروف التي يمر بها السجناء والمعتقلون في السجن وغرف الزنازين، ففي رواية "رمل الأفعى" للمتوكل طه نجد وصفا لمعتقل النقب "كان ثمة جدار سميك يلف المعتقل، من كل جنباته، يفصله عما وراءه جدار لا يرى، لكنه سد مانع، يحول بين الصحراء وما خلفها"[2].

وتقول عائشة عودة في روايتها "أحلام بالحرية" عن المبنى وغرفه التي نقلت إليه بعد اعتقالها: "بدأنا صعود درج حاد الميلان، دخلنا الطابق الثاني، كان له ممر طويل لا يتجاوز عرضه مترين، دخلنا المدخل الأول على اليسار، غرفة واسعة، ومكتب ضخم على يسار المدخل، مخمل أخضر افترشت سطح الطاولة"[3].

وكذلك نجد هذا الوصف الواقعي للزنزانات في رواية "زنزانة رقم 7" فيها يقول الراوي: "فدلفنا إلى زنزانة مساحتها أربعة أمتار في ثلاثة أمتار، نافذتان صغيرتان جدا أعلى الجدار المقابل للباب، ثم نافذة أصغر، مساحة فوق الباب بالضبط، وفتحة صغيرة تتوسط الباب الحديدي... لا تفتح إلا عندما يريد السجان أن يتفقد من في داخل الزنزانة،

[1] - طه، المتوكل، **رمل الأفعى**، ص: 28 -29.

[2] -المرجع نفسه، ص: 10.

[3] -عودة، عائشة، **أحلام بالحرية**، ص: 49..

كما شاهدت ثلثة "جرادل" الكبير منها مخصص للماء، والآخران الصغيران أحدهما للبول والآخر للنفايات"[1].

## التحقيق:

التحقيق هو طريقة يستخدمها السجّان في حالات معينة وأوقات خاصة، للحصول على أكبر قدر من المعلومات التي يخفيها المعتقلون. ولقد أظهرت الكثير من الروايات الفلسطينية التي كتبها الأدباء السجناء، الصورة الواضحة للتحقيق، ووصفتها وصفا دقيقا: حيث قدّمت للقراء صورة مفصلة واضحة عن عمليات التحقيق التي تجري من قبل أعضاء إدارة السجن داخل أقبية التحقيق.

رسمت عائشة عودة في روايتها "أحلام بالحرية" صورة تجربة التعذيب عند التحقيق التي مرت به إحدى الفتيات واسمها عبلة، وهذه الفتاة كانت حاملة ألقتْ ولدَها لغير تمام أثناء التحقيق معها في السجن، "وكانت عبلة قد اعتقلت قبل حوالي سبعة أشهر... كانت حاملة وتم إجهاضها أثناء التحقيق بسبب تعرضها للضرب من قبل سجينات إسرائيليات مؤسسات"[2].

وفي الرواية المذكورة أعلاها، تحدثت عائشة عودة عن تجربتها المرة للتحقيق الذي تعرَّضتْ له من قبل المحققين داخل السجن، فجاء على لسان الرواية: "الجاثي بركبتيه على بطني بدأ يسحق صدري بكلتا يديه الضخمتين. زمجر الألم وتصاعد من صدري ومن ظهري كبركان من نار، ينبع في مكان قصي في أعماق الأرض، يجتاحني ويجرفني في طريقه، صاعدا نحو السماء "عزرائيل" يحاول بالعصا اختراق رحمي"[3].

في هذه الدراسة، وصلت إلى نتيجة أن أدب السجون أو الرواية الفلسطينية التي كتبها الأدباء المعتقلون، محاولة جادة لإظهار الجوانب الواقعية من حياة الشعب العربي الفلسطيني والعربي تحت الاحتلال، و الممارسات القمعية التي مارسها أو يمارسها السجان الإسرائيلي بحق المعتقلين الفلسطينيين داخل السجون. أما الكتاب الروائيون المعتقلون فاستطاعوا أن يخلقوا لهم الوسائل للتعبير عن رؤيتهم والآخرين في تلك الحالات القاسية

[1] - يونس، فاضل، **زنزانة رقم 7**، ص: 20.

[2] -عودة، عائشة، **أحلام بالحرية**، ص: 20.

[3] -المرجع نفسه، ص: 124.

والليالي المظلمة داخل السجن، وذلك لأنهم كتبوا رواياتهم بعد أن تعرضوا للممارسات الوحشية القبيحة، والقهر والظلم من قبل أعضاء إدارة السجن، وشعروا بالآلام وتذوّقوا قسوة الحياة فيه، فعبّروا من خلال كتاباتهم الروائية، عن أحاسيسهم، ومشاعرهم المختلطة، شارحين قصص الاعتقال، والتعذيب، والتحقيق. وهكذا أصبحت هذه الروايات شاهدة على ممارسات الاحتلال وطريقة تعامله مع الفلسطينيين الذين يقعون في قبضته.

❖❖❖❖❖

## المراجع والمصادر:


- حمدونة، رافت "أدب السجون في فلسطين هو أدب مقاومة" صحيفة إلكترونية فلسطينية، دنيا الوطن، فبراير 19، 2017.
- ديوان العرب، http://www.diwanalarab.com
- رائف، أحمد، البوّابة السوداء، ط1، 1974م، عمان: دار اللواء.
- شاهين، أحمد عمر، "ملامح الأدب الفلسطيني"، القاهرة: مجلة القاهرة، 1987م، عدد77.
- طه، المتوكل، رمل الأفعى -سيرة كتسيعوت -معتقل أنصار3، 2001م، القدس، منشورات بيت المقدس.
- عودة، عائشة، أحلام بالحرية، 2004م، رام الله، مواطن.
- مركز أسرى فلسطين للدراسات، http://www.asrapal.net
- يعقوب، إسحاق الشيخ، المساءلة، ط1، 2011م، بيروت، لبنان، دار الفارابي.
- يوسف، شعبان، أدب السجون، 2014م، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يونس، فاضل، زنزانة رقم 7، ط1، 1983م، عمان، دار الجليل للنشر.

# إطلالة على المشهد القصصي لزكريا تامر

**مسعود عالم***

Email: masudjnu@gmail.com

## الملخص:

*يُعد زكريا تامر من أهم كتاب الستينات لا في سورية فحسب بل في العالم العربي، وظهوره كان إيذانا بظهور مدرسة قصصية مميزة. إنه حقّق واستطاع أن يخلق أسلوبه الخاص الذي يصعب تقليده، واستطاع أن يذهب بالقصة القصيرة إلى آفاق لا يقدر غيره على الوصول إليها. قدم في مجموعاته القصصية عصارة موهبته وخبرته على صعيدي الفن والحياة، وزاوج فيها بين الحسن المأساوي والبعد الأسطوري للحدث الواحد. وخلص القصة فيها من كل زيادة غير ضرورية، ومن كل جزئية لا توحي بعدد كبير من الدلالات، ومن يتأمل في قصصه بقدر من العمق يدرك أنه لم يتحدث فيها عن إنسان مجرد وإنما عن الإنسان العربي الدمشقي الذي يعاني من الفقر الظاهري والمعنوي. الإنسان والمرأة والحياة والموت والوطن هذه هي بعض المواضيع البارزة التي نجدها في قصصه. وكذلك هي تستعرض تلك القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت تُوجد في المجتمع العربي وتنهكه من الداخل كالقمع والقهر والظلم والبؤس والحرمان والفقر والبطالة وغير ذلك، وكل ذلك بلغة صاخبة صارخة عنيفة مكثفة وأسلوب مخالف للأساليب السائرة المألوفة في مجال الأدب القصصي العربي الحديث.*

**الكلمات المفتاحية:** الرعد، زكريا تامر، صهيل الجواد الأبيض، القصة القصيرة.

## Abstract:

*Zakaria Tamer is one of the most important and widely read and translated short story writers in the Arab world. His appearance marked the emergence of a distinctive storytelling school. His works were the true*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

*beginning of new voice and visions that appeared on the horizons of Arabic short stories. He works on his stories like a jeweler who draws designs and demonstrates it diligently and patiently. He explored a new narrative language which was unknown to him. He presented skills, talents and experience in both art and life, and combined the tragic, good and the legendary dimension for one event in his short stories and made the story free from all unnecessary things.Most of Zakaria's stories deal with people's inhumanity to each other, the oppression of the poor by the rich and of the weak by the strong.*

## نظرة خاطفة على حياة زكريا تامر:

وُلد زكريا تامر في حي "البحصة" أحد أحياء دمشق، في يناير 2، عام 1931م[1]، لأسرة بسيطة، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ولم تطل فترة انتظامه في سلك التعليم بسبب قسوة محاولته للتخلص من الواقع الصعب والإحساس بالفاق[2]، إنه ترك المدرسة وعمره ثلاثة عشر عاما ليشتغل في مهن كثيرة ويستقر بعدها في مهنة الحدادة، فأصبح حدادا ماهرا في معمل لصنع الأقفال واستمر في هذا المهن في حي "البحصة" الدمشقي مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة[3]، كما يقول هو بنفسه:"أنا دمشقي المولد -1931 - تركت المدرسة، عندما كان عمري 13 سنة، واشتغلت في مهن يدوية عديدة، لكن المهنة الأساسية التي كنت أحبها وأعود إليها باستمرار هي الحدادة، بدأت القصة القصيرة العام 1957م، وربّما الآن أشتاق إلى مهنة الحدادة كثيرا، وأحن إليها أكثر، والسبب أن إنسان المعمل له وجه واحد، الصديق صديق والعدو عدو، ولكن اضطراري إلى الاختلاط في أوساط المثقفين جعلني أكتشف أن الشخص الذي يمكن أن يعتبر تشي غيفارا في هذه الأوساط، له مائة وجه على الأقل. وأحار بين الوجوه، وتصعب على كيفية الاختيار، ففي مجتمع المثقفين، لا صداقات ولا عداوات. من هنا أقول: إن حياة المعمل تمنح الإنسان ثقة

---

[1] -عباس، أرشد يوسف، "مفارقة العنوان في قصص زكريا تامر"، **مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية**، 2011م، العدد 2، المجلد 6، ص 2.

[2] - الصمادي، امتنان عثمان، **زكريا تامر والقصة القصيرة** (لبنان: المؤسسة العربية للدراسات، الطبعة الأولى، 1995م) ص: 23.

[3] - المرجع نفسه، ص: 23.

أكثر، بينما العيش مع المثقفين يزعزع هذه الثقة بالإنسان، فإذا أردنا تصنيف شعبنا على المثقفين حتما، سيكون رأيي منه أكثر من سلبي"[1].

على كل حال، إنه اضطر إلى ترك عمله عام 1960م بسبب ظروف اقتصادية مرت بها البلاد، إذ عمت البطالة، وأغلقت أكثر المعامل، كما يقول: "بدأت بكتابة القصة القصيرة، وكنت لا أزال استعمل المطرقة والسندان، وفي عام 1960م، تركت مهنتي، لا لأنني كنت تواقا إلى تغييرها، بل لظروف اقتصادية مرت فيها البلاد حين عمت البطالة وأقفلت أكثر المعامل"[2].

لم تمنع زكريا تامر مهنته وتوقفه من تحصيل العلم عند المرحلة الابتدائية من القراءة والكتابة، ولم يدفعه إلى الاستسلام للواقع الصعب، فكان قارئا نهما، عكف على تثقيف نفسه تثقيفا جيدا، فلم يستثن التراث الأدبي الإنساني، كما لم يستثن تمثل الأعمال الأدبية العالمية المعاصرة، فقرأ لسارتر وكافكا وكامو وغيرهم ممن أثروا مسيرة الأدب العالمي، كما قرأ في المذهب الوجودي والأدب التعبيري والعبثي والانطباعي والسريالي. وقد أثرت هذه القراءات في نهجه وأسلوبه ومستوى أعماله مقارنة مع أعمال غيره من الأدباء في هذه الفترة. فهو يقول: "عندما بدأت الكتابة لم أحاول التقيد أو الخضوع لأساليب سائدة، بل كتبت ما كنت أطمح إلى قوله بحرية مطلقة مستخدما كل ما من شأنه مساعدتي على التعبير، العنف في قصصي ليس بضاعة مستوردة، أو عقدة نفسية، أو نوعا من الإثارة والتشويق، إنه فقط تعبير عن حياتنا اليومية، نحن نعيش في عالم مفترس سفاح لا يمنحنا سوى السجون والخيبة والرماد ويجللنا بالهزائم، إن الإنسان العربي يتعرض يوميا لمجازر وحشية، فليس من المستطاع الكتابة عن الياسمين الوديع بينما النابا لم يشعل حرائقه في اللحم البشري"[3].

وقد قاده وضعه الطبقي إلى الانتماء للحزب الشيوعي السوري، إذا أتيحت له فرصة الاحتكاك بالمثقفين والأدباء الذين جرفتهم موجة النضال الوطني الحاد والتي

---

[1] –الجرادي، إبراهيم، "طرقات" **مجلة الناقد**، أبريل 1995م، العدد 82، ص 15.

[2] –المرجع نفسه.

[3] –كامبل، روبرت ب، **أعلام الأدب العربي المعاصر –سير** ذاتية (لبنا: الشركة المتحدة للتوزيع، 1996م) ص: 394.

كانت نواتها الرئيسية الحزب الشيوعي الذي كان له دور أساسي في قيام رابطة الكتاب السوريين[1]. ولكن الأديب كمثل زكريا تامر لا يمكن تحديده في أي اتجاه أو تحت راية حزب، إنه -بحكم طبيعته المتحررة من كل القيود - يرى أن قضيته هي صراع الإنسان مع الحياة وأزمة الوجود الإنساني، فلذلك، إنه انضم إلى جمعية الأدباء العرب 1958م التي كانت محاولة لجمع الأدباء المؤمنين بالعروبة وتوحيد صفوفهم كما كانت ردا علميا على نشاط رابطة الكتاب السوريين[2]. على كل حال استمر زكريا تامر بهذا الفكر المنفرد مخالفا لما ألفه الآخرون، فلذلك نرى كثيرا من النقاد، كانوا لا يعترفون بأدب زكريا القصصي في البدايات.

ولم يكتف زكريا تامر بكتابة قصص الكبار، وإنما قام بكتابة قصص موجهة للأطفال منذ عام 1968م، فهو يقول في هذا الصدد: "يجب أن يكون للصغار حق في قراءة قصص غير رديئة، حين أكتب قصصا للصغار لا أحاول البتة الهروب من عالم الكبار، إنما أبغي تحقيق المزيد من التوغل في عالم الكبار الحافل بالبؤس، كما أن الكتابة للصغار بالنسبة لي ليست تعبيرا عن اليأس من الكبار... ولا أتخيل الكتابة للصغار نوعا من العودة إلى أيام الطفولة إني أكره أيام الطفولة، فهي تزخر أيضا بالتعاسة. وعالم الكبار عندما يكون مشوها ومحروما من الفرح الإنساني، فمن المؤكد أن صغاره ليسوا أطفالا حقيقيين، بل من أن يكونوا أكثر من حيوانات صغيرة تتعذب دون أن تملك حنجرة قادرة على الاحتجاج، إني كتبت للأطفال لأني أحب الأطفال"[3].

يقول أحمد محمد عطية: "...بالإضافة إلى عدد كبير من القصص القصيرة جدا للأطفال، تجاوز صداها الوطن العربي إلى أوروبا حتى حدود إسرائيل، فقد ترجمت إلى اللغات العالمية وشكلت قصصه بداية الطريق الصحيح لأدب أطفال عربي جديد يبث

[1] –عيد، عبد الرزاق، **العالم القصصي لزكريا تامر**، (مصر: دار الفارابي، ط1، 1989م)، ص: 5.

[2] –الصمادي، امتنان عثمان، **زكريا تامر والقصة القصيرة**، ص: 24.

[3] –كامبل، روبرت ب، **أعلام الأدب العربي المعاصر -سيرذاتية**، ص: 395 -394.

القيم الإنسانية والقومية والنضالية... ومن خلال قالب فني عصري، ولغة عربية بديعة، ليسهم في تكوين الإنسان العربي الجديد"[1].

لقد كتب زكريا تامر ما يزيد على مائة وخمسين قصة للأطفال وصدرت له عدة مجموعات قصصية منذ عام 1973م، حينما صدرت له مجموعة "لماذا سكت النهر" التي تضم أكثر من خمسين قصة، ثم تلتها مجموعة "البيت" عام 1975م، و "قالت الوردة للسنونو" عام 1977م، و "بلاد الأرانت" عام 1979م[2]، وعدد من القصص التي تم نشرها في دار الفتى العربي، ومنها "يوم بلا مدرسة" و "الطفل" و "المطر" و "بيت للورقة البيضاء" وغيرها[3].

وقد تمتاز قصص الأطفال لزكريا تامر بإثارة الانتباه للغته ومفاهيمه الخاصة بالطفولة، وقد ابتعد عن الأسلوب التقليدي السائد القائم على الموعظة والإرشاد والتلقين الذي لا ينمي عند الطفل إلا مزيدا من الإذعان والرضوخ، فهو يقول: "ولا بد من التنويه بأن جيل الأطفال لا يمكن أن ينمو النمو السليم في مجتمع يعاني الآباء والأمهات فيه الظلم والقهر والهوان والعوز، لذا، فإن الاهتمام الحقيقي بالأطفال يتطلب في الوقت نفسه الاهتمام بالكبار أيضا، فتحرير الكبار مما يشوه إنسانيتهم ويحول دون تطورهم هو الخطوة الأولى التي لا بد منها"[4].

## التعريف بقصص زكريا تامر القصيرة:

نشر زكريا تامر تسع مجموعات قصصية حتى الآن، ظهرت أولها عام 1960م تحت عنوان "صهيل الجواد الأبيض" ثم تلتها القصص الأخرى كـ"ربيع في الرماد" عام 1963م، و"الرعد" عام 1970م، و"دمشق الحرائق" عام 1973م، و"النمور في اليوم

---

[1] –عطية، أحمد محمد، **فن الرجل الصغير في القصة العربية القصيرة** (سورية: اتحاد الكتاب العرب، 1977م) ص: 101.

[2] –عباس، أرشد يوسف، "مفارقة العنوان في قصص زكريا تامر" **مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية**، السنة السادسة، 2011م، العدد 2، المجلد 6 ص: 2.

[3] –الصمادي، إمتنان عثمان، **زكريا تامر والقصة القصيرة**، ص: 27.

[4] –تامر، زكريا، "الأطفال والمستقبل"، **مجلة المعرفة**، 1980م، العدد 215 -214، ص: 5.

العاشر" عام 1978م، و"نداء نوح" عام 1994م، و"سنضحك" عام 1998م، و"الحصرم" عام 2000م، و"تكسير ركب" عام 2002م، علاوة على عدة مجموعات قصصية للأطفال.

إن هذه المجموعات القصصية كانت إيذانا للبداية الحقيقية والرؤى الجديدة في مجال القصة العربية القصيرة، وهي عصارة موهبة زكريا تامر وخبرته على صعيدي الفن والحياة التي قدمها بين الصفحات، وهي صورة للمحرومين والمكدودين والمسحوقين والمطحونين والأيام بقسوتها البالغة، ترفأ ظلها الأسود الكئيب على ملامحهم وسلوكهم، الحب عند هؤلاء ساذج، الطفولة أيضا ساذجة، الزواج ساذج، الشرف كله يحمل السذاجة، المستغلون الجشعون يتاجرون بسذاجة أولئك المحرومين المكدودين، المستغلون ينهشون لحومهم ويقتلون براءتهم، وهي آلة يعالج بها الكاتب الشريحة الاجتماعية التي تقع في أسفل الهرم، يعالج قاع المجتمع، يعالج هموم العمال والفلاح وصغار الكسبة والبؤس المتغلغل في ثنايا الحارات، وأركان الدور الآيلة للسقوط، يعالج بها اضطهاد البيئة وضغوط أرباب العمل وصرامة القوانين وقسوة الحياة وضغط العيش والامتهان والإذلال والاستغلال الإنساني والكبت الروحي، ترسخت بها أصول القصة القصيرة العربية السورية وأسس مفهوما جديدا يتجاوز كل المفاهيم التي طرحت في ساحة المشهد القصصي السوري.

إن الحياة العادية وقسوتها ومعاناتها هي الموضوع الأساسي لقصص زكريا تامر، والعبث واللامبالاة والقلق والاضطراب والسخرية والاستهزاء ومفارقة الأحلام ودمج العقلانية باللاعقلانية والشعور باللاشعور والحلم باليقظة والعنف والشدة واللغة المكثفة الصاخبة هي السمات البارزة لقصصه، تسري فيها همسات تدور في أروقة الحياة تحدث بأنها ستغدو صراخا يعلو كرعد ينبو بصيحة المظلومين والمقهورين. إنه تقلب في قصصه من اتجاه إلى اتجاه وأكثر في استعمال الرمزيات والمجازات والتشبيهات، ولجأ إلى الفانتازيا أكثر من أي أديب عربي.

نحاول الآن التعرف على أهم مجموعاته القصصية واحدة تلو الأخرى.

**صهيل الجواد الأبيض:** هذه المجموعة القصصية تضم 11 قصة، وهي الأغنية الزرقاء الخشنة، والرجل الزنجي، والقبو، وصهيل الجواد الأبيض، وابتسم يا وجهها المتعب، ورجل من دمشق، والنجوم فوق الغابة، والصيف، والكنز، والنهر ميت، وقرنفلة للإسفلت المتعب.

القصص الثلاث الأولى مرة الطعم، تأثر فيها الكاتب على ما أظن بالأدب الروسي الكلاسيكي الشيوعي، لأن بيئة القصص هي دمشق والتي كانت مليئة بالمصانع الضخمة كما يصورها فيها الكاتب، وهذا ليس ببعيد لأن الكاتب في حياته الأولى من الكتابة كان متأثرا بالشيوعية وركنا للحزب الشيوعي السوري على حسب قول الدكتور عبد الرزاق عيد[1].

لقد نجح الكاتب فيها في صياغة الحبكة المتينة وبناء الشخصيات وعضلاته اللغوية، وتحميل الكلمة مئات الأحاسيس والمعاني الرائعة، وتفنن الجمل وتجسيد الجمادات والمواقف غير المحسوسة في لوحات ذات ألوان بهيجة رائعة وسوداء قائمة حسب ما أراد الكاتب، يتركك الكاتب وحدك في دوامة من تلك الألوان والمشاهد، تطرق حائرا خائفا مندهشا فرحا، ليس لك مسعف إلا عقلك وفطنتك ونقاء ذهنك وذكرى محمود درويش، وكل هذا في أسلوب رشيق رائع يدخل بنا من قصة إلى قصة ورغم ذلك فإننا لا نشعر بهذا التداخل.

وكذلك نجد فكرة الحرية والإلحاد والموت في معظم القصص في هذه المجموعة، حتى نرى أنها القصص تبعث من شاب متمرد وقح غاضب نزق منزعج حتى من السماوات شاتم ثائر على نفسه وعلى مجتمعه، شاب راغب بحياة أخرى متطلع للانتحار الذي رحابه. شخصيات فيها عادية مطحونة ومغروسة في الطين والفقر والجوع، وهي وإن كانت تشعر أنها مظلومة ظلما فظيعا لا يطاق لكنها ترى أن تحلم بحياة جميلة وتعد بمسرات وأفراح.

على كل حال فإن المجموعة رائعة جدا، وهي فلسفة الحياة المتداخلة في فكره مع فلسفة الموت، إنه عبر عن قيم غريبة، وهي "اعمل ليومك فقط، وعش كما تشتهي،

[1] –عيد، عبد الرزاق، **العالم القصصي لزكريا تامر**، ص: 5.

واستسلم لنزواتك وشهواتك الجنسية والحيوانية" بأسلوب سخري لاذع ولغة عنيفة شديدة مكثفة.

**ربيع في الرماد:** هذه المجموعة الثانية لقصص زكريا تامر التي ظهرت لأول مرة عام 1963م، تضم 11 قصة، وهي ثلج آخر الليل، والباب القديم، والجريمة، وشمس صغيرة، والوجه الأول، وسيرحل الدخان، والنهر، وربيع في الرماد، والقرصان، وجنكيز خان، والعصافير. وهي مجموعة رائعة تترك في أنفسنا انطباعا رائعا مميزا ولكنها أقل جودة مما سبق، تدور فكرتها حول محور واحد وهو ما يعانيه الفرد العربي من إذلال وقمع على جميع الأصعدة والجوانب. سواء كان من المجتمع أو الحكومات أو الأسرة أو الحاجات، لا يحيد زكريا تامر عن الفكرة الرئيسية للقصة إلا ليذكر أحداثا لا تفهم ما علاقتها بالقصة إلا بعد الانتهاء فيها.

تحكي هذه المجموعةُ القصصَ عن دمشق، تنغمس في أعماقها المكلفة وتتطلع منها إلى النجوم، تحمل العنف الجارح والقسوة المبللة بالدم، لا ينتصر العدل في الصراع الضاري فيها، لكن الحلم بالرحابة والحرية لا يموت كأنما السماء تتحرك فوق الإنسان تهرب ولاتغيب. تتميز القصص عامة، بصراعة بين قطبين، يحمل الجانب القمعي وجها أخلاقيا أو وجها سياسيا، وتبحث عن الحرية، وحب المرأة والطبيعة والعدالة وأحلام الإنسان المهزومة. وتفوح في المجموعة رائحة دمشق وحاراتها، شمسها ورطوبتها، لكنها ليست فولكورا سياحيا، لا تمر في استعراض بل في تمزق، في صراع تراجيدي في لحظة أزمة حادة خانقة[1].

**الرعد:** هذه المجموعة الثالثة لقصص زكريا تامر جاءت لأول مرة في الظهور عام 1970م وأعيدت طباعتها لمرة ثانية عام 1978م، وهي تضم ثمانية عشر قصة، وهي السجن، والصقر، والذي أحرق السفن، والمتهم، واللحى، والنسيان، وعباد الله، والجوع، والشرطي، والحصان، والعرس الشرقي، والأطفال، وآخر الرايات، وخضراء، والهزيمة، والكذب، وفي يوم مرح، والرعد.

[1] –خوست، ناديا، **ربيع في الرماد** (في الواجهة) (لبنان: رياض الريس للكتب والنشر، 2001).

الخيال الجامح، والرمزية، والحبكة الدرامية، والكوميديا السوداء هي أكثر ما ميّزت هذه المجموعة القصصية الرائعة جدا والمؤلمة في نفس الوق. وهي تتحدث عن حال الإنسان مع الدولة والنظام والشرطة والقانون والعدالة، إنه يعبر فيها عن العنف الكامن في الإنسان والذي يفرغه عن أخيه دون سبب، وقد عبّر زكريا عن ذلك بلغة جزلة عنيفة مكثفة كعادته، والعديد من التشبيهات الذكية جدا والتي لا تخطر ببال أي كان، والقصص غير واقعية وعنيفة.

إن الدعوة إلى الحرية ونبذ القمع والظلم والقهر وإعادة العزة والكرامة إلى الإنسان أيضا متسايرة مع القصص في هذه المجموعة، وهي تمتلئ باللهجة السخرية إلا أنها على الرغم من ذلك قصص خيالية تماما وشديدة الرفاهة، كما أنه يتحدث عن الذي أحرق السفن، طارق بن زياد، الذي يعتقله شرطي ويقوده إلى المحفز بتهمة تبديد أموال الدولة، ولكن القصة لاتمت بصلة إلى الواقعة الأصلية، وكذلك لقاء أصحاب اللحى بتيمور لنك في قصة أخرى وقصة النابالم النابالم كلها خيالية ليس لها أي حقيقة تاريخية.

**دمشق الحرائق:** هذه مجموعة رابعة لسلسلة المجموعات القصصية لزكريا تامر نُشرت لأول مرة سنة 1973م، ثم أعيدت طباعتها لعدة مرات، تحتوي على 30 قصة قصيرة بل 30 قصة رائعة سردية.

إن عنوان القصة يُشير إلى اللهب، لهب الهواجس التي تتزاحم في نفس الإنسان، لهب الفقر والعوز والحاجة للتفهم الجسدي، وإمتاع تلبية هواجس الروح الحافية للإنسان البسيط وصديد لحمه الأبيض بين براثن رغباته السود، ترجم زكريا تامر هذه الهواجس والإحساسات والمنولوجيات الداخلية لأبطاله بأسلوب يمزج الماضي بالحاضر، واللحظات الآتية بانسيابات تصل حدودها تخوم الماضي والحاضر والمستقبل، إنه بعبارة أخرى يستحضر الذات الإنسانية بدواخلها وبأعباءها وآلامها وآمالها، بواقعها المعاش وواقعها المضمون بسحر الحلم اللامتحقق. عندما تقرأ هذه المجموعة تشعر أن دمشق بل سورية كلها، قهرها وجوعها مبثوثة في دماء زكريا تامر، وأن نتاجه صادر عن أعماق مدمرة أتلفتها قيم سائدة متعفنة وعالم مدنس لا يمارس على الروح إلا العدوان، ملحمة سيريالية تقتل في الإنسان إنسانيته وتشوه أحلامه وتجعل من الحب جزيرة أحلام بعيدة.

**النمور في اليوم العاشر:** إن مجموعة "النمور في اليوم العاشر" هي من أجمل وأروع المجموعات القصصية للقاص زكريا تامر ظهرت لأول مرة سنة 1978م، مشتملة على 16 قصة. وقصة "النمور في اليوم العاشر" التي هي عنوان المجموعة أيضا، هي من أجمل وأروع هذه القصص، وأكثرها إتقانا وجودة، ثم كل من هذه القصص تضمّ قصصا قصيرة فروعية، هكذا تضم المجموعة 26 قصة قصيرة جدا بحيث لاتتجاوز القصة صفحتين بطريقة سهلة التداول والرواية ومليئة بالمغازي والمجازات والرمزيات، فالقاص يقصد بالأعداء أي أعداء الشعب، ويسخر من الواقع مجتمعا ودولة ويدخل في مجموعته القصصية بحالة من الفانتازيا والكوميديا السوداء واللغة السياسية والاجتماعية التي تقترب من المعاني الأساسية ولاتصيبها بل تتركها تهيم في عقل القارئ ليتلمس معانيها ويتشربها بنفسه، قصص تتحدث عن القمع والاضطهاد والقتل والحرب وموت الأمل والأحلام، وأخرى ينطق فيها الحيوان والطير والجماد ليقدم لنا ببساطة أفكارا عظيمة. وأفكار بعض القصص أبسط من شكلها القصصي، فالصياغة واسعة على الأفكار لكنها قليلة جدا تذكرني بعض القصص بأسلوب جبران خليل جبران، ولكنه يقولب قصصه بلمسته الخاصة.

أما عنوان القصة "النمور في اليوم العاشر" النمور التي تم ترويضها في عشرة أيام، تمؤ وتأكل الحشائش واليابسات، وقد أطلق زكريا تامر النمور أحيانا على الحكام والسلاطين وأحيانا على الشعب والإنسان العربي.

**تكسير ركب:** هذه المجموعة التاسعة الأخيرة من سلسلة المجموعات القصصية لزكريا تامر طبعت لأول مرة عام 2002م، وهي تتألف من 63 قصة قصيرة، سهلة القراءة مسلية ومشوقة، تتصف بالبساطة والتكثيف والجراءة والارتباط اللغوي بالبيئة العربية ومشكلاتها، بعضها ساخر مرح هجاء وبعضها الآخر قارس متجهم، ولكنها بمجملها هي نتاج واقع غير إنساني على متن مخيلة جامحة ومحاولة مستحيلة. نلاحظ فيها ملامح الإباحية والهوس الجنسي والكلام عن النساء غير الشريفات وتكراره في غالبية القصص، المكان في القصص يكون البيت أو السجن أو الشارع رغم أن قلم الكاتب لجأ أحيانا إلى الخيال وجمح في الأحلام، تدور قصص المجموعة ثلاثة محاور، نساء

وحكومات ورجال، وقد ربط زكريا تامر من خلال هذه القصص ما بين هذه المحاور الثلاثة من وجهة والمجتمع من وجهة أخرى.

يتضح مما سبق أن زكريا تامر واحد من أبرز القصاصين السوريين وأكثرهم تفردا على الإطلاق. إنه خدم الأدب العربي الحديث بوجه عام والأدب العربي السوري الحديث بوجه خاص خدمة جليلة بأعماله الإبداعية وقصصه الرائعة، إنه كتب القصة فأحسن الكتابة، وتفنن فيها وأدخل إليها أساليب جديدة، إنه كان ذا فكر عال دافع عن العرب وقضاياهم، إنه أثار في قصصه هموم الأمة العربية وآلامها وآمالها، والقضايا الاجتماعية والقومية والوطنية، وقضية فلسطين وذكريات الاحتلال الفرنسي وهموم المرأة ومعاناة العمال والفلاحين بلغة تعبيرية ذاتية شعرية. ونستطيع القول إن قصص زكريا تامر تشكّل تعبيراً حياً عن المجتمع الشرقي، فترسم واقعه رسماً دقيقاً كما تكشف النقاب عن حقيقته بشخوصه وعاداته الشعبية، ويتضح ذلك من خلال النصوص المليئة بالإشارات الصريحة الواضحة التي تدلل على المجتمع الشرقي.

❖❖❖❖❖

## المراجع والمصادر:


- ابن مبروك، القصة القصيرة عند زكريا تامر، قراءة في مجموعات الرعد، دمشق الحرائق، النمور في اليوم العاشر، 2008م، مكتبة علاء الدين.
- تامر، زكريا، الرعد، 1994م، رياض الريس.
- تامر، زكريا، النمور في اليوم العاشر، 1978م، دار الآداب.
- تامر، زكريا، تكسير ركب، 2002م، رياض الريس للكتب والنشر.
- تامر، زكريا، دمشق الحرائق، 1973، اتحاد الكتاب العرب.
- تامر، زكريا، ربيع في الرماد، 2001، رياض الريس للكتب والنشر.
- تامر، زكريا، صهيل الجواد الأبيض، 2001، الجامعه التونسية.
- تامر، زكريا، نداء نوح، 1994الجامعه التونسية.
- راعي، علي، القصة القصيرة في الأدب المعاصر، 1999م، دار الهلال.

- سامر، عبد الرحيم، الشخصيات التراثية في أعمال زكريا تامر القصصية، رسالة تقدم بها سامر إلى كلية الدراسات العليا، 2001م، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الصمادي، امتنان عثمان، زكريا تامر والقصة القصيرة،ط 1، 1995م ،المؤسسة العربية للدراسات.
- عصمت، رياض، الصوت والصدى (دراسة في القصة السورية الحديثة)، 1979م، بيروت، دار الطليعة.
- عطية، أحمد محمد، فن الرجل الصغير في القصة العربية القصيرة، 1977، اتحاد الكتاب العرب.
- عيد، عبد الرزاق، العالم القصصي لزكريا تامر، ط1 1989م، دار الفارابي.
- القضماني، رضوان، زكريا تامر معجم القسوة والرعب، 2008م، دمشق، الأمانة العامة الاحتفالية.
- كامبل، روبرت.ب.، أعلام الأدب العربي المعاصر -سيرة ذاتية، 1996م، الشركة المتحدة للتوزيع.
- نجم، مفيد، الربيع الأسود -دراسات في عالم زكريا تامر القصصي، 2006م، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.


## الجرائد والمجلات:


- دورية "جماليات التلقي في تكسير ركب لزكريا تامر" للدكتور عبد الباسط محمد الزيود، أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية الزرقاء، الأردن.
- مجلة جامعة كركوك، العدد 2، المجلد 6، السنة السادسة، 2011م، مقال للدكتور أرشد يوسف عباس تحت عنوان "مفارقة العنوان في قصص زكريا تامر".

# دور الأناشيد في تربية الأطفال

إقبال دانش*

Email:iqbaldanishjnu@gmail.com

## الملخص:

*الأناشيد هي نوع من أنواع أدب الأطفال، وتُعد من أهم الفنون التي يستفيد منها الناشؤون في فترة مبكرة من حياتهم، فهي أقرب الفنون الأدبية البشرية لما فيها من الانفعال والعاطفة والصور التي تُثير الإحساس بالفن والجمال، وهي تُعتبر من الأساليب المهمّة في المناهج التربوية الحديثة في بناء شخصيتهم وتطوير قدراتهم ومعارفهم ومواهبهم. فهذا البحث يهدف إلى الكشف عن القيم التربوية ودورها في تثقيف الأطفال وتهذيبهم في الأدب العربي عبر العصور المختلفة، خاصة في العصر الحديث، ويحاول تقديم النماذج من أناشيد الشعراء والأدباء البارزين الذين اشتهروا في أدب الأطفال، لتبرز أهمية أناشيد الأطفال وأهدافها وأنواعها وموضوعاتها في الأدب العربي.*

**الكلمات المفتاحية:** أناشيد الأطفال، أدب الطفولة، تربية الأطفال، شعر الأطفال.

***Abstract:***

*The poems and rhymes poetry that are narrated to children in their early age are considered as the best method of education in modern education system, as the poems are narrated melodically which the children find interesting and quite easy to grasp. This study aims at highlighting the educational values and roles in children's rhyme poetry and their songs, in Arabic literature through different ages, especially in modern era. The researcher tried to shed the light on the samples from the writings of poets who were devoted to children's literature, seeking to highlight the importance, objective, types and themes in children`s songs and rhyme poetries.*

## مقدّمة:

من المعلوم أن الأطفال هم ثروة الأمم والأقوام وبهجة الحياة الإنسانية ومتعة النفس

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

البشرية، فلاتتطور أمة إلا بتربية الجيل الجديد تربية صحيحة، فالأمم الراقية دائما يركّزون عنايتهم بتربيتهم وتثقيفهم من خلال اللغة والأدب، فيكتبون ويصنفون لهم شعرا ونثرا، فلذا نال أدب الأطفال اهتماما كبيرا في أوربا وأمريكا في القرنيين الماضيين، وفي كثير من بلدان العالم. وأما أدب الأطفال في جزيرة العرب فهو قديم قدم القبائل في البوادي والحواضر، فالعرب القدامى يبعثون أبنائهم مع المرضعات من البدو إلى الصحراء، ليتعلموا الفصاحة ويتمتعوا بالحرية، كما جاءت في الأحاديث النبوية نصوص كثيرة تتعلق بالطفولة وتربية الأطفال وتعليمهم والعطف عليهم وتدريبهم في فعل الخيرات والأعمال الصالحة[1]، وإن لم يشهد الأدب العربي في بدايته أية أعمال أدبية كاملة مستقلة في ذاتها موجّهة إلى الأطفال لأن أدب الأطفال في كل المعنى هو نوع جديد في الأدب العربي، فالصغار كانوا يتأدبون بأدب الكبار في جميع العصور الماضية: الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والعثماني. وتُعد الكتب التراثية والإسلامية والحكايات والأساطير والدواوين في الأدب العربي، من أهم مصادر ما يؤدَّب به الأطفال والناشؤون، فكثير من الإرهاصات الأدبية الموجهة إلى الأطفال، توجد في الأدب العربي القديم فكانت هند بنت عتبة التي عاشت في العصرين الجاهلي والإسلامي ترقص ابنها الصغير عبد اللّه بن الحرث، فتقول:

لأنكحنّ بَبّه جارية خِدَبّة
مُكْرَمَة محبّة تحبّ أهلَ الكعبة[2]

ومنها الشيماء أخت الرسول صلى اللّه عليه وسلم من الرضاعة ترقصه في مهدها وتقول:

هذا أخٌ لي لم تلده أمي
وليس من نسل أبي وعمّي

[1] -غاصب، زينب، "**محاضرة عن أدب الأطفال -مفهومه -تاريخه -تطوره -أهدافه**"، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، موقع الشبكة: www.rabitat-alwaha.net تاريخ التصفح 2018/02/26.

[2] - البطانية، حسين محمد حسين، "**أدب الأطفال في الوطن العربي أعمال الشاعر محمد جمال عمرو أنموذجا**"، مجلة كيرالا: نشأة وتطور أدب الأطفال في اللغة العربية، يناير 2016م، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند، ص:74.

فانمـــه اللـــهم فيمـــا تنمـــي[1]

نجد في كتب اللغة والأدب والأخبار وغيرها كثيرا ما من أغاني ترقيص الأطفال والأمهودات الشعرية كالهدهدة والترنيم والترجمة عن الأمم الأخرى. وفي العصر الحديث، تُعد هذه المصادر وما تحتويه من القصص والأشعار والأمثال مصدرا مهما من مصادر أدب الأطفال[2].

## أهمية الأناشيد في تربية الأطفال:

الأناشيد والأغاني للأطفال لها دور بارز في التربية والتعليم والتوجيه، وتُعد وسيلة من وسائل التربوية الهامة للأطفال والناشئين، فالنشيد يساعد في ترسيخ القيم الأخلاقية التي يكون بها الإنسان إنسانا كاملا، كما يجب عليه أن يكون مزينا بها في الحياة اليومية.

كما تساعد الأناشيد والأغاني الأطفال بخبرات جديدة ومتنوعة حيث يشعرون بلذة المشاركة في تجربة الحياة الإنسانية وجدانياً ونفسياً وعقلياً ومعرفة، فالطفل يرغب في سماع الإيقاع ويتمتع ويفرح به، وبذلك يشعر الأطفال الرضعاء بالطمأنية وينامون حينما تغني أمهاتهم نغما بالصوت العالي، وإيقاع اليد على سريرهم كما يهدأ بكاؤهم، بعد ما يستمعون إلى هذا النشيد والنغم.

أما الأطفال الذين بلغوا سن التمييز فالأناشيد تمثّل لهم دورا هاما في تربيتهم وتثقيفهم فتمكّنهم من سرعة حفظ النصوص الطويلة، وتشجع نغماتها الإيقاعية الأطفال الذين يتلعثمون في الكلام من خلال تكرارهم بالقصائد والأناشيد، وبهذا العمل تستقيم ألسنتهم وتنمو مفرداتهم اللغوية، وأساليبهم التعبيرية الجميلة. وتنمي هذه الأناشيد الخلق الحسن من خلال تلقينهم القيم النبيلة وتكرار استماعهم لها، ويصقل أرواحهم وتزكي فطرتهم التي فطرهم الله عليها، وتبث في نفوسهم القيم الإسلامية[3].

---

[1] -زلط، أحمد، **أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، (شارع ناصر الثورة – الهرم: دار هبة النيل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م)، ص:123.

[2] -البطاينة، حسين محمد حسين، "**أدب الأطفال في الوطن العربي أعمال الشاعر محمد جمال عمرو أنموذجا**"، ص:75.

[3] -عبد الفتاح، الدكتور إسماعيل، **أدب الأطفال في العالم المعاصر**، (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، يناير -2000م)،ص:52.

تشتمل الأناشيد على الغناء والتصفيق والألعاب الحركية المتنوعة، وتكون قطعا أدبية يحبها الأطفال، ويتحمسون بألحانها الموسيقية، ويتمتعون بإنشادها في أوقات الفراغ وأثناء اللهو واللعب، فلاشك في أن الأناشيد كمحور مهم من محاور ثقافة الطفل، وهي تلعب دورا هاما في التربية والثقافة والتعليم، وتؤدي مسؤليتها في بناء النظام القيمي الحقيقي، وترشده في الحياة الاجتماعية والفردية إلى سواء السبيل، فلذلك لابد من أن تكون الأناشيد تنقية من الأدران التي تؤديهم إلى تنمية سوء الخلق وتمنعهم من تطوير العقول السليمة والأفكار الصحيحة، ومن ترسيخ القيم التربوية الصالحة، نظرا لسرعة تأثر الأطفال بالمواقف التي تتعلق بهم والأحداث التي تُثير اهتمامهم، فهم ينفعلون ويتفاعلون بها، وهم أكثر استجابة للتأثر بالأناشيد في تنشئتهم[1].

## أنواع الأناشيد والأغاني:

وإن أغاني المهد وأغاني الترقيص أو الأمهودات هي مختلفة في شكلها المعماري عن الأغاني والأناشيد، وهي لاتزيد عن البيتين أو الأربعة، أما الأغاني التي ترددها الأطفال بعد فترة المهد فهي على ثلاثة أقسام(1) أغاني روضة الأطفال، (2) أغاني اللعب واللهو أو أغاني المناسبات، (3) الأناشيد المتنوعة.

## أغاني روضة الأطفال :

أغاني روضة الأطفال: هي الأغاني التي تخاطب أطفال الروضة في سن ما قبل الالتحاق بالمدرسة، وهي تقتضي الإيجاز والإيقاع الحركي والتكرار اللغوي والتنغيم الموسيقي والاقتراب من قاموس الأطفال، فيكتبها شاعر أو مربّي ليرددوها في مناشطهم اليومية. قد حاول كثير من الشعراء في العصر الحديث إنتاج مثل هذه الأناشيد ومنهم: الهراوي، ومحمد يوسف المحجوب، وعبدالله الخالد، وحصة القحطاني وغيرهم. وأذكر هذه "أغنية العصفور" على سبيل المثال:

غـــــرّد غـــــرّد ياعصـــــــفوري
غـــــرّد والعـــــب في البســـــــتان

[1] -رفعت المرصفي،**"الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم"**، رابطة أدباء الشام، متاح علي الموقع: www.adabusham.net, تاريخ التصفح: 2018/02/26. وويكيبيديا،**"أناشيد الأطفال"**، متاح على الموقع:ar.wikipedia.org ، تاريخ التصفح: 2018/02/26.

غـــــرّد غـــــرّد ياعصـــــــفوري
غـــــرّد وافـــــرح بالألحـــــــــان
غـــــرّد غـــــرّد ياعصـــــــفوري[1]

ومنها:

هيـــــــأ نجـــــــري نحـــــو الملعـــــب
صـــــــفّق معنـــــــا وارقـــــص والعـــــب
هـــــــذي كرتـــــــي مثـــــل الأرنـــــب
تجـــــــري معنـــــــا حتـــــــى نتعـــــب
نجلـــــــس حينًـــــــا عنـــــد الظهـــــر
غنـــــــى الطـــــــير حـــــين رآنـــــي
أهـــــــلاً أهـــــــلاً يـــــــــاإخواني[2]

## أغاني اللعب والمناسبات:

وهي نوع من أنواع الأغاني للأطفال، فهو الغنائي الحركي مثل أغاني الروضة ولكنها مختلفة في الشكل والمضمون، وهي تتوجه للبنين أو البنات أو كليهما معاً في شكل أداء الفرد أو الجماعة، ومقطوعة الشعرية تتضاعف شكلا من أغنية الروضة، وربما تشتمل على حوار الأطفال، وترتبط بألعابهم، مثل: لعبة الكراسي والأرجوحة أو الإخفاء، ومثال ذلك كما يلي:

أي لعـــــب تلعبـــــون يارفـــــاقي خبرونـــــي
هـــــل تغطـــــون العيـــــون وأنـــــادي ...أمســـــكوني
أمسكوني..أمســـــــكوني
أوعلـــــــــى الأرض أدور حـــولكم أرمـــي علامـــة
أدركوني...أمســـــــكوني

[1] -أحمد زلط، **أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، ص:125.
[2] -المصدر نفسه، ص:132.

وهذا النوع من أنواع الأناشيد خاص بحياة الطفل، مثل: ذكر الهجرة، والفرحة بسقوط الأمطار، و ختم بعض من القرآن، أو حفظ كله والاحتفاء بيوم سعيد، وهذا من الأدب الشعبي في أغلبها، فحينما ينزل المطر يخرج الأطفال إلى الشوارع للاستمتاع بالمطر ويرددون:

طـــاح المطرطـــاح طـــاح طـــــاح المطـــــر
طـــاح المطـــر علـــى الفـــريج لعـــوز ثيـــابي في الطريـــق
حتـــى الحمـــير مـــع البقـــر لعـــوزهم مـــاء القطـــر
طـــاح المطـــر جـــاء الهـــواء طـــير عـــش الفقـــير
زيـــده وارحـــم عبيـــدة زيـــده وارحـــم عبيـــدة[1]

وأما الأناشيد المدرسية فكتبها الكثير من الشعراء الرواد في العصر الحديث، من أمثال أحمد الشوقي، ومحمد هراوي، وكامل كيلاني، وأحمد سويلم، وعبد الرزاق عبد الواحد، ومحمد عمرو، وعبد الله الخالدي السعودي، ومحمد الدبل، ومحمود مفلح وغيرهم.

## الأناشيد:

النشيد هو نوع أدبي لايخاطب الأطفال والناشئين فقط بل يخاطب الفتيان والفتيات أيضا، وهو المنظوم الشعري بالإيقاع اللغوي والموسيقى، والأطفال يتوجهون إليه ويرددونه بالصوت العالي، لأن الاستعداد الفطري للتغني يُوجَد في طبيعتهم، فالأناشيد تُدخل في نفوسهم السرور والبهجة وتكشف عن مواهبهم، كما يقول الدكتور علي الحديدي "الأطفال الصغار إيقاعيون بالفطرة، وهم يجلسون إلى مائدة الطعام يدقون على المنضدة أمامهم، أو يخبطون بأرجلهم في إيقاع ترتيب، ويستمتعون بهزات الكرسي أو الحصان الخشبي أو الأرجوحة، وحين تربتهم الأمهات في انتظام يهدأون ويسعدون وينامون، ونسمع الأطفال يترنمون بما حفظوا من كلمة أو اثنين في نغمة غنائية، ويبهجون

[1]-أحمد زلط، **أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، ص:138 .

بالوزن والإيقاع الموسيقي إذ حفظوا أغنية من المذياع أو التلفزيون أو الأمهات والمربيات ويرددونها منغومة قبل أن يعرفوا معاني كلماتها"[1].

## أقسام الأناشيد وأهدافها التربوية:

وهي تنقسم إلى ثلاثة: الفردية، والجماعية، والفردية والجماعية، وأما من حيث الأهداف التربوية فتنقسم إلى الدينية والوطنية والوصفية والترويحية والتعليمية[2].

## الأناشيد الدينية:

هي تشتمل على العقائد الإسلامية والأحكام الدينية، ويقصد بها ترسيخ العقائد و الأصول الدينية وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف في عقلية الأطفال ليكونوا أفرادا صالحة، وينهضون بمجتمعاتهم، وفي مقدمة مثل هذه الأناشيد مناجات الله عز وجل وتحميده وتوحيده، وهذا اللون من ألوان التعبير الأدبي الموجّه للأطفال في سائر أقطار الأمة الإسلامية.

ومن نماذجها شعرمحمد جمال عمرو[3]:

أشهد أنك أنت الله ربي لاأعبد إلاه

أنت الواحد ياراه أشهد أنك أنت الله[4]

ومن الأناشيد الدينية "غرّد ياشبل الإيمان" للشاعر محمود مفلح:

غـــرد يـــا شـــبل الإيمـــان واصـــدح واصـــدح بـــالقرآن

فيـــه الحـــق وفيـــه النـــور وفيـــه اللؤلـــؤ والمرجـــان

غـــرد ياشـــبل الإيمـــان

[1] -الحديدي، الدكتور علي، **في أدب الأطفال**، (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، 1988م)، ص:201.

[2] -الحسيني، سيد محمد، **"إسهامات يوسف العظم في أدب الأطفال"**، (رسالة الدكتوراة، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند، 2015م )، ص:86، و أحمد زلط، **أدب الطفل العربي**، ص:139.

[3] -هو الشاعر والكاتب الأردني المولد الفلسطيني الأصل.

[4] -البطاينة، حسين محمد حسين، "**أدب الأطفال في الوطن العربي أعمال الشاعر محمد جمال عمروأنموذجا**"، **مجلة كيرالا: نشأة وتطور أدب الأطفال في اللغة العربية**، ص:76.

لاتهجـــــر أبـــــدا قرآنـــــك تطـــرد ياولـــدي شـــيطانك
واجعلـــــه دومـــــا بســـــتانك وانعـــم في هـــذا البســـتان

غـــرد ياشـــبل الإيمـــان[1]

ومن الشعراء الذين كتبوا في هذا المجال بهدف تربية الأطفال هم أبوعبادة وسعيد جودة السحار، ومحمد عبد المنعم العربي، وأحمد سويلم، ويوسف عبد التواب وغيرهم.

## الأناشيد الوطنية:

هي أناشيد حماسية يُستهدَف بها تعميق الشعور الوطني والقومي وحب الوطن والانتماء إليه في نفوس الجيل الجديد، فتحتوي الشخصيات الوطنية والقومية والاعتزاز بالوطن والحفاظ على سلامته وحريته والاجتهاد لبنائه والتمسك بتراثه، وكثيرا ما يتغنى بهذه الأناشيد الأطفال في المدارس والمعاهد والحفلات والأيام الوطنية والمناسبات المختلفة[2]، فمنها النشيد "وطني" للشاعر يحيى الحاج يحيى:

وطـــــــني وطـــــــني أحلـــــى وطـــــني
فبـــــــه أهلـــــــي وبـــــه ســـــكني

ردّ الغـــــارين الأشـــــرارا
وغـــــدا للأحـــــرار منـــــارا

أهـــــــوى وطـــــــني أحمـــــــي ديـــــني
والمـــــــولى ربـــــــي يحمـــــــيني....

[1] -مفلح، محمود، **غرد ياشبل الإيمان**، (الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 2005م)، ص:11.
[2] -أحمد زلط، **أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، ص:142.

فيـــه الخـــير وفيـــه الأهـــل
فـــوق ثـــراه عيشـــي يحلـــو

وطـــني وطـــني أحلـــى وطـــني
فبـــه أهلـــي وبـــه ســـكني[1]

هذه الأناشيد تغرس الحب للوطن في نفوس الأطفال، ومنها أشهر النشيد في مصر، "بلادي بلادي بلادي" من تأليف الشاعر محمد يونس القاضي:

بـلادي بـلادي بـلادي لـك حـبي وفـؤادي
مصـر يـا أم الـبلاد أنـت غـايتي والمـراد
وعلـى تحـل العبـاد كـم لنيلـك مـن أيـادي
بـلادي بـلادي بـلادي لـك حـبي وفـؤادي[2]

## الأناشيد الوصفية:

هي الأناشيد الغنائية الصدوية التي يحيط بها ما حول الإنسان مثل الطبيعة والمخترعات الجديدة أو أيام المناسابات والأعياد وتناول حاجات الطفل الثقافية والمعرفية التي تناسب سنه وبيئته وعقله ويشتمل على تساؤلاته في الكون والطبيعة، ويقوم بنائها على التكرار المنغوم وتغنى في المناسبات، ولها أمثال كثيرة، مثل: "أهلا أهلا يا رمضان" لمحمود مفلح، و"الأرجوحة" لسعيد جودة السحار، و"الكمبيوتر" لأحمد سويلم، ومنها أنشودة العيد:

ياعيـــد يـــا ربيـــع يـــا بهجـــة الجميـــع
تجيـــئ بـــالفرح والحـــب والمـــرح
أحبـــك الصـــغار بفرحـــة انتظـــار
ياضـــحكة القلـــوب وســـكّرا يـــذوب

[1] -يحيى، يحيى الحاج، **تغريد البلابل**، (ديوان الشعر للأطفال، مكتبة العبيكان) ص:17.
[2] -ويكيبيديا: **"نشيد بلادي"** و **"النشيد الوطني المصري"**، متاح على الموقع:Wikipedia, تاريخ التصفح:2018/02/26.

يـــا عيـــد يـــاربيع يابهجـــة الجميـــع
تـــزيّن الـــدّروب بأجمـــل الصـــور
وتســـعد القلـــوب بيومـــك الأغـــرّ
فتصـــدح المـــآذن تكبّـــر الإلـــه[1]

## الأناشيد الترويحية:

يحمل هذا النوع من أنواع الأناشيد في طياته أهدافا تربوية، ولها أثر كبير في تربية الأطفال وارتقاء الحس والذوق وهي مثل أغاني الألعاب الشعبية التي تفجر الطاقات في نفوس الأطفال فهم يشعرون بالترويح عن النفس، وربما تحولهم من حالة الحزن والبؤس إلى حالة الفرح والابتسامة فتساعدهم في نسيان ما كان بهم من الهموم والبؤس والشقاء، ومثل هذه الأناشيد ينشدها الأطفال خارج المدرسة في الرحلة والعطلة مع الأصدقاء والأتراب، ومن نماذجه:

اسمـع اسمـع ضـرب المـدفع في رمضـان بـوم بـوم بـوم
بعد المغرب نأكل نشرب نجـري نلعـب بـالفوانيس

في رمضان بوم بوم بوم[2]

## الأناشيد التعليمية:

الأغاني والأناشيد لها علاقة وثيقة بالمهارات والمعارف التي يتعلمها الأطفال في المدرسة والمعاهد فإنها تُعينهم على تنمية الجوانب المعرفية مثل القراءة والكتابة والرياضيات والعلوم، كما أنها تساعد على المعرفة الذهنية و ترسيخ القيم الإيجابية، فالأناشيد التعليمية هي لون آخر من الشعر التعليمي ولكنها خفيفة الوزن منغمة الألحان وتميل إلى الحركة، فيقول محمود مفلح، في النشيد "الفجر":

قـــد بـــزغ الفجـــر وحيّـــاني وتهـــادي العطـــر ببســـتاني

[1] -يحيى الحاج يحيى، **تغريد البلابل:** ديوان شعر للأطفال، ص:32.
[2] -أحمد زلط، **أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، ص:146.

وسمعت الطير به تشدو سبحان الله الـدّيّان
في فجري أتلو قرآني ويسبح قلبي ولساني
في فجري أدعو إخواني لنصلي في خير مكاني
في الفجر أرى الشفق الأحمر وأشمّ ورودا كالعنبر
ويهب نسيم ينعشنا فيَبَشّ له العشب الأخضر[1]

ومن الأناشيد التعليمية نشيد "التلميذ النجار" للشاعر محمد الهراوي الذي قد اشتهر في مصر، ومنها جميع الأناشيد التي تشتمل على معرفة أو قيم للحياة الاجتماعية.

## الأناشيد الاجتماعية:

أدب الأطفال عامة والأناشيد خاصة تعلّم الأطفال القيم الاجتماعية وهي تستهدف غرس العادات النبيلة: الكرم والإيثار والتعاون، وتركّز على تربية الطفل وتساعده نفسياً وعقلياً للانسجام مع المجتمعات الصغيرة التي ينتمي إليها كالأسرة والمدرسة والنادي وغيرها كما تساعده أن يكون عضوا فعالا ومفيدا لمجتمعه الكبير في المستقبل، ويقيم العلاقات الاجتماعية يتوازن فيها الأنا مع الغير والمصلحة العامة مع المصلحة الخاصة. وأكثر الأناشيد للأطفال تشتمل على هذه الموضوعات القيمة فيقول أحمد السويلم في النشيد "صاحبي القوي":

لي صاحب وفيّ لا يستطيع المشي
يمشي بعُكّازين ولا يريد العون
أحب أن ألقاه دوماً ولا أنساه[2]

وكذلك أنشودة النظامة ليحيى الحاج يحيى ترشد الأطفال إلى النظافة والنظام:

لساني عفيف وقلبي رحيم وثوبي نظيف كطهر النسيم
أسير بدرب الهدى المستقيم وقولي لطيف وفعلي كريم
أنظّف جسمي فلا أكسل وأغسل ثوبي فلا أُهمل

[1] -محمود مفلح، **غرد ياشبل الإيمان، مجموعة الشعر للأطفال**، ص:28.
[2] -سويلم، أحمد، **ديوان الطفل العربي: قصائد للأطفال**، الدار الثقافية للنشر، ص:44.

فدِين النظافة إسلامنـــــا ونحن به الأكمل الأجمـــل
إذا جئت يوما إلى حيّنـــا تراه نظيفا به نفخـــــــر
نجمّع في سلّة المهملات جميع البقايا فلا تنثـــــر

## جملة القول:

إن النشيد هو نوع من أنواع أدب الأطفال، له أهمية كبرى في حياة الصغار بما فيه من الموسيقى والإيقاع والصور الشاعرية، يخاطب الوجدان النفسي للأطفال ويهديهم إلى الصراط المستقيم وتربّيهم وترهف حسهم وترقي ذوقهم وتوفرهم الترويح عن النفس. وأما الأناشيد في العصر الحديث، فازدهرت ازدهارا كبيرا باختراعات التكنولوجيا والشبكة العنكبوتية، حيث تُوجَد على القنوات، الأناشيد المختلفة بالموسيقى والأفلام، فالأطفال يميلون إليها ويستمعون إليها ويتمتعون بها ويفرحون بها ويحاولون أن يترددوها معا، فيقدرون على ضبط انفعالاتهم ومشاعرهم من خلال تقديم الصورة الإيجابية والمثالية التي يتأثرون بها. فالأناشيد خاصة تلبّي حاجاتهم التربوية وتقدّم لهم الخبرات الحياتية وتُرشِدهم إلى المعارف القيّمة والممارسات الإيجابية، والسلوكيات الاجتماعية حيث ترسخ في ذهنهم العادات الطيبة والأخلاق الإيجابية، وتبعدهم عن السلوكيات السلبية.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- الحديدي، الدكتور علي، **في أدب الأطفال، ط1**، 1988م ، مكتبة الإنجلو المصرية.
- حسين محمد حسين البطاينة، "**أدب الأطفال في الوطن العربي أعمال الشاعر محمد جمال عمروأنموذجا**"، مجلة كيرالا، كتاب المؤتمر (1) : نشأة وتطور أدب الأطفال في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند، يناير، 2016م.
- الحسيني، سيد محمد، **إسهامات يوسف العظم في أدب الأطفال**، رسالة الدكتوراة، 2015م، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند.

- رفعت المرصفي، **الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم**، رابطة أدباء الشام، موقع الشبكة: www.adabusham.net, تاريخ التصفح: 2018/02/26م.
- زلط، أحمد، **أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، الطبعة الأولى، 1998م، شارع ناصر الثورة – الهرم، دار هبة النيل للنشر والتوزيع.
- سويلم، أحمد، **ديوان الطفل العربي: قصائد للأطفال**، الدار الثقافية للنشر، عام الطبع لم يذكر.
- عبد الفتاح، الدكتور إسماعيل، **أدب الأطفال في العالم المعاصر**، ط1، 2000م، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.
- غاصب، زينب، "**محاضرة عن أدب الأطفال -معهومه -تاريخه -تطوره - أهدافه**"، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، موقع الشبكة، www.rabitat-alwaha.net تاريخ التصفح 2018/02/26م.
- مفلح، محمود، **غرد ياشبل الإيمان**، ط1، 2005م، الرياض، مكتبة العبيكان.
- ويكيبيديا: "**النشيد الوطني المصري**"، الموقع:Wikipedia، تاريخ التصفح:2018/02/26م.
- ويكيبيديا: "**نشيد بلادي**" الموقع:arz.wikipedia.org، تاريخ التصفح:2018/02/26م.
- ويكيبيديا، "**أناشيد الأطفال**"، الموقع:ar.wikipedia.org، تاريخ التصفح: 2018/02/26م.
- يحيى، يحيى الحاج، **تغريد البلابل**، ديوان الشعر للأطفال، مكتبة العبيكان، عام الطبع لم يذكر.

# الأستاذ نور عالم خليل الأميني
# وتطور اللغة العربية في الهند

**محمد سهيل** *

Email: mohammedalnadvi@hotmail.com

## الملخص:

*أنجبت الهند منذ طلوع شمس الإسلام على أرضها شخصيات ورجالا آمنوا بتعددية الثقافتين العربية والهندية، ومثلوا دورا ملحوظا في تأصيل اللغة العربية في ربوع البلاد تعليما وتعلما على مر العصور، وأسسوا مؤسسات دينية ومراكز علمية ومعاهد وجامعات وكليات تدرس اللغة العربية منذ يوم تأسيسها. وقدموا خدمات كبيرة وجهود مشكورة في تطوير اللغة العربية وإحيائها وصيانتها في الهند. ولا تزال الهند تنجب عباقرة القلم وجهابذة العلم الذين يخدمون اللغة العربية ويذودون عن حوضها ويتحمسون لها.*

*والأستاذ نور عالم خليل الأميني من أبطال اللغة العربية الهنود الذين وقفوا حياتهم في تأصيل اللغة العربية وتدعيمها في ربوع الهند. ألف عددا من الكتب باللغة العربية التي حققت له الشعبية الحسنة ونالت إعجابا وتقديرا من القراء داخل الهند وخارجها. وله مساهمة ملموسة في إثراء اللغة العربية والصحافة العربية بالهند. ومداخلتنا هذه ستحاول إبراز مساهمته في اللغة العربية في الهند.*

**كلمات مفتاحية:** خليل الأميني، اللغة العربية، مجلة الداعي، الصحافة، الهند.

**ABSTRACT:**

*India has produced over the course of time intellectuals who have served a perceptible role in establishing the Arabic language in the country at the levels of teaching and learning. They have relentlessly endeavored to set up institutions of learning for its teaching and support in India.*
*Our country still continues to produce literary geniuses and intellectual luminaries who serve the Arabic language with passion and fervor.*

*Ustad Noor Alam Khalil al Amini is one of the contemporary heroes of the Arabic language in India who has dedicated his life to fostering and*

* باحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة علي كره الإسلامية، أترا براديش.

*nurturing it. He has authored a number of books in Arabic which have earned him a good measure of popularity. He has made a significant contribution to Arabic journalism.This research paper will attempt to showcase the efforts of al Amini and his services in enriching Indo-Arab literature.*

## الأستاذ الأميني، محيطه العلمي والثقافي:

ولد نور عالم خليل الأميني يوم الخميس في الـ 18 من ديسمبر سنة1952م ببلدة "خوؤلتة" (هربوايشى) من مديرية مظفربور بولاية بيهار في الهند[1]، ونشأ وترعرع في أسرة دينية متحفظة، وبيئة زكية طاهرة، وقد تجرع مرارة اليتم وهو في صغر سنه إلا أنه لم يحل دون طموحه، ولم يمنعه من تحقيق أحلامه، والتدرج إلى المعالي.

بدأ دراسته الابتدائية في مسقط رأسه بكتّاب الحي، وتعلم هناك القراءة والكتابة والدراسة الابتدائية، ثم انتقل إلى المدرسة الإمدادية بدربهنكه وقرأ بها اللغة الفارسية واللغة الأردوية والرياضيات وغيرها من كتب المقرر الدراسي آنذاك حتى أكمل بها الصف السادس، وبعد ذلك التحق بمدرسة دار العلوم مئو ناته بهنجن للدراسة الثانوية والمتوسطة[2]، فنهل من معين أساتذتها، ودرس عند العلماء العباقرة بها، وأخذ من جهابذة العلم والمعرفة ماقدّر له، حتى تخرج فيها سنة 1967م مزودا بالثقافة الإسلامية، ومتحليا بالعلوم الدينية، وواعيا باللغة العربية وآدابها، ومتشوقا إلى الإضافة فيها، فقصد مدينة ديوبند، والتحق بالجامعة الإسلامية العريقة الشهيرة دار العلوم ديوبند سنة 1967م، حيث واصل دراسته الجامعية بكل جهد وشغف، وتلقى بها علوم الحديث الشريف والتفسير والفقه الإسلامي وأصولها من العلماء العباقرة الأفذاذ، حتى نال شهادة الفضيلة في الشريعة الإسلامية، ثم التحق بقسم الأدب العربي في الجامعة، وروى عطشه من ينابيع أدباء اللغة العربية البارعين من مثل الشيخ وحيد الزمان الكيرانوى وغيره، حتى نال شهادة الاختصاص في الأدب العربي، وتخرج فيها سنة 1971م، بعد أن اشتد عوده وقوي ساعده

[1] -الأميني، نور عالم خليل، **فلسطين في انتظار صلاح الدين،** (ديوبند: مؤسسة العلم والأدب، ط1، 2008م) ص: 660.

[2] -نقلًا عن الحوار الذي أجراه مدثر أحمد القاسمي، الباحث في الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة علي كره الإسلامية، مع الأستاذ نور عالم خليل الأميني، 11أكتوبر عام 2014م. ولا يزال الحوار مخطوطا ومحفوظا لدى الباحث القاسمي.

واكتمل تكوينه النفسي والروحي والأخلاقي، وأخذت مظاهر هذا التكوين تترسخ في سلوكياته لتصبح سمة متميزة لشخصيته، من طموح لاحدود له، ونفس وثابة إلى المجد والعلى، محصنة بما تحمله كلمة المروءة من معان كريمة، من صدق وإخلاص ووفاء وإيثار وتفان في العمل. ثم قضى بضعة أشهر في خدمة مربّيه الكبير العطوف الحنان السيد محمد ميان الدهلوي رحمه الله، في المدرسة الأمينية بدهلي، وقرأ عليه الجامع الصحيح للإمام البخاري والسنن للترمذي[1]، بعد ما قرأهما في دار العلوم ديوبند أولا.

## صلته بأبي الحسن علي الندوي:

شغف الأستاذ الأميني باللغة العربية وآدابها وكان طالبا في دار العلوم مئوناته بهنجن، وقد زاد هذا الشغف بعدما التحق بدار العلوم ديوبند. ولأجل ذلك اختار للاختصاص قسم الأدب العربي في الجامعة بعدما نال شهادة الفضيلة في الشريعة الإسلامية، وتفتحت مواهبه وتجلّت ملكته في العربية بعد أن أخذ الدروس على الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي، ثم حدا به شوق اللغة العربية للالتحاق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، واستشار في الأمر بأستاذه ومربّيه السيد محمد ميان الدهلوي فأشار إليه أن يكتب في هذا الشأن طلبا في اللغة العربية بحسن خطه إلى الأستاذ أبي الحسن الندوي، ففعل، وكتب السيد الدهلوي على الرسالة كلمة التوثيق بقوله: "إن اللغة المستخدمة في الطلب والخط كليهما لصاحب هذا الطلب! فإن كانتا تدلان على جدارة الطالب وأهليته، فنرجوا من حضرتكم التوصية لشأنه، وإلا فلا! ".

تدل هذه الكلمات على أن السيد الدهلوي كان على كامل الثقة بقدرة الأستاذ الأميني ونباهته في اللغة العربية، أما الرسالة القادمة من الأستاذ أبي الحسن الندوي في ردّ هذا الطلب فكانت بمنزلة الشهادة الأولى له، حيث أثنى فيها الندوي على حسن خطه، وقدرته الفائقة على التعبير في اللغة العربية بأسلوب سلس بينما تمنى لقاءه في الرسالة[2].

---

[1] -الأميني، نور عالم خليل، **پس مرگ زنده**، (ديوبند: اداره علم وأدب، طبعه أولى، 2010م) ص: 62 -63.

[2] -أبو الكلام، **القضايا الاجتماعية والسياسية في مؤلفات نور عالم خليل الأميني وبالخصوص كتابه فلسطين في انتظار صلاح الدين**، رسالة الدكتوراه غير منشورة قدمت إلى قسم اللغة العربية بجامعة آسام، الهند، 2013م، ص: 13 -14.

سافر الأستاذ الأميني في فبراير سنة 1971م إلى لكناؤ ولقي الأستاذ أبا الحسن الندوي بمقره تكيه كلان. وكان هذا أول لقاء معه، وبفضله تكونت فيما بعد صلات وطيدة عميقة خالصة بينهما. ولما برزت مواهبه أمام الأستاذ الندوي طلب منه أن لا يغادر لكناؤ ويمكث معه فيها لكي يستفيد ويفيد، فقبل ذلك الأميني بكل فرحة، ولم يكن فوق ذلك فضل - يرجوه أحد من محبي اللغة العربية مثل الأميني - من صحبة الأستاذ أبي الحسن الندوي، فبات ينهل من علمه ومعرفته، ويستفيد من تجارب حياته، ولم يقض عام حتى عيّن مدرسا في دار العلوم لندوة العلماء سنة 1972م[1]، فأحسن الأداء في واجبه بكل صدق وأمانة وتفان في العمل لمدة حوالي عشرة أعوام. وكان أثناء هذه المدة المديدة دائم الصلة بالأستاذ الندوي ولايدّخر وسعا في تكوين نفسه وترسيخها علما وأدبا وثقافة وفضلا.

## انخراطه في سلك التدريس في دار العلوم بديوبند:

في أغسطس سنة 1982م قرر المجلس الاستشاري لدار العلوم بديوبند تعيينه كأستاذ للأدب العربي ورئيس تحرير مجلة "الداعي" الشهيرة الصادرة من الجامعة، فغادر على فوره ندوة العلماء إلى دار العلوم بديوبند وتولّى بها رئاسة تحرير المجلة ومنصب أستاذية الأدب العربي، وهو يشغل هذين المنصبين حتى الآن منذ أكثر من 28 سنة. وفي سنة 1983م سافر إلى المملكة العربية السعودية، ونال هناك شهادة "الدبلوم لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها" من جامعة الملك سعود بالرياض، وكانت هذه دورة قصيرة لمدة ثلاثة أشهر[2].

وإلى جانب عملية التدريس، زار الأستاذ الأميني العديد من الدول العربية والإسلامية، وأقطار الهند النائية في جولات ثقافية وأدبية ودعوية. وشارك في كثير من المؤتمرات والندوات الفكرية والثقافية والأدبية في كل من الهند والمملكة العربية السعودية والكويت وجمهورية مصر العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر وقدم فيها الأبحاث والدراسات والمقالات القيمة في المواضيع المختلفة.

---

[1] -خليل الأميني، **پس مرگ زنده**، ص: 70.

[2] -نفس الحوار المذكور للباحث مدثر أحمدمع الأستاذ الأميني.

## مؤلفاته باللغة العربية:

يحب الأستاذ الأميني اللغة العربية حبا جما ويمارسها كتابة وتدريسا، كما أنه يعتز بها كثيرا. وقد ساهم في تطوير اللغة العربية بالهند بمؤلفاته القيمة التي تمس في معظمها قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة في الهند وخارجها، ويؤطرها في أسلوب علمي وأدبي رصين، منها:

- مجتمعاتنا المعاصرة والطريق إلى الإسلام، دار الصحوة القاهرة – 1988م.
- الدعوة الإسلامية بين دروس الأمس وتحديات اليوم، رابطة الجامعات الإسلامية مراكش – 1988.
- المسلمون في الهند بين خدعة الديمقراطية وأكذوبة العلمانية، رابطة الجامعات الإسلامية مراكش – 1988.
- الصحابة ومكانتهم في الاسلام، ، دار الصحوة القاهرة – 1989م.
- مفتاح العربية : جزآن، مكتبة دار العلوم ديوبند - 1997م.
- مأساة شاب هندوسي اعتنق الإسلام، ( ترجمه من الأردية إلى العربية) دار الصحوة القاهرة / مكتبة شمس الرياض – 1990م.
- العالم الهندي الفريد الشيخ المقرئ محمد طيب رحمه الله، إداره علم وأدب ديوبند – 1998م.
- فلسطين في انتظار صلاح الدين (وهو أكثر الكتب طبعة وتداولا)إداره علم وأدب ديوبند – 2008م.

وهناك بعض الكتب في انتظار أن تدور عليها عجلة المطبع منها: (1) تعلموا العربية فإنها من دينكم (2) متى تكون الكتابات مؤثرة (3) من وحي الخاطر[1].

## في مجال الترجمة:

قد يبدو من السهل للوهلة الأولى نقل كتاب أو قطعة أدبية من لغة إلى أخرى مع الرعاية التامة لكلتا اللغتين، ولكن المترجم أو الناقل لم يتكلل جهده بالنجاح فيه إلا بشق الأنفس لكون الأمر صعبا للغاية، فيحتاج إلى البراعة التامة في كلتا اللغتين،

[1] -الحوار المذكور مع الأستاذ الأميني.

بالإضافة إلى العلم بقواعدهما الصرفية والنحوية، والاطلاع الواسع على مصطلحات وتراكيب اللغتين المترجمة والمترجمة إليها، والوعي الكامل بمواضع استعمال هذه المصطلحات والتراكيب وكيفية استعمالاتها لكيلا يقفد النص المترجم روحه وحيويته ونبرته المؤثرة.

يتمتع الأميني بصفات المترجم القدير بأكملها، فإنه أديب بارع في اللغة الأردية ويشهد له على ذلك ما ألّفه في اللغة الأردية بأسلوب سهل ممتع راق، من مثل: وه كوه كن كي بات، وحرف شيرين، وغيرهما، بينما هو كاتب مترسل في اللغة العربية، ألف فيها الكتب، وكتب مئات الأبحاث والمقالات، وله القدرة الفائقة في مجال الترجمة، حيث قلما يشم القارئ رائحة الترجمة في عمله.

ترجم نحو 35 كتابا من الأردية إلى اللغة العربية لكبار الكتاب والعلماء والمفكرين في شبه القارة الهندية، من أمثال الشيخ أبي الحسن الندوي والشيخ محمد منظور النعماني، والشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ حسين أحمد المدني والشيخ المقرئ محمد طيب الديوبندي رحمهم الله، وفضيلة الشيخ محمد تقي العثماني حفظه الله وغيرهم.

ومن أهم ما ترجمه الأميني: "**الإسلام والعقلانية**"، وهو ترجمة لكتاب "اسلام اور عقلانيت" (للشيخ أشرف علي التهانوي) و"**علماء ديوبند واتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي**" وهو ترجمة لكتاب علماء ديوبند كا ديني رخ اور مسلكي مزاج (للمقرئ محمد طيب الديوبندي) و"**لآلي منثورة في التعبيرات الحكيمة عن قضايا الدين والاخلاق والاجتماع**" (للشيخ أشرف علي التهانوي) و"**مأساة شاب هندوسي اعتنق الاسلام**" وهو ترجمة لكتاب من الظلمات إلى النور سيرة ذاتية لكشن لال، الذي عرف باسم غازي أحمد بعد ما اعتنق الإسلام.

## الأستاذ الأميني والصحافة العربية:

دخلت اللغة العربية بلاد الهند مع امتداد الدعوة الإسلامية إليها، ونالت اعتناء لا بأس به عند أبنائها المسلمين، وذلك لأنه لم يكن بإمكانهم أن ينهلوا من ينابيع الفكر الإسلامي ومصادره الأصلية إلا بعد أن يتقنوا اللغة العربية. ولذلك نجد كثيرا من أبناء هذه البلاد برزوا في تعلم آدابها وتخصصوا في فلسفة لغتها، ووُجد عدد كبير من العلماء

الذين ألفوا كتبهم بها، كأمثال الحسن بن محمد الصغاني، والسيد المرتضى الزبيدي، وعلي المتقي الهندي، والمحدث طاهر البتني، وأحمد السرهندي، وعبدالحق الدهلوي، والشاه ولي الله الدهلوي، والنواب صديق حسن خان القنوجي، والعلامة عبد العزيز الميمني، والشيخ أبي الحسن الندوي وغيرهم من الذين ألفوا باللغة العربية بأسلوب عربي رصين يتصف بالفصاحة والجزالة، إلا أن اللغة العربية انحصرت في الأوساط العلمية فقط لعدم وجود روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية لبعد المسافة ووعورة الطريق، وبعد أن شاعت الطباعة في الهند، وبدأ ظهور الجرائد المطبوعة في لغات شتى قام شمس الدين عظيم بإصدار جريدة باسم "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" باللغة العربية سنة 1871م، وكانت أول بادرة للصحافة العربية في الهند، وخلفت آثارا بعيدة المدى في أبناء هذه البلاد[1]، ثم تتابعت الجرائد والمجلات في الصدور في الهند على مر الزمن.

أما دارالعلوم ديوبند فكانت اللغة العربية تدرس بها من أول يوم تأسيسها، وكانت العناية الشديدة بهذه اللغة الكريمة بها منذ نشأتها، ثم دخلت هذه الدار في مجال الصحافة العربية بمجلة "دعوة الحق" سنة 1965م التي توقفت عام 1975م بعد أن استمرت عشر سنوات، ولكنها سرعان ما عوضت هذه الخسارة بإصدار جريدة نصف شهرية باسم "الداعي" في شهر يونيو سنة 1976م، وتولّى تحريرها الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي ثم الشيخ بدر الحسن القاسمي، وبعد مدة صارت مجلة شهرية تشتمل على مواضيع دينية وأبحاث لغوية ومقالات أدبية وأخبار وتعليق، وتشتمل ما بين خمسين وستين صفحة من القطع الكبير، وتؤدي المجلة دورا بارزا في إيقاظ الوعي الإسلامي في قلوب المسلمين، ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب، وفي توسيع رقعة اللغة العربية في هذه الديار[2]. وعندما رحل الشيخ بدر الحسن القاسمي إلى الكويت، تفكر الشيخ وحيد الزمان عن رئاستها وإبقاء مستواها حسب ما كان، فوقع نظره الثاقب على الأستاذ الأميني، وما إن تولى رئاسة تحريرها في 7محرم الحرام عام 1403هـ/ 25 أكتوبر 1982م، حتى بلغت المجلة ذروة الأسلوب وقمة الأدب، وقد هذب أوراقها ونمق

[1] -الندوي، د. سليم الرحمن خان، **الصحافة الاسلامية في الهند تاريخها وتطورها**، (لكناؤ: المجمع الإسلامي العلمي الهندي، ط1، 2010م)، ص: 80.

[2] -المرجع نفسه، ص:319.

أسلوبها وحسن طباعتها حتى أوصلها إلى مستوى المجلات الراقية في الهند، ولا تزال المجلة تترقى يوما فيوما، حتى مضى عليها الآن حوالي 36 عاما.

يقول الدكتور زبير أحمد الفاروقي: "إن هذه الصحيفة بصفة كونها لسان حال دار العلوم تتيح مثابة فكرية لخريجي الدار لطرح إنتاجاتهم الفكرية والعلمية والأدبية على العالم الإسلامي عامة، والعالم العربي خاصة. وتقدم هيئة تحرير الصحيفة خدمات مشكورة لإبراز الدور العظيم الذي مثله المتقدمون من علماء الدار في إحياء ونشر العلوم الإسلامية في شبه القارة إلى جانب اطلاع العالم الإسلامي على النشاطات العلمية والثقافية اليومية التي تقوم بها الدار. فهي مرآة صافية لخدمات دار العلوم وجهادها العلمي والفكري والإصلاحي وكفاح علمائها المجاهدين ضد القوى المعادية للإسلام في كل زمان ومكان"[1].

برز الأستاذ نور عالم خليل الأميني كاسم مرموق في الصحافة العربية في الهند بعد ما تولّى رئاسة التحرير لمجلة الداعي سنة 1982م، ونال شعبية طيبة في البلاد العربية عندما بدأ يعالج قضايا العالمين العربي والإسلامي في كلمة التحرير له في المجلة. يرصد الأميني بوعي تام أوضاع المسلمين في العالم منذ ثلاثين عاما، ويطلع عليها عن كثب، ويعايش أحلام وآلام الأمتين العربية والإسلامية، ويترقب الأحداث التي تركت جروحا عميقة في وجدان الأمة وضميرها وهو يشاهد أمته تعاني وتئن تحت وطأتها، وقد وجد منبرا في صورة مجلة "الداعي" فأخذ يرقم على صفحاتها ما يعايشه ويتابعه من المآسي الدامية والآلام الفاجعة للأمة الإسلامية، ويشرح أمام كل قلب نابض في أسلوب قوي مؤثر ما يواجهه المسلمون في الهند وفي أنحاء العالم من المحن والرزايا، والمجازر والمهالك في فلسطين والهند أو في ما سواهما من البلاد العربية والإسلامية. ويحرّض الأمة الإسلامية على النهوض من غفوتها، ويقدم حلولا لهذه الكوارث في ضوء القرآن والسنة، فتأتي مقالاته مليئة بالمشاعر الصادقة والعواطف الخالصة الجياشة، وناطقة بحال المسلمين في أرجاء العالم، وبسبب هذه المقالات صار الأستاذ الأميني محل إعجاب وتقدير

[1] -الفاروقي، الدكتور زبير أحمد، **مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي حتى عام 1400 هـ/ 1980م**، (دلهي الجديدة: دار الفاروقي، ط1، 1990م) ص: 70.

لدى الجميع ومحببا في الأوساط العلمية وخاصة في البلاد العربية، بينما نالت "مجلة الداعي" انتشارا متزايدا ورواجا لا يُستهان به في البلاد العربية والإسلامية.

## إشراقات الأميني في مجلة الداعي:

لقد نالت إشراقاته الأدبية والفكرية والثقافية في آخر مجلة الداعي اهتماما بالغا من قبل محبي اللغة العربية وآدابها والمعنيين بالقضايا الراهنة للأمة الإسلامية في أنحاء العالم. بدأ الأميني كتابة هذه الزاوية الخاصة "الإشراقة" بتوقيع (أبي أسامة نور) في آخر المجلة من أول يوم تولى تحريرها، وأخذ يشرق نور فكره في العالم من خلال هذه الإشراقات، وكثيرا ما يعالج فيها قضايا الأمة المسلمة ويلفت انتباه قرائه إلى ما يعانيه المسلمون في بلاد الهند وخارجها كما يتناول أحيانا موضوعا بسيطا من حياتنا اليومية، أو حادثا يكون في بادئ النظر في غاية من السذاجة والبساطة، ثم يقدمه إلينا في لغة فصيحة سلسة عذبة، وفي أسلوب راق قوي متين، ويستنبط من القصة دروسا وعبرا، وفوائد جمة مفيدة في حياة البشر، تكون هذه الإشراقات علمية وثقافية وإصلاحية وأدبية ودينية.

أصدر الكاتب الإسلامي الكبير الدكتور عبد الحليم عويس المجموعة الأولى منها بعنوان "الدعوة الإسلامية بين دروس الأمس وتحديات اليوم" من رابطة الجامعات الإسلامية بتوجيه من معالي رئيسها الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي - حفظه الله - وذلك عام 1989م، والمجموعة الثانية منها أصدرها من دار الصحوة بالقاهرة في العام نفسه بعنوان "المسلمون في الهند بين خدعة الديمقراطية وأكذوبة العلمانية" والمجموعة الثالثة منها في العام نفسه بعنوان "مجتمعاتنا المعاصرة والطريق إلى الإسلام"[1].

وقد كتب الدكتور عويس مقدمة موجزة على مجموعة "الإشراقة" الأولى أشاد فيها بالأستاذ الأميني بكلمات كانت نابعة من قلبه ومعبرة عن مدى حبه له وإعجابه به، حيث لقبه بـ"الكاتب الإسلامي" و"الصحافي الكبير"، وأثنى على بيانه المشرق، كما أثنى على إخلاصه وحميته الدينية[2].

---

[1] -رئيس التحرير، (الأستاذ نور عالم خليل الأميني) ، **الكاتب والمؤرخ والكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس المصري رحمه الله**، مجلة الداعي، العدد 7 السنة 36، رجب 1433هـ / 2012م.

[22] -المرجع نفسه، العدد 7 السنة 36، رجب 1433هـ / 2012م.

فقد قال فيما قال: "لقد كان حسنا أن يهتم أخونا وصديقنا الكاتب الإسلامي والصحافي الكبير نورعالم خليل الأميني بهذه القضية.....إلى أن قال "وهي بحوث ومقالات تتميز بالإخلاص الشديد والرؤية الواعية والمعايشة الواقعية لمشكلات الدعوة، فضلا عما عرف به الكاتب من بيان عربي مشرق.. الخ"[1].

عرف الأستاذ الأميني مسؤولية الصحافة ومسؤولية سائر وسائل الإعلام، لذا كانت كتاباته الصحفية منذ أول يوم تولّى رئاستها تمثل الدعوة الإسلامية والأسس الإيمانية العقيدية والمناهج الفكرية الأصيلة بكل ثقة وقوة واهتمام واقتناع، وترفع كلمة الحق وتكافح الدعايات الباطلة. قام الأستاذ الأميني ولا يزال يقوم - بعون الله - بأداء واجباته ومسؤولياته تجاه اللغة العربية والصحافة العربية بكل صدق وإخلاص وجرأة وأمانة. هذا بالإضافة إلى مئات المقالات والأبحاث في شتى المواضيع العلمية والإسلامية والأدبية نشرتها مجلة **الداعي** ومجلة **البعث الإسلامي** وجريدة **الرائد**، ومجلة **الدعوة** ومجلة **الفيصل** ومجلة **الحرس الوطني** وغيرها من المجلات والصحف الصادرة في الهند وخارجها.

تبرز الحمية الدينية والغيرة الإسلامية بكل معانيها في كتابات الأستاذ الأميني، وهذا ما شعر به المؤرخ الكبير والكاتب الإسلامي الدكتور عبد الحليم عويس رحمه الله، فقد كتب في مقدمة كتابه "مأساة شاب هندوسي اعتنق الإسلام": "هو كاتب إسلامي هندي شاب..يتمتع ببيان مشرق عذب رائع، يذكرنا بالنفحات الهندية العظيمة التي تصلنا عبر الحدود من خلال أقلام عظماء كبار، على رأسهم الشيخ ولي الله الدهلوي، والشيخ عبد الحي الحسني، ومولانا أبو الحسن الندوي، ....الخ[2].

## عصارة القول:

الأستاذ الأميني رمز من رموز الفكر الإسلامي في الهند، وله جولات وصولات في تطوير اللغة العربية وآدابها في هذه البلاد، ولايزال يبذل جميع مساعيه المشكورة في هذا المجال بالتأليف والترجمة والتدريس وبإلقاء المحاضرات وتقديم المقالات والأبحاث، بالإضافة إلى تشكيل جيل بعد جيل من المسلمين المثقفين وتنشئة دفعة تلو دفعة من الطلبة

[1] -المرجع نفسه، العدد 7 السنة 36، رجب 1433هـ / 2012م.

[2] المرجع نفسه، العدد 7 السنة 36، رجب 1433هـ / 2012م.

والباحثين في لغة القرآن، ويشكره ومساعيه هواة اللغة العربية في الهند ويفتخر به الجيل الناشئ من الشباب، و يتصدر اسمه قائمة الأدباء الصحفيين باللغة العربية في الهند في سياق تطور العربية بهذه البلاد مستقبلا.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- أبو الكلام، القضايا الاجتماعية والسياسية في مؤلفات نور عالم خليل الأميني وبالخصوص كتابه فلسطين في انتظار صلاح دين، رسالة الدكتوراه غير منشورة قدمت إلى قسم اللغة العربية بجامعة آسام، الهند، 2013م.
- الأميني، نور عالم خليل، "الكاتب والمؤرخ والكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس المصري رحمه الله"، مجلة الداعي، رجب 1433هـ / 2012م، العدد 7 السنة 36.
- أميني، نور عالم خليل، پس مرگ زنده، ط1، 2010م، ديوبند، اداره علم وأدب.
- الأميني، نور عالم خليل، فلسطين في انتظار صلاح الدين، ط1، 2008م، ديوبند، مؤسسة العلم والأدب.
- الحوار الذي أجراه الأخ مدثر أحمد القاسمي مع الاستاذ نور عالم خليل الاميني، 11اكتوبر عام 2014م. ولا يزال الحوار مخطوطا ومحفوظا لدى الأخ القاسمي.
- الفاروقي، الدكتور زبير أحمد، مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي حتى عام 1400 هـ/ 1980م، 1990م، ط1، دلهي الجديدة، دار الفاروقي.
- الندوي، د. سليم الرحمن خان، الصحافة الاسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ط1، 2010م، لكناؤ، المجمع الإسلامي العلمي الهندي.

# الأدب العربي في الترجمة الميالمية

محمد أسلم. إ.ك*
Email: ekaslu@gmail.com

## الملخص:

*الترجمة هي وليدة الضرورية. وقد احتاج الناس إليها لحاجات علمية ودينية وسياسية في العهود السابقة. ولما وجدوا اللغات الأجنبية مانعة وعائقة أمامهم للحصول على العلوم والمعارف لجأوا إلى نقلها وترجمتها إلى لغة أمهم. وكانت الترجمة نتيجة ثقة الإنسان الفائقة وقوته العقلية البارعة ورغبته العارمة للاطلاع على العلوم والفنون وللتعرّف على الحضارات المختلفة والثقافات القديمة السمحاء فجدّ وكدّ حتى حصد ما رغب. ويقول اشيت تشاكروتي:"لقد لعبت الترجمة دورا في نشر الثقافة والمحافظة عليها عبر قرون. فعلى سبيل المثال لولا المساعي المخلصة والجادة من المترجمين الموهوبين في بلاد الروم وبغداد وأسبانيا بمختلف القرون التاريخية الحرجة لما بقيت لنا معظم الثروات العلمية من الفكر الغربي". ستعالج هذه الورقة الترجمة عند العرب: خلفية تاريخية، و أهمية الترجمة في نقل العلوم والتبادل الثقافي، ونشأة الترجمة في الأدب الميالمي، و التحليل عن ترجمة الأعمال الأدبية العربية في الميالمية.*

**الكلمات المفتاحية:** الترجمة، الأدب الميالمي، الترجمة عند العرب، الثروات العلمية.

## Abstract:

*The translation was need of the human history, and the people needed it for scientific, religious and political needs in previous eras, and when foreign languages were found difficult to understand the sciences and knowledge in them, they sought to translate them into their mother tongue. Translation has played a big role in spreading culture and preserving it for centuries. This paper discusses Arabic translation: Historical background, the importance of translation in cultural exchange and exchange of knowledge, the beginning of translation in Malayalam literature and analysis of the translation of Arabic literary works in Malayalam.*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

ليس من السهل تحقيق بداية الترجمة العربية لدى العرب، ولكن من الواضح أنه قد جرت الترجمة مهما كان طريقها شفويا أو تحريريا لحاجات ضرورية مثل التجارة والمواصلات وغيرها، لأن هذه الأمور لا تقع إلا بالاتصالات اللغوية الجادة. وفوق كل هذا، أنه قد أثبت احتكاك العرب مع الأمم المجاورة. وعلى أي حال أنه قد بدأت الحركات ولو بقدر قليل في فن الترجمة منذ العصر الجاهلي. وفهم أصحاب تلك العهد أهميتها وفوائدها ولكن كان معظم ترجمتهم في الكتب السماوية. وكان المترجمون رجال دين وأساقفة مسيحيين، ومن أشهرهم يوحنا فيلوبونوس الذي عاش في القرن السادس الميلادي، وكان يعرف باسم يحيى النحوي[1]. وبعد هذه الفترة جرت نشاطات الترجمة في العصر الإسلامي أيضا حتى أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم حثّ بعض أصحابه على تعلّم اللغات الأجنبية مثل لغات الكتب الإلهية المنزّلة على من قبلهم وبعث أصحابه إلى ملوك البلدان المختلفة لنشر وتبليغ رسالة الإسلام السمحاء، فمعرفة تلك اللغات وترجمة رسائل الرسول صلى اللّه عليه وسلم إلى لغتهم كانت من أمسّ الحاجة في تلك الحقبة. ولو تخلّفوا عن تلك المهمّة لما انتشر الإسلام بسرعة وحيوية. وأما في العصر الأموي فيرى بعض الحركات الجدية والتقدمات الجيدة. وحسب المعلومات والوثائق أن خالد بن يزيد لمّا يئس من الخلافة تحوّل إلى الشعر والأدب والعلوم، ويقول الكاتب الشهير ابن النديم صاحب "الفهرست" في هذا النطاق، قال محمد بن اسحق: "الذي عنى بإخراج كتب القدماء خالد بن يزيد بن معاوية وكان خطيبا شاعرا فصيحا جازما ذا رأي وهو أوّل من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء... "[2]. ويقول الدكتور أحمد حسن الزيات: "أما ترجمة العلوم الأجنبية فلم تعن أحدا في هذا العصر، اللهم إلا خالد بن يزيد حفيد معاوية، فقد قيل أنه انصرف إلى العلم بعد فشله في الملك، استقدم جماعة من مدرسة الإسكندرية علمّوه الكيمياء وترجموا له شيأ منها"[3]. وقد وقعت الطفرة المتطوّرة في الترجمة في العصر الأموي ولكن بلغت ذروتها في العصر العباسي في قرني الثاني والثالث وفي عهد خليفة أبي

[1] -الرحمن، الدكتور سيد إحسان، **فنّ الترجمة**، ص:8، نقلا عن تاريخ الأدب العربي، للدكتور شوقي ضيف، ص:109.

[2] -المرجع نفسه، ص:8، نقلا عن "الفهرست"، ص:497.

[3] -الرحمن، الدكتور سيد إحسان، **فنّ الترجمة**، ص:8، نقلا عن تاريخ الأدب العربي، للدكتورأحمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، ص: 226.

جعفر المنصور الذي أنشأ أوّل مدرسة للطبّ وأتى بالأطباء من البلدان المختلفة بما فيها الهند وسوريا وترجموا له كتبا ورسالات في الطب والنجوم والرياضة. وهذه المحاولات تعتبر محاولات مجددة في الترجمة، حتى الخليفة العباسي الخامس هارون رشيد أنشأ "دار الحكمة" وعيّن فيه المترجمين لترجمة الكتب اليونانية والفارسية والهندية والرومية. وخلال فترة ابنه المأمون كانت الترجمة في القمة العليا حتى تحوّل دار الحكمة إلى معهد علمي وجمع هناك العارفين باللغات والعلماء للاستمرار في الترجمة وبعث البعثات من العلماء إلى شتى أنحاء العالم واتّصل حتى بملك الروم ونقلت من هناك الكتب القديمة المتعددة[1]، وقد تمّت ترجمة كتب أرسطو في المنطق ونقل في عصر الرشيد كتاب أقليدس على يد الحجاج بن يوسف بن مطر وسمّيت ترجمته بالهارونية تمييزا لها من الترجمة المأمونية وكذلك ترجم كتاب المجسطى لبطليموس إلى العربية تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي. كما طلب الرشيد من طبيبه منكة الهندي أن يتولّى نقل الكتب من الهندية إلى العربية فنقل عدّة كتب تبحث في الطب على طريقة الهنود وبالجملة أن كل خليفة من الخلفاء في العصر العباسي كانوا في جهود مستميتة لإضافة شيء جديد إلى تاريخهم ولذا بذلوا كل الجهود فيها.

ولكن من المؤسف والمؤلم أن سقوط الخلافة العباسية أدّت إلى انحطاط الترجمة، ونهضت أوربا وترجموا كل هذه إلى لغاتهم وأصبحت قيادة الترجمة والعلوم في أياديهم بعدما صارت لمديد من الأزمنة في الأيادي الطاهرة الزكيّة. وبعد مرور السنوات حسب القدر الإلهي وقعت النهضة العربية وأعادت ما ضاع لها ومن الخير في هذا المكان إلقاء الضوء على الدوافع والأسباب تسببت في النهضة العربية الحديثة.

كان لاتّصال الشرق بالغرب دور كبير في جلب النهضة العربية الحديثة خصوصا اتصال لبنان بالغرب في عهد فخر الدين (1572 -1635م). ويلخّص الأديب الكاتب حنا الفاخوري عن هذا الجانب: "جرت منذ ذلك الحين حركة البعثات الأوروبية إلى الشرق بواسطة الإرساليات وتأسست في روما وباريس وغيرهما من كبريات المدن الأوروبية مدارس لتعليم أبناء الشرقيين ولا سيما اللبنانيين منهم وقد تخرج من تلك المدارس طغمة

[1] -المرجع نفسه، ص:14.

مباركة من أرباب العلم والثقافة الذين لمعوا في سماء المعرفة وكان لأقوالهم وكتاباتهم أصداء عالمية، وكان من أبحاثهم في آثار الشرقيين حافز لعلماء الغرب حفزهم على دراسة أدب الشرق ونتاج عقله وكان من ذلك حركة الاستشراق التي لها فضل جم على النهضة الحديثة"[1].

وصارت هذه الحركة العلمية تتشدّد وتكبر في لبنان وأرسلت البعثات العلمية إلى العواصم الأوروبية للحصول على بضاعات علمية وأسّست المدارس في أشتات أنحاء لبنان وأخذت الرهبانية الوطنية على عاتقها هذه المهمّة الكبرى. ومن أقدم تلك المدارس مدرسة عينطورة (1734م) ومدرسة عين ورقة (1789م) وقد عمل الرهبان على إنشاء المطبعة العربية أيضا وكانت الطباعة العربية أوّل ما ظهرت سنة 1514م في فانو من أعمال إيطالية. وأول مطبعة دخلت البلاد العربية هي مطبعة دير قزحيا بلبنان سنة 1610م[2] ، ثم تلتها مطابع أخرى في جوانب أخرى أيضا. وكانت سنة 1798 م سنة أسرعت حركة النهضة العربية. وفي تلك السنة جاءت حملة نابليون بونابارت على مصر، وكان في تلك الحملة الأديب والشاعر والطبيب والفيلسوف ورجال الصناعة والفن والاختراع. وهذه شدّدت اتصال الشرق بالغرب، وأنشأوا المدراس والمجمعات ونشروا الصحائف وغيرها التي لعبت دورا مهما في النهضة العربية. ومع جلوس محمد علي على عرش مصر سنة 1805م زاد احتكاك العرب بالغرب، فأرسل البعثات إلى أوربا وشجّع حركة النقل والترجمة والطباعة والصحافة وحذا حذوه إسماعيل أيضا بعده، فنشأت الجامعات والمدارس والمطابع وغيرها في طول البلدان العربية وعرضها وتمت النهضة العربية الحديثة.

## حركة الترجمة في الأدب الميالمي:

ولاية كيرالا ولاية من ولايات جنوب الهند، ولها لغة محلية خاصة تعرف بالميالمية. وقد بذل علماء كيرالا تأليفا وغير تأليف في حقل العلوم الدينية، وأثروا المكتبة الميالمية بكتب دينية ميالمية وكتب مترجمة من العربية التي هي لسان القرآن والسنة النبوية. والمسلمون في ولايتي كيرالا وتاميل نادو ألّفوا كثيرا.

[1] -الفاخوري، حنا، **الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب الجديد**، (بيروت، دار الجيل)، ص:10.

[2] -المرجع نفسه، ص:11.

العلماء المترجمون بولاية كيرالا قد نقلوا وترجموا أهمّ الكتب الدينية الموجودة في العربية إلى الميالمية. وأول من سلك طريق الترجمة للقرآن هو "ماحين كوتي إيليا" بترجمته الكاملة المنشورة سنة1289هـ والشيخ "وكام عبد القادر المولوي"، هو أول من خاض في تفسير القرآن باللغة الميالمية، و"سي إن أحمد" أتم تفسير القرآن بكامله في الميالمية، وإنه قد واجه انتقادات بسبب مخالفته آراء الجمهور السابقين. وأما التفسير الكامل الآخر فهو "للمولوي محمد الأماني" في أربع مجلدات، والتفسير الثالث هو للشيخ "كي وي محمد مسليار الكوتتادي" وقد تبع نفس مناهج أهل السنة والجماعة في تفسير القرآن. والسبب المهمّ لوجود التفاسير المختلفة والترجمات العديدة للقرآن هو باختلاف آراء أهل كيرالا في العقيدة الدينية ومذاهبهم الدينية التي ينتمون إليها[1].

وأغلبية المترجمين للقرآن الكريم قد ساروا على طريق مماثل ولم يكتفوا بمحض الترجمة بل قاموا بتفسير موجز أيضا، لأن لكل آية من آي القرآن معاني غامضة تحتاج إلى تفسير وتفصيل طويل، والبعض قد لخّصوا ترجمة وتفسير القرآن في جزء واحد ليتمكن للقارئ من فهم مراد الآية من أية سورة من سور القرآن الذي أراده بالاعتماد على كتاب واحد مثل ترجمة الدكتور بهاء الدين الندوي ورحمت اللّه القاسمي وعبد الحميد المدني وغيرهم. والبعض أطالوا وخاضوا في ترجمة وتفسير مفصّل وبحثوا المباحث المتعلقة بالقرآن لإتمام الفهم عن القرآن وما يتعلق به. وترجمات "كى وي محمد مسليار" و"سي إن أحمد المولوي" و"أم علوي المولوي" و"محمد أماني" وغيرهم تطول إلى ما فوق جزء أو مجلد واحد. وقد وضع المترجمون أياديهم في نقل وترجمة تفاسير القرآن الكبيرة التي تعدّ من أمهات المراجع بين العلماء مثل التفسير الكبير للإمام الرازي وظلال القرآن للسيد قطب وغيرهما. وبالخلاصة أنها توجد في اللغة الميالمية ترجمات القرآن الشريف الموجزة فوق الحاجة. ولكن كما يبدو لي أن هناك مكانا لترجمة بعض كتب التفاسير الكبيرة مثل تفسير ابن كثير والطبري والآلوسي وغيرهم ولو بصورة التلخيص والإيجاز.

وأما الترجمات في الحديث النبوي فقد لمست أهم أمهات كتب الحديث. وتوجد ترجمات مختلفة ونسخات عديدة للبخاري ومسلم. وعملية الدكتور مصطفى كمال باشا

[1] -بشير، الدكتور كى محمد، "**التفاسير الميبارية للقرآن الكريم**"، مجلّة كيرالا، 2015، ج4، ص:27 -28.

في هذا الجانب عملية محمودة، لأنه قد لخّص كل أحاديث الصحاح الستة حسب ترتيب الموضوع في جزأين وترجمات مثل كتب الحديث المتداولة كثيرا بين العلماء والطلاب مثل رياض الصالحين وبلوغ المرام ومشكاة المصابيح وأربعين الحديث أيضا موجودة في المكتبة الدينية.

وصفوة القول إن للقرآن أكثر من 30 ترجمة في الميالمية وللبخاري خمس ترجمات ولمسلم ثلاث ترجمات، وتوجد سبع ترجمات لرياض الصالحين واثنان لبلوغ المرام أيضا.

والأعمال الكلاسيكية تمّت ترجمتها أوّلا في اللغة العربية الميالمية[1]، حيث ترجم "جاليلكات علي حسن المولوي" كتاب "تحفة المحتاج" لابن حجر الهيتمي، وترجم "جاليلكات عبد الله المولوي" الكتب مثل "منهاج العابدين" للإمام الغزالي، "تحفة المريد على جوهرة التوحيد" للإمام الباجوري، و"إعانة الطالبين" للسيد بكري و"السيرة النبوية" للدهلان وغيرها. وقام "كي وي أم الفنتاووري" بترجمة أمهات الكتب مثل "حجة الله البالغة، تحفة المحتاج (جزئان)، محليّ (جزئان)، الطب النبوي، قصيدة الأسرار، شموس الأنوار" وغيرها.

وأما من الأشعار العربية فتمت ترجمة "البردة" للإمام البوصيري على أيادي مثل "أى كى حميد"، "شوقة علي المولوي"، و"كى وي أم الفنتاووري و"رزانة" لعمر عالم بأيادي "فنيوركولام فابو صاحب"، والفنتاووري و"ألّف الألف" بيد "سي حمزة" و"ديوان الشافعي" بيد "مموتي كتياد" وما إلى ذلك.

ومن اللافت للنظر هو وجود ترجمات ميالمية لكتب عربية تم تأليفها من قبل علماء كيرالا ومنها: "تحفة المجاهدين" ترجمها العلماء مثل "كوياكوتي المولوي"، "ويلايدان فنكشيري"، "سي حمزة"، و"إسماعيل مسليار النليكوتي" و"فتح المبين" ترجمه "كى كى محمد عبد الكريم" و"تحفة المرسلة" لعبد الرحمن الشيخ و"الأذكياء" للشيخ المخدومي تمت ترجمتهما بيد "الفنتاووري".

[1] -اللغة العربية الميالمية هي لغة طوّرها علماء كيرالا باستخدام الأبجدية العربية ولكن تكتب بالميالمية.

والأعمال اللامعة في قائمة الكتب العربية مثل "مقدمة" (ترجمها متانيشير كوياكوتي)، و"كتاب الروح" لابن القيم (ترجمها إبراهيم الفيضي)، و"تحقيق الهند" للبيروني (ترجمها محي الدين الآلوائي)، و"رحلة ابن بطوطة" (ترجمها عبد العزيز المولوي)، و"حقائق عن التصوف" لعيسى (ترجمها بهاء الدين الندوي)، و"النحو الواضح" (ترجمها أم تي محمد علي)، و"السنة ومكانتها في الشريعة الإسلامية" (ترجمها محمد أماني المولوي)، وغيرها من الكتب الأخرى.

ولقد تمتّ ترجمة أكثر من عشرين كتابا للعلامة أبي الحسن علي الندوي أيضا إلى الميالمية. كما تُرجمت أعمال العلماء المعاصرين مثل علي الطنطاوي ورأفت باشا وعائض القرني وعبد الرحمن العريفي وحسن البنا ويوسف القرضاوي ومحمد قطب والسيد قطب ومحمد الغزالي وزينب الغزالي ومصطفى السباعي وغيرهم إلى الميالمية.[1]

## الأعمال المترجمة من العربية إلى الميالمية في الأدب العربي الخالص:

### أعمال جبران خليل جبران، ترجمها مجموعة من المترجمين:

قام عديد من الكتاب والمترجمين بترجمة أعمال جبران خليل جبران إلى اللغة الميالمية. وقد ترجم عمل واحد له إلى الميالمية من قبل أكثر من واحد، وهذا يشير إلى أهمية وشهرة أعماله الأدبية. وهذا العمل الترجمي لبعض أعمال جبران قام به مجموعة من المترجمين، وقام بنشره دار النشر المشهور دي.سي.بكس، وكان محرّر هذا العمل المترجم هو كى.جيا كمار من مواليد 1952م، وكان عضو الخدمة الإدراية الهندية (أي.أى.أس) ومسجل جامعة مهاتما غاندي، إنه تولّى عدة مناصب في إدارة الحكومة، وله أعمال وتأليف في الشعر والنقد وأغنية الأفلام.

### "دعاء الكروان" لطه حسين:

إن اسم مترجم هذه الرواية مشهور بين القراء والمجال الأكاديمي في كيرالا. وهو الأستاذ محمد الكوتشيري الذي لا يزال يكتب المقالات القيمة الإسلامية في الجرائد اليومية. وله كتب عديدة. وهو من مواليد 1936م في قرية كوتيشيري بمقاطعة ملابرم.

[1] -منغات، عبد الرحمن، "**الأعمال المترجمة من العربية**"، الاتّحاد، ص: 7 -11.

وبعد الدروس التمهيدية التحق بكلية روضة العلوم بفاروق، وبعد انتهاء الدراسة التحق بنفس الكلية كمحاضر، فشغل منصب عميد الكلية حتى 1996م. وله ستة عشر عملا في شتى المجالات، وقدّم ورقات في ندوات وطنية ودولية. وهو يتولّى المناصب العديدة مثل العضو في المجلس الأعلى لجامعة كالكوت ولجنة الدراسات وعضو هيئة التدريس اللغوي ورئيس اتحاد معلمي اللغة العربية بمستوى كيرالا وغيرها .

## "قاتل حمزة" لنجيب كيلاني:

ترجم محمود فننغاغرا هذا الإنتاج الأدبي. وله مقالات قيمة في مختلف المجلات الميالمية. وقد قدّم الورقات في عدة ندوات دولية. وهو في شبابه الحيوي الآن يدرس في جامعة ليدن في هولندا للدكتوراه في علم الاجتماع. وله ملاحظات نقدية في شتى المجالات.

## "العواصف" لجبران خليل جبران:

ترجم هذا الكتاب مموتي كوتياد. وهو من مواليد 1970م في قرية مانتوادي بمقاطعة ويناد. إنه تخرّج في المركز الثقافي السني، وأصبح مدرّسا في نفس الكلية. وحاليا يعمل كمترجم في مؤسسة بدبي. ومن أعماله: الجمل (Ottakam) هذه أول رواية له بالميالمية، والصحابة العشرة المشهورة (Pathupramukhasahaabimaar)، وضد الاحتلال (Adhiniveshangalkethire)، وترجمة البردة، وترجمة ديوان الشافعي.

## "بين القصرين" لنجيب محفوظ، و"عرس الزين" لطيب صالح:

ترجمتهما بي.إم.زهرا (عن طريق الإنجليزية). وتبرز الكاتبة بي إم زهرا باعتبارها أوّل وأهمّ روائية مسلمة في الهند، حيث تعتبر الصوت النسائي الأهم بين ثمانية ملايين نسمة وهو عدد الجالية المسلمة في ولاية كيرالا الهندية اليوم (من مجموع السكان 20٪). وقد كتب عنها أحد كبار النقاد في الهند: "أنها أزاحت الستار عن معاناة المرأة الهندية المسلمة التي كانت تشكل لغزا لباقي المجتمعات الهندية، حيث لم يسبق لامرأة مسلمة من المجتمع الهندي أن صاغت آلامها بنفسها ولطالما كان الحديث عنها يأتي على لسان كتاب من خارج مجتمعها وهنا تكمن أهمية زهرا كصوت نسائي نادر من داخل المجتمع الإسلامي في الهند ".

ولدت زهرا في قرية بايولي في كاليكوت، بولاية كيرالا. وتكتب القصص

باللهجة الميالمية المستخدمة لدى المسلمين في منطقة ملبار، وتنسج القصص حول مجتمعها، وغالبا ما تتعامل مع المشاكل التي تواجهها النساء في مجتمعها. وتتميّز رواياتها بالأسلوب التوصيفي الدقيق والقريب من الواقعية. ومن أهمّ أعمالها: الطلاق، وضوء القمر (قد تمت ترجمتهما إلى العربية بيد السيدة سمر الشيشكلي، نشرتها دار "اقرأني" الإماراتية)، والظلام، والظل، وبين القصرين (ترجمة)، وعرس الزين (ترجمة كتاب الطيب صالح عن طريق الإنجليزية)، والحلم ومختارات من كتب الأطفال.

حصدت الكاتبة جائزة لاليتامبكا التذكارية (1992م) وجائزة كي بالكريسنن (2004م) كما حازت على جائزة يونيمويي التذكارية (2006م) وجائزة أكاديمية كيرالا للآداب.

## "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران:

ترجم هذا الكتاب د.بشير وكي.وي.تمبي. وللدكتور بشير أعمال أخرى أيضا وهي تاريخ قصص قصيرة ميالمية (في جزأين)، وشخصية كماراناشان (في الميالمية)، وترجم بعض مسرحيات توفيق الحكيم والأرواح المتمردة لخليل جبران، كما قام بترجمة رسائل جبران خليل جبران إلى اللغة الميالمية. وكي.وي.تمبي له دواوين شعرية في اللغة الميالمية وقام بترجمة أشعار الشاعرة كملا سريا الإنجليزية إلى الميالمية أيضا .

## "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفع:

ترجمه تي.كى.عبيد وهو من مواليد 1948م في قرية كانجيراموك بمنطقة فوناني. وقد رأس تحرير بعض المجلات والمنشورات مثل "فربودنام" (الدعوة) الميالمية و"سنماركام" (الهداية). وهو محرر مشترك لدائرة المعارف الإسلامية الميالمية التي تنشرها دار النشر الإسلامي.

ومن أعماله المنشورة: ترجمة القرآن، وآدم وحواء، والجميل العالمي (Lokasundaran)، وثقل الحرية (Swaadanthryathintebaaram)، وتفهيم القرآن (في ستة أجزاء)، وفقه السنة (ستة أجزاء) وغيرها من المترجمة وغير المترجمة.

## الأعمال المترجمة للقصص العربية، أربعون قصة نسوية:

ترجمها إس.إى.قدسي. وهذه الترجمة لقصص مختارة عربية تمت كتابتها

بأيادي أديبات عربية مثل نوال السعداوي وسلوى بكر وأليفة رفعت وسحر توفيق وهادية سعيدة وليانة بدر وسحر خليفة وغادة سمان ومريم الساعدي وبشرى خلفان وليلة أبو ليلى ونجوى وخيرية إبراهيم وغيرهن من القاصات المشهورة في عالم الأدب العربي واللغة العربية. وهذا التأليف المترجم هو ترجمة عن طريق الإنجليزية لا من العربية مباشرة. وهذا التأليف مفيد جدا من جهة أخرى أيضا، وذلك لأن مثل هذا العمل يعرّف القراء مجموعة من الأدباء والأديبات جملة، ويعطي القراء فرصة لقراءة أعمال أدبية مختلفة في وقت واحد.

ينتمي المترجم إس.إي. قدسي إلى كاليكوت، وإنه قام بترجمة أعمال أدبية لأكثر من خمسين من الأدباء من العربية والفارسية إلى اللغة الميالمية. وهو شخصية حيوية تملأ مجال الترجمة بين أهالي كيرالا. وله مشاركات قيمة في النقاش والندوات حول الترجمة والأدب.

ومن أعماله المترجمة: المرأة عند نقطة الصفر، وموت الرجل الوحيد على الأرض، وأربعين قصة نسوية، وبعض أعماله في انتظار النشر مثل ترجمة رواية لبنانية لوينس الخوري وغيرها. وقد جرت الترجمة في مجال الشعر العربي أيضا خصوصا ترجمة بعض الأشعار الحديثة لشعراء وشاعرات من الدول العربية المختلفة.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


أحمد، الدكتور أشفاق .مساهمات الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين.n.d. .

الرحمن، الدكتور سيد إحسان .فن الترجمة.n.d. .

الفاخوري، حنا .الجامع في تاريخ الأدب العربي-الأدب الجديد .بيروت :دار الجي.n.d. ,

الندوي، الدكتور بهاء الدين .الأدب المفرد .تشماد :مركز النشر السني1998 ,

باشا، الدكتور مصطفى كمال .الصحاح الستة .إديور :دار كتب بلوسم.n.d. ,

بشير، الدكتور ك محمد" .التفاسير الميليارية للقرآن الكريم ".مجلة كيرالا-المجلد الرابع.(2015)

بك ,محمد الخضري .نور اليقين .دمشق :دار الإيمان.1988 ,

بلاي ,تكازي شيوا شنكارا .تشمين .كوتايام :دي سي بكس.2008 ,

خان ,الدكتور حبيب الله .الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال .نيو دلهي :دار سلمان للطباعة والنشر.1997 ,

دليل الكتاب الميالمية .(1990-1986)تريشور :المجمع الآدابي بكيرالا.1993 ,

دليل الكتب الميالمية .(1995-1991)تريشور :المجمع الآدابي بكيرالا.1997 ,

سرجو .مائة شعر عربي .كالكوت :ماترفومي بكس.2013 ,

منغات ,عبد الرحمن" .الأعمال المترجمة من العربية )المقالة الميالمية ".(الاتحاد.11-7 :(n.d.)

# يحيى عمر اليافعي شاعرا من منظورهندي

**جاويدأختر** *
Email: javeddha@gmail.com

## الملخص:

*يحيى عمر اليافعي كان رمزا مزيجا من الثقافة الهندية اليمنية، وعلامة مشتركة من المجتمع الهندي اليمني، وطابعا عميقا واسعا من الغناء الهندي اليمني، وكان قطبا تدور حوله الكلمات الهندية اليمنية في أشعاره وفي غناءه وطربه، وسفيرا يمثّل ثقافتين مشتركتين في الموسيقى والألحان فتخرج الألحان اليافعية الهندية البديعية من نغمات أوتار تلك الآلة وذبذباتها (آلة العود والناي)التي أدخلها للموسيقى الهندية، فيطرب الهنود لألحانه وأغانيه التي يتغنى بها، فكان هو خير مثال وأفضل نموذج في الغناء اليمني الهندي المشترك.*

**الكلمات المفتاحية:** الغناء والموسيقى، اللحن والطرب، المجتمع الهندي، الأسلوب والبيان.

***Abstract:***

*Yahya Umar Al-Yafai was a symbol of a shared indo-yemeni culture and tradition and a huge mark of indo-yemeni society.he was one of those who represented both culture and tradition through his poetry and songs across globe as he was one of them who came to India from Yemen and settled down here and influenced by indian culture and tradition and learnt a lot from this composite society and culture inindia and absorbed himself in it as much as he be and used some indian words in his poetry that portryed that indo-yemen mixed culture and illustrated very diverse culture in his poetry. he was the first person who introduced Yamani music in indian society and inserted Yamani instruments and tools to indian music in addition to some rythem,so the reflection of indian influence on his poetry is very apparent and crystal. so this great poet was a best example for the shared indo-yemeni music and rythem.*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

## التوطئة:

كانت الهند مهد الحضارات والثقافات ومحطة الحكماء والفلاسفة ومثابة للعلوم والفنون وموئلا للمعارف والحكم، ولذلك مازالت ولاتزال تمتاز على مرّ الدهور وامتداد العصور بثقافة قديمة واسعة وفلسفة ثاقبة وحكمة نابضة نادرة عميقة ذات البصمات السحرية البالغة على المشهد العالمي بأسره. وكان المؤرّخ العربي الشهير اليعقوبي على ذلك من الشاهدين حيث قال في كتابه " تاريخ اليعقوبي " الهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون الناس في كل حكمة، فقولهم في النجوم أصح الأقوال"[1]، ولم يتلعثم المؤرخ جمال الدين القفطي في الثناء على الهند قائلا " كانت الهند عند جميع الأمم على مر الدهور معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة"[2]. فأنجبت أرض الهند الخصبة رجالا عباقرة وفطاحل عمالقة في مجال السياسة والعدل وأدباء بارعين وشعراء نابهين وكتابا قادرين وحكماء وعلماء جهابذة في ميدان العلم والمعرفة والحكمة وفي مجال اللغة العربية وآدابها على مر العصور وهم الذين قاموا بدور قيادي ورائد مجيد في جميع المجالات والميادين. واحتضنت هذه الأرض الحبيبة أولئك الأدباء والشعراء والعلماء في حضنها الذين شدوا الرحال إلى أرض الهند طلبا لانتشار الإسلام أو للتجارة أو الغزو فاستوطنوها وربّتهم تربية دقيقة على منوال الفكرالعربي المزيج الهندي للحفاظ على كيانها العربي المسلم مدة مديدة ومازالت قائمة على متنها إلى أمد بعيد.

## يحيى عمر في مراحل حياته:

كان الشاعر أبو معجب يحيى عمر اليافعي من أولئك الأدباء والشعراء الذين نهلوا من منهل أرضهم وترابهم وتذوقوا مذاق الثقافة الهندية وتجرعوا جرعة الحكمة والعرفان وتوسدوا الفلسفة الهندية العميقة وصاغوا أدبهم على طراز الأدب الهندي المزيج العربي وساروا على دروبه ومتعرجاته وساحاته وسلكوا مسلك الغناء العربي الهندي السليم وتغنوا بالغناء الطرب والسحر العميق. طلعت شمس هذا الشاعر العملاق والفنان المطرب العظيم على سماء اليمن بتراب "بيت الجمالي" عام 1022 الهجري على وجه

---

[1] - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبي**، (العراق، منشورات المكتبة الحيدرية، 1964)، ج 1، ص:94.

[2] - القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف، **إخبارالعلماء بأخبارالحكماء**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2005م)، ص: 175.

التقريب، وبدأت تسود أشعته الشعرية والأدبية رويدًا رويدًا ليس فقط في اليمن بل في عمان والبلدان الخليجية ونجد والحجاز وتهامة وطغت شهرته وقبوله الآفاق والحدود والثغور، وأسرت الأنفس وسحرت قلوب العاشقين الغارقة في بحر الهوى والحب والغرام. إنه تربى في حضن العربية الأصيلة، وتثقف في مهد الفصاحة والبلاغة، واستنشق في ظلالها الوارفة، وتمرغ في سهولها وتلالها، وقضى أيام الصبا والطفولة بين الجبال والصحارى في حضرموت وصنعاء، وكانت حضرموت محطة هامة في تشكيل حياته وانطلاقته الشعرية الفنية بعد مسقط رأسه"يافع"وعاش هذا الشاعرحياة قاسية في نعومة أظفاره لأنه تجرّع كأس اليتم وكانت تعامله خالته معاملة لا تحمل رحمة ولاشفقة ولا مودة أو هوادة ولذا يقول في هذا الصدد :

يقول يحيى عمرمن ماته أمه تقنع بايطعم الماء صبر والقوت ماعاد ينفع
يا آح من خالتي خلت فؤادي موجع ياربنا نسألك تنزل لها موت أفجع

كان حياة هذا الشاعر مليئا بالتنقل والتسكع والتشرد والهجرات. فمن مسقط رأسه "اليافع" شرق اليمن إلى عدن ثم إلى حضرموت ضمن الخطط العسكرية القبلية التي هبت إليها لإنقاذ أبناء حضرموت وكان عمره وقتذاك 21 عاماً تقريبا، ثم سافر إلى الهند وزار كثيرا من المدن الهندية وتجوّل في رحابها وشاهدها بنظرة ثاقبة مثلا حيدرآباد ومدراس وكلكتا ثم رجع إلى ولاية برودة الهندية واستوطنها وقضى سنوات غير قليلة يقدرها البعض بستة عشر عاما في الهند.

بدأ يحيى عمرحياةً علميةً وأدبيةً تختلف تماما عما كان في اليمن وحضرموت لأن نفس يحيى عمر اليافعي تاقت واشتاقت إلى هذا البلد الذي جذب أسر الكثيرين قبله فقد مثلت تلك الفترة التي قضاها هناك هي المحطة ذات الأهمية في حياته وفي إبداعه الشعري والفني حيث قضى فيها حياة غوغاء وصاخبة مفعمة بالفن والغموض والأسرار التي طالما ذهبت معه وتبقى أثرها فيما ينسج حوله من الحكايات التي تتناقل شفويا مما أوصلها إلى مقام الخرافات والأسطورة. كتب الأديب القدير فضل النقيب عن تلك المرحلة قائلا " المرحلة الهندية في حياة يحيى عمر اليافعي كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصيته الفنية وإثراء خياله وصقل موهبته، كما كان لها الفضل في شهرته التي تحملها الرياح إلى مدن الخليج العربي واليمن" وقدأشار الأديب اليمني الكبير عبد الله

البردوني إلى التصاقه بمسقط رأسه وبكونه مشدودا إليه " إن اليمني لم يتخل عن يمنيته ولا تخلت يمنيته عنه حتى إن الغربة انتجت الأغاني الشعبية وأرغدها إبداعا باعتبارها من أعظم الأحداث المثيرة للأشجان، فقد تنفست المراتع والحقول بالأشجان الملحنة وكان كل مكان ينادي إلى الإياب كما أن كل مهجر يذكر بوجه الوطن"[1]، على الرغم من أن الحياة الرغيدة وراحة العيش والمباهج الكثيرة له التي صادفها في مدن الهند التي عرفتها وعرفته شاعرا عاشقا وعازفا وملحنا وفنانا ولكن روحه ظلت تهوم وتحلق في سماء الوطن وتحط محط الرحال عبر الأثير في كل شبر منه وفي كل ذراع حتى يعينه وينصره في ذلك هاجسه الشعري الرقيق المرهف الكامن في الخيال والإحساس والشعور الذي يطوي به المسافات البعيدة والابتعاد النائي ويقرب بين هذا وذلك بأسرع الوقت كلمح البصر، فتحت البخور وأطايب البهارات عيون الشاب القادم إلى الهند في وقت السلطات والمماليك على القصور العامرة ومواكب الحكام الباذخة ومظاهرالترف والبذخ والثراء حيث عمل جنديا ولكن لم تنسجم طبيعته مع الحياة العسكرية لأنه كان يحمل طبيعة كفنان مرهف الحس، وتفرغ للفن والشعر، وأصبح من عاداته أن لا ينام إلا يقضي وقتا في العزف والغناء والطرب، وكان هذ الفنان يعزف على آلة "القنبوس" فتخرج الألحان اليافعية البديعية العذبة من نغمات أوتار هذه الآلة وذبذباتها التي طورها وحسنها من خلال غزلياته والتي اكتشفها وخرج فيها على طراز قصائده زمنه.

ومن غير ريب أنه كان متمكنا من أن يجيد الغناء الهندي أيضا بل العكس من ذلك. كان يطرب الهنود لألحانه وأغانيه التي يتغنى بها، فمن هذه الناحية يمكن أن تستنتج القصص والحكايات في المرويات الشعبية الشائعة عن مغامراته العاطفية. ومن الجدير بالذكرهنا أن هذا الشاعر ساهم مساهمة فعالة في الموسيقى والألحان والمقامات، ويرجع الفضل إليه أيضا إلى حد كبير في إبداع اللحن وابتكاره وسُمي باللحن الهجيني على تفاعيل (مستفعلاتن مفاعيلن)[2].. وكان أول من نظم عليه في الشعر النبطي وهو كان يقلد ويسلك مسلك شعراء الموشحات والمبيتات الحمينية التى تغنى بها عدد من الفنانين،

[1] - المدون اليمني، عمروالعامري، **تغريبة الأغنية اليمنية**، مجلة صنعاء، فبراير 2017.

[2] - الخلاقي، على صالح، **شل العجب وشل المدان ديوان يحيى عمراليافعي "أبو معجب" ودراسته عن حياته وأشعاره**، (اليمن، مجلس الخلاقي، الطبعة الثالثة 2013 م)، ص: 27.

ولذلك احتل هذا الشاعر مكانا ساميا فريدا في الشعر الغنائي العربي ينافس ويسابق الأساطين والفطاحل من كبار العشاق، وكان يخرج ويصدرمن قلب صاف وموهبة سليمة لا تعزف من الخارج بل إنما تنبثق وتتفجرمن الداخل عبر عيون طفل لم يفقد دهشته أبدا، ومن أجل ذلك ارتفع يحيى عمر اليافعي إلى السماء العلياء في الثقافة الشعبية اليمنية والعربية وجمع بين الحكمة اللطيفة والقصة الطريفة والرؤية الثاقبة العفيفة في إطار من الحب والعشق والمودة، وتنقل تنقلا كثيرا بين مدن الهند وتجول في زقاقها وتفاعل وتعرف على حياة الهنود الاجتماعية[1]. وقدأشار الكاتب والمؤرخ العربي خالد بن محمد القاسمي إلى قصيدة "أصالة الأغنية العربية بين اليمن والخليج" التي تدل على ذلك:

يحيى عمرقال يالله ياهنود قولوا لنا بنت من ذي الهندية

هي من الهنود ولا من السند تفهم رطين العرب بالهندية

## يحيى عمر كما يراه الكتاب والباحثون:

تناول الأدباء والكتاب والباحثون شعره وأدبه وحلّلوه في ضوء النقد وأصوله وغربلوه في ميزان الأدب وكشفوا النقاب عن مزاياه وخباياه والمحاسن والمساوئ، وبالأخص الكلمات الدخيلة وما إلى ذلك. فكتب علي صالح الخلاقي كتابا "شل العجب وشل المدان" (ديوان يحيى عمر اليافعي "أبومعجب" ودراسته عن حياته وأشعاره). يعالج ديوان يحيى عمر اليافعي أحسن علاج ويدرس دراسة ثاقبة وعميقة عن حياته وأشعاره. وكذلك كتب بدر بن عقيل "رحلة في أشعار يحيى عمر "فهذا الكتاب أيضا يعتنى بأهمية هذا الشاعر وبالمراحل الشعرية في حياة الشاعر. وكتب علي عبيد "يحيى عمر" لإبراز خصائصه الشعرية وميزاته الغنائية وكلماته العربية المزيجة الأردوية التي تخلق غنائية ونشوة في قلوب السامعين. وهناك كتاب "غنائيات يحيى عمر" الذي يهتم بغنائياته العجيبة السحرية التي تترك بصمات خالدة على أفئدة السامعين والقارئين أيضا وتصبغ قلوبهم بصبغة غنائية وتنفح فيهم روح الطرب والنشوة وشعلة الجذل والغناء والموسيقى، وكتاب "تنوع مضامين الغناء في أشعار يحيى عمر" يعتنى بتنوع مضامين الغناء في أشعاره

[1] - محمد العرفج، ابن لعبون ويحيى عمر، **جريدة الرياض**، الخميس 18 ربيع الآخر1434هـ ( 28 فبراير2013) العدد 16320.

وأسلوبه ومناهجه في التعبير عن الخيال الكامن في القلب والدماغ والأحاسيس والأفكار الرفيعة في ثوب المتن والشكل والتي تدور في الأخيلة والقلوب والأدغمة.

## يحيى عمر في ضوء الإنسانية :

وكان له نظرة إنسانية عميقة في اتصال الخلق بالخالق وربطه به، وربما اقتبسها من نور زهّاد الهند متعددة الأعراق والأديان المنقطعين فيها، وتدلّ هذه الأبيات له على آفاقه الواسعة للإنسانية :

يا اللّه ويارباه يامطلوب خلقك يطلبوك
ياباعث الأرواح والنعمة عليها يشكروكمن شرقها
ولا غر بها في كل مذهب يعبدوك

عزّز يحيى عمر نظريته الإنسانية ووثّقها بنظرة أخلاقية مما تعرف بعلو كعبه في المفاهيم المتطورة للاجتماع، ومن الأمر المهمّ الذي يسلّط الضوء على جماليات شعره هو في الحقيقية جماليات مفاهيمه وذهنه وهذا بالإضافة إلى وصاياه الأربع كما قال في قصيدة له:

قال " الجمالي" مفارق لي سنين أربع لابد من ذا وذا ويجري على الواحد
والآن قصته جرت لي من غواني أربع طبع الغواني كذا هم يمكروا الواحد

وكانت نظريته وفكرته تجاه الدين والقرض هي متفائلة ذات الرجا في الحياة إذ يراه شيئا طبيعيا على البشرية جمعاء [1]، ولذلك يعبّرعن هذه الفكرة الفطرية في ذلك قائلا:

يحيى عمرقال طول الوقت متسلي لا القلب مشغول عاد النفس محنونة
لاهمني دين ولا بي فقد من خلي وإن كنت مديون ياكم ناس مديونه

## يحيى عمر من المنظور الهندي:

استخدم هذا الشاعر الموهوب اللهجات المختلفة والفنون المتعددة في قصائده للتعبير عن الأفكارالنادرة والآراء السليمة والأحاسيس المتدفقة والأخيلة اللطيفة التي يعتبرها بعض الباحثين والنقاد من أصعب الأشعار الحمينية ذات الشهرة والشائعة حتى

[1] - عمر العامري، **تغريبة الأغنية اليمنية**، مجلة الصنعاء، فبراير 2017.

يتعسر فهمها في بعض الأحيان على أهل اللغة العربية أيضا، لأن كلماته مزيجة من العربية والأردية والحميرية والسواحلية والأمهرية، ونظمت أشعار في لغة حمينية يمانية. وله قصائدة متعددة أبدع وابتكرفيها مفردات من عند نفسه ومنها: "الغوانيت" التي تغنى بها " الغواني" فأضاف باءا من تلقاء نفسه كما يقول:

ومجاملين عن هواكل رعبوب ومواعين للطرب والغوانيت

وزار الشاعرمسقط رأسه وعرض على بعض البلدان والموانئ وما جاورها، وأجاد اللغة الأردية وغنى بها هناك وينعكس تأثير الهند واضحا وجليا في كثير من أغانيه وأشعاره كما طرأ على فن الوصف في قصائده من تحولات وتغيرات مما يسوقنا إلى ذكر الشاعر علي بن الجهم الذي وصف الخليفة بتشبيهه بالكلب في الوفاء والتيس في قراع الخطوب، وهذا يتجلى واضحا جليا في الهند عندما كان أتى إلى الهند لأول وهلة ويعيش في مرحلتها التي تحرر فيها من الأصول والقوانين والقيود المفروضة على الشعر الغزلي في بلده وذلك بحكم تأثير التقاليد والعادات والأعراف والسنن والطبائع ولكن أصبح شعره هنا أكثر عذوبة وطراوة ورقة، وذلك أيضا بحكم طبيعة المجتمع الهندي وعاداته التي لا تتبع القيود والأصول ودب هذا التأثر به في مفاصل الجسم وأجزاءه وتسرب في لغته الشعرية التى مزج فيها الكلمات الأردية[1]، وهذا الفضل يرجع إلى هجرته إلى الهند ومكوثه الطويل فيها وتنقلاته وأسفاره الكثيرة بين مدن الهند وأقاليمها، على سبيل المثال:

وقفت عالباب وهزيت العمود قالت " كيا هي " خبركم غاويه

فكلمة "كيا هي" تعني ما ذا تريد أو ما الخبر، وكذلك شاهد فتيات هنديات يحملن في سفر واحد إلى الهند جرات الماء منهن فقال هذه الأبيات العربية الممزوجة بالهندية "

يا جاني الماء هات ( باني) لا انتوا تحبوا الطرب والمعاني

فمعنى " باني" في هذا البيت هو الماء.

تأثر الشاعر بالهند تأثيرا كثيرا حتى تبدو الكلمات الهندية جلية في كثير من أغانيه بأكثر كثير. كما تظهرفي قصيدته الشهيرة "يحيى عمرشل الدان":

بعد الآن، يحيى عمرشل الدان في الفتان، هندي ملك هندوستان

[1] - الخلاقي، **شل العجب وشل المدان**، ص: 12.

مايهتان، لله من ذا الهندي حاضرباش، هندي برابرشاباش

وأضاف قائلا:

قلت اسمع صاحب"شلوه" قم اطلع لا تمنع من العرب لاتفزع

لاتفجع، هذي بلادي الهندي جوب قال " صبر كرو" يارجال

واستعملت كلمة "صبر كرو" هناك وهي كلمة هندية معناها " تحل بالصبر".

كان الشاعر يحيى عمر اليافعي يُعد من الرواد الذين أدخلوا الموسيقى اليمنية إلى الهند. وهو الشاعر أيضا الذي أدخل آلة العود والناي إلى الموسيقى الهندية. كان يعزف على آلة كانت تسمى "القنبوس" وتغنى بعض قصائده إلى اليوم مسجلة على أسطوانات وأشرطة، وتأثر بالمناطق الهندية التي زارها، ولذلك كان يستخدم الكلمات الهندية أكثر بكثير بما فيها الكلمات الصنعانية والحبشية. وقد تأثر شعراء الجزيرة واليمن بشعره وفنه وألحانه فسلكوا مسلكها ومنوالها الكثير ونسبوا الكثير من أشعارهم له حتى قال أبناء كل منطقة بأن يحيى عمر منهم ومازال الشعر اليافعي بعد مضي ثلاث مئات سنة أكثر متأثرا بطريقة يحيى عمر السردية في وصف المرأة والنسج على منوال قصائده. وأحيانا تتكرر أكثر المفردات في أغلب قصائد يحيى عمر وبالأخص القصائد الغزلية منها.

فانكشف الغطاء عن عواطفه العنيفة وتجاربه ومغامراته في أشعاره في المرحلة الهندية. وكلما كان يمر الزمان والمكان به ازداد لوعة وصبابة وهياما بوطنه على الرغم من أن قضى ثلاث سنوات مع حمر الوجن ولكن مع ذلك ليست معادلا للوطن الذي سكن في فؤاده ويجري مجرى دمه ويحظى بأعلى مراتب الحب لديه، وعلى الرغم من أن يكون له دوي هائل في الغزل وشهرة واسعة في مجال الحب والهوى إلا أن قصائده لا تتخلى عن حكمة بالغة أو تلميحات أو إشارات يصوغها في قالب النصائح الغالية ويذهب بها إلى الناس فيقول في ذلك:

بوصيك بأربع خصال احذرتفرطها إن كنت عارف وعندك بعض فكرتها

تزيد نعمه وتشكرفضل نعمتها تنال منها بلوغ القصد والسوء لا

إذا قضى الله أمرا كان مفعولا

فالتراث الشعبي اليمني مفعم بالحكمة ولها مكان عال فيه لأنها تمثل مخّ التجارب والعبر المقتبسة من الحياة والمعاناة. ففي شعره تتجلى قيم خلقية واجتماعية ودينية جليا واضحا التي لم تتخل عن وجدانه وأحاسيسه حتى في حياته الصاخبة المليئة بالفكرة الشاردة التي فرضتها طبيعة المجتمع الهندي لأنها هي القيم والمكارم رضع بلبانها منذ نعومة أظفاره ووطدتها الأيام في سلوكياته وتفكيره، وظل يعض عليها بالنواجذ منذ أن يهجر الوطن لأول مرة، ولذلك فإن شعره لو كان مفعما بعذوبة البيان ورقة الأسلوب وسحر التأثير وحلاوة الكلام، وذلك الفضل يرجع إلى المجتمع الهندي وبيئته اللذين تأثر بهما شعره وفنه ولكنه لم يتخل عن ثقافته ولم ينسلخ عن تراثه العربي اليمني. ولذلك لا يوجد في أشعاره شيء يدل على المجون والتطاول في عرض النساء والهتك لعفتهن وتصديه لهن بل العكس من ذلك أنه قد أفاض في وصف الجمال للمرأة والإغراق في تشبيه جسدها جزءً جزءً، ولكن صورة المرأة لن تكون صورة واضحة التي هام وافتتن بها الشاعر[1].

## المرأة في عين الشاعر يحيى عمر:

فالمرأة في غزلياته هي السلطان الذي لا يتجرأ أحد أن يعصيه في مملكة الحب والعشق والغرام بل يعني به الكل ويخدمه الجميع في حصنه العالي الشاهق الجميل، ومن أجل ذلك ليس أي شيء أقوى وأسمى وأنبل في عينيه من الحب فكل شيء يكون له مطاعا حينما يمتزج القلب بعواطفه الجياشة، ويرتفع بالمحب إلى علياء الهناء والسعادة وقممها، فتتبقى مملكة الحب أسعد الممالك، ولذلك أنه قد عزز دعائم مملكتها التي سيزال يحتفظ فيها بسلطنته لمدة طويلة، ولكنه مع ذلك لم يكن جاهزا أن يتقبل على نفسه التذلل والخضوع أمام من يحب، على الرغم من أن يكون الأدب شائعا "أن التذلل للحبيب من شيم الأدباء" بل يظهر معتزا بنفسه، ويبدو فخورا به وعندما لم ير أي تجاوب، فلجأ إلى منطق القوة والبيان حتى وصل به الأمر فتثور القبيلة لنصرته[2].

فالشاعر يحيى عمر اليافعي أحد من الأعمدة القوية في الغناء اليمني، ونهض به شعرا ولحنا ومضمونا، وأدّى دورًا رائدًا مجيدًا في إيصال الغناء اليمني في المهجر من مكان إلى مكان، ومن جهة إلى جهة، وشيوعه وشهرته الذي يرتسم على شفاه كل

[1] - المرجع نفسه، ص: 28.

[2] - صالح، أحمد يسلم، **مقتطفات من أشعار وأغاني يحيى عمر**، ص: 8.

شخص في اليمن والجزيرة والخليج والهند حيث مكث وعاش حياته سفيرا للفن ورسولا للغناء، وعزف متجولا تسبقه شهرته وموهبته التي صاغت أروع الألفاظ والكلمات والمعاني وأشجى الألحان الخالدة الباقية لإثراء الغناء اليمني وإحياء الثرات اليمني. ولذلك الهدف فقد ابتكر الفنان الشاعر المعاني الجميلة اللطيفة، وصاغ الألحان البديعة، وافتتح أبواب الغزل وشبابيكه، وحانت منه التفاتة إلى طرق موضوعات شتى خرجت عن الرتابة المألوفة، وأسهب في الوصف وابتدع في تصويره، وكان له فضل في بنية الشعرالغناني لغة ووزناً ومضموناً. فالمرأة في رأي عازف القيثار هي صنو الطبيعة ومحط الهام لكل الشعراء في الغزليات الذين لا يطيب لهم شيء مثلما يروق لهم الحوار عن المرأة والتغنى بمفاتنها ومحاسنها الخارجية والداخلية والتعرف على مظاهر الحسن الجذابة، وكان الشاعر يحيى عمر تلميذا في مدرسة العشق والحب في الشعر العربي الذي نال شهرة باسم الغزل العفيف، ولذلك نجد أن المرأة هي الحاضر الأكبر والأجمل والأرق في أشعاره كلها، هام به وعشقها بعنف وتغزل بمفاتنها بأسلوب حسي جلي، وكان له ميزة خاصة في تصوير الخصال التي ينشدها ويتغنى بالمرأة، ولقد ابتكر في تغزله بالمرأة وصنع لها أجمل المرايا التي تلمع وتبرق فيها مواطن الحسن والجمال والدلال[1].

## صورة الهند في شعره:

كان الشاعر رضع بلبان الثرات الهندي والثقافة الهندية، ومولَعا بالعلوم والحكم والفلاسفة والطب وعلم الفلك وما إلى ذلك، ولذلك يتحسرعلى أن الهند ليت في يافع بالإضافة إلى ذلك أنه لم ينس أن يثنى على الشعب الهندي بأخلاقه وعاداته وثقافاته وعلومه، ويعبّرعن أحاسيسه اللطيفة تجاه أرض الهند وتنعكس هذه الرغائب في ذلك :

يحيى عمرقال ليت الهند في يافع أو ليتكم بأرض يافع يا أهل هندوستان

ولم يكتف بهذا بل خاطب صاحبه ولفت نظره إلى أهمية الهند في خريطة العالم علما وأدبا وثقافة، وعرف بها كل من العرب والعجم، وأزال الخوف والذعر من قلوب الآخرين، وأعلن أن هذه الأرض أرض الحضارة القديمة، ومهد الثقافات ومحط العلوم والفنون، ولذلك هي مثابة للمهتمين بها والراغبين فيها لأنها تحتضن كل من يأتي إليها، فيقول الشاعر وهو يعبّرعن هذه الخصائص والميزات والمواصفات للهند مفتخرًا بها:

[1] - الخلاقي، **شل العجب وشل المدان**، ص: 17.

قال اسمع ياصاحبي قم واطلع لاتمنع من العرب لا تفزع

لا تفجع هذه بلاد الهندي

كان هو يتململ لوطنه وأرضه الحبيبة لأنه كان هناك وُلد ونشأ وترعرع جسما وعقلا، ولكن في أرض الهند أنه تربى علما وأدبا وثقافة أوسع وأعمق مما كان فيه، وتفتحت آفاقه في مجال الحكمة والفلسفة، وهيئت الطرق له للفكر والخيال، فعندما كان طفح عشق الأرض والوطن الأصلي ويهيم للقائه كحومة النحل حول الأزهار والبيت، فلم تفتر هذه الشعلة للزيادة، ولم تضمحل هذه الروح له بل تستفحل وتتفاقم يوما بيوم وساعة بساعة ولحظة بلحظة، ولكن على الرغم من ذلك أن الهند لم تنفصل عن خياله، ولم تتخل عن ذاكرته بل تؤذيه كلما أراد مغادرتها عازما إلى وطنه، وتؤلمه أشد الإيلام كلما أراد أن يتركها لحظة من اللحظات فقط، فهذه الأحاسيس الكامنة تبدو، ومثل هذا الخيال المكنون اللطيف يتجلى في أحشاء قلبه، فما أحسن البيان اللطيف والإحساس الناعم للوطن مع ذكر الهند والعزم بأن يكون فيها إلى الأبد:

يحيى عمرقال: لابندرعدن يامركب الهند ليتك عازمي

تجمل اليوم خذ زايد الثمن ومثل عاشق مولع هاريمي [1]

يخاطب الشاعر مركب الهند بغاية من الحب والعشق كأنه قطب له يدور حوله رحى الحب والغرام ويظهر أيضا رغبته وصلته به كأنه هو ربان يجدف سفينة الحياة ويعطي جهة في مراحل الحياة، ولذلك يريد أن يكون ربانا في تلك السفينة الناجحة ويحب أن يوطد صلته به كصلة السفينة بالربان، فيبرز الشاعر هذا الحب الشديد للهند في هذا البيت:

يامركب الهند أبودقلين يا ليتني كنت ربانك

امتلأت أشعاره بكلمات هندية وأردوية وفارسية، فاستخدم هذه المصطلحات متأثرًا بالبيئة الهندية، ولذلك ينعكس هذا الطابع أكثربكثير، انظر إلى هذه الأبيات:

حاضرباش هندي برابرشاباش

مثل الشاش أبيض منقرش نقراش

عقلي طاش مسكين أنا ما جهدي

[1] - الخلاقي، د. على صالح ، **الغناء اليافعي ورائد يحيى عمر**، مجلس الخلاقي، 22 ستمبر عام 2012.

يفتخر الشاعر بالهندية الأصلية ويعتزّ بنسبته إليها ويذكر أهل الهند قائلا وسائلا لهم عن بنت من ذي الهندية هي في الحقيقة من تراب الهند، وتربت في ظلالها الوارفة واستنشقت في هوائها الطلق، وتثقفت في مهدها الخصبة ونهلت منهلها الذلال على الرغم من صلتها القوية بالهند، فهي تفهم رطين العرب بالهندية وهي تتعرف على الثقافة الهندية بأوسع نطاق، فيقول يحيى عمر وهو يخاطب الهنود للتعبيرعن خياله الهندي المكنون في سويداء قلبه:

يحيى عمرقال يالله ياهنود قولوا لنا بنت من ذي الهندية
هي من الهندية ولا من سنود تفهم رطين العرب بالهندية

فلم تمحو ذاكرة الهند عن ذهنه عندما كانت نفسه تشتاق لأرض اليمن والأحباء والأصدقاء فيها، ولم ينس الطعام الهندي وكل شيء ما كان محببا لديه بل يتذكره أينما حل ونزل سواء في اليمن أو في الهند، فملامح الهندية سواءً كانت أدبية أو ثقافية أو تتعلق بالطعام واللباس أو الكلمات فهي تبرز في أشعاره أكثربكثير[1]، انظر كيف يعبّر عن مشاعره:

والليلة امسيت عيني نومها فارغ كيف الخبز كيف يا ذا الهندي النعسان
ذكرت واشتاق قلبي لا جبل يافع واشتاق للأهل والأحباب والخلـــــــان

وأضاف قائلا:

بعد الآن يحيى عمرشل الدان في الفتات هندي ملك هندوستان

تأسس التراث المشترك الفريد من نوعه بيد الشاعر المطرب يحيى عمر ليس فقط بين دول الخليج العربي واليمن بل بكل دول شبه الجزيرة العربية وذلك بما يتصف شعره بالحكمة والسهولة والرقة والعذوبة وليس هذا ينحصر في هذا بل الشعر كله له مفعم بالعاطفة والوجدان، وينفخ غزله روح النشاط والحركة والانبساط والتحمس والحيوية في القلوب والأفئدة، فلا تخلو أغلب قصائده من الحكمة والهنكة التي تدل على رجاحة عقله وتفقهه في مجال الشعر والأدب[2].

[1] - المرجع نفسه، 22 سبتمبر 2012 .

[2] - صلاح الساير، يحيى عمر قال، العربية ( AL-Arabiya)، الثلاثاء، 12 جمادي الثاني 1439 هـ -27 فبراير2018.

فيقول الشاعر عن الحب الذي هو شيء لا بد منه في المجتمع الذي يربط الناس بحبل واحد ويزيل الشقاق والافتراق بين إنسان وإنسان ويقضى على سوء الفهم والتفاهم بين أفراد وأفراد، ويشعل شعلة التحابب والتناصر والتعاضد والتراحم، وينفخ روح الأخوة والإنسانية بين أفراد البشر بغض النظر عن الدين والعنصر والعرق واللون والنسل، الحب إذا لم يذقه أحد فإنه في الحقيقة ما ذاق أي شيء مهما جمع من المال والثروة، ومهما حصل على المناصب والمنازل والمراتب، ومهما كسب ما كسبه في طول الحياة ولكن الحب في عينه نبراس المعاني الذي ينوّر الطريق ويزيل العداوة والبغضاء والشحناء، ويغرس في القلوب شجرة المحبة والشفقة، ويزرع في الأفئدة نبات الإيثار والتضحية والفداء، فتثبت شجرة الطيب والإخلاص في حقل الإنسانية حيث يقول:

الحب شيء لابد منه في المجتمع ذي ما يذوق ما ذاق الهنا مهما جمع

الحب نبراس المعاني من خرج منه وقع أصحبت وايحيى متيم بين ربات النبع

ولم يكتف بهذا بل أضاف قائلا:

يحيى عمر قال والله مادريت إن الهوى هكذا يفعل معي

والله لو كنت أدري ما هتريت إني مع العاشق فارس شاجعي

فكان عصر الشاعر مفعما بالشعراء الغنائيين والشعبيين في الخليج واليمن وفي شبه القارة الهندية، فأصبح هو نموذجا لمروياته وثقافة عصره سالكا مسلك ذلك العصر ومحتذيا طريق الفكر الشائع. فعاش يحيى عمر اليافعي هكذا في ذلك العصر وترك لنا الكثير من القصائد و الأغنيات المميّزة التي تنعكس فيها مدرسة فريدة في فن الغناء واللحن الخالد حتى أجبرت الأجيال على الترنم بها، ويرجع ذلك الفضل إلى روح الشاعر الفنان التي كانت طغت على موهبته الشعرية، فتنسجم وتتفق أغانيه مع ألحانه العذبة متناغمة وتمتاز بالسلامة والرقة والموضوع، ولذلك يتغنى بها كل دان وقاص حتى إلى يومنا. ومن أجل ذلك، تُعد أشعاره بمثابة مستودع للذاكرة الشعبية للجزيرة والخليج بصفة عامة، وعلى وجه الأخص اليمن. فالمكون للغزل الرئيسي في شعره هو الغزل الذي هو النوع الحسي إذ ابتكر في وصف المعشوق وأبدع في تعداد محاسنه من جمال الجسم إلى

الشعرالأسود الطويل بالإضافة إلى ضياء الوجه والابتسام الجذّاب الجميل والأسنان البيضاء ولم يكتف بوصف جسم المعشوقة بل إنه يذوق ويتلذذ برائحة عرقها، يقول:

صب العرق من جبينه عطر، ماء وردي اجيت باشم خده فاحت أرياحه

وهو يحوي أيضا أغراضا شتى كالحكم والحماسة والابتهال إلى اللّه. وكان يواصل شعره متقدما إلى الأمام حتى وافته المنية عام 1152 الهجري بعد أن عاش تسعين عاما مع التركيز الخاص والاهتمام البالغ بالشعر والفن والسفر والتنقل، ودُفن في مسقط رأسه، وتُشير روايات إلى أنه تُوفي في الهند ودُفن فيها أيضاً[1].

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- ابن واضح، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، الجزء الأول، 1964م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف.
- الخلافي، على صالح ، شل العجب وشل المدان ديوان يحيى عمر اليافعي "أبو معجب" ودراسته عن حياته وأشعاره، ط3، 2013م، اليمن، مجلس الخلافي.
- الدكتور، سعودي على عبيد "مختارات من شعر يحيى عمر اليافعي" منتديات سماء يافع ( الأرشيف) الأعلى عام 2005 م .
- صلاح الساير "يحيى عمر قال" العربية (Al-Arabiya)، الثلاثاء، 12 جمادي الثاني، 1439هـ -27 فبراير2018م.
- عمرو العامري "تغريبة الأغنية اليمنية" مجلة صنعاء، فبراير2017.
- القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، 2005م، بيروت، دارالكتب العلمية.
- محمد العرفج "ابن لعبون ويحيى عمر" جريدة الرياض، الاثنين، 19 جمادي الأولى 1439هـ -5 فبراير 2018م.
- **المصادر الإلكترونية:**


[1] - الدكتور، سعودي على عبيد ، مختارات من شعر يحيى عمر اليافعي، منديات سماء يافع، ( الأرشيف) الأعلى، عام 2005 م .

# بين اللغتين العربية والسنسكريتية:
# القواعد المشتركة بينهما
# في المخارج وتراكيب الجمل والمحسنات

محمد أزهر *

Email: azharjnu1@gmail.com

## الملخص:

اللغة السنسكريتية من إحدى اللغات القديمة، وهكذا فإن اللغة العربية من إحدى اللغات القديمة الحية المباركة يرجع أصلها إلى اللغة السامية، ولها مكان مرموق في العالم يستخدمها الملايين في حياتهم اليومية . فهذا الورقة تسعى لتجد المشتركات بين اللغة العربية والسنسكريتية.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة السنسكريتية، اللغة العربية، المشتركات، السامية، ناحية دينية.

**Abstract:**

*Sanskrit is one of oldest, basic and religious language of Hindus. Likewise, Arabic is one of the oldest living and sacred language that has its origins in the Semitic language. It has a prominent place in the world that is used by Millions of people in their daily lives. This paper seeks to find out common things which both the languages have.*

## مقدمة:

إذا نتحدث عن اللغة العربية والسنسكريتية والعلاقة بينهما فيتعجب الناس في أول لحظة، وهذا العجب ليس بغريب، فإن الأجيال أو الطائفات التي تقيم سيادتها وسلطتها على العصبية والتطرف فهي في ذلك الوقت تبغي أن تخلق صراعا بين الطائفات المختلفة المبنية على الدين والجنس واللون واللغة. وهذا لتكون مصالحهم مصونة وتكون سلطتهم قوية بدون عمل نافع للشعب. وهذا ما حدث مع اللغة أيضاً إلى حد ظن الناس أن اللغة الخاصة لغة دين خاص أو شعب خاص. فإذا تتسرب هذه الفكرة في أذهان الناس فهم يتجنبون من أخذ لغة شعب آخر من حيث هي ليست لغتهم. ومن هنا يبدؤون الجدل والخصام، ويفتخرون بلغتهم ويحقرون الآخر ويحترزون أو يضغطون اللغات الأخرى التي

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

هي ليست لغاتهم في زعمهم الفاسد وظنهم الباطل. فهذا الشعب الذي يمتلك كثيرا من الثقافات والعادات المشتركة التي تكاد أن تلعب دور الجسور بين الشعوب المختلفة وتكاد أن تجعل العالم كأسرة واحدة، يبدأ المنافرة والحقد وينقد الثقافات الأخرى التي تظهر مختلفة من ثقافته.

والحق أن اللغة لا إجارة عليها لأحد، وهي عامة ووسيلة ممتازة للإعراب عن الخيالات والأفكار فهي لا تصبغ بصبغة دينية ولا تمثل دينا، فلا ينبغي لأحد أن يدعي بالإجارة على لغة خاصة ويتعصب عن الأخرى. وفي الحقيقة إذا نبحث عن اللغات فنجد كثيرا من العلاقات والمشابهات بينها حتى قد يشهد الفؤاد أن مصدر اللغات واحد خرج من أصل واحد كشجر أصله واحد وأغصانه كثيرة تستمدّ الحياة منه. فمثلاً دعني آخذ اللغة العربية والسنسكريتية، فهما تُعتبران لغتين متضادّتين سافرتين في جهات مختلفة ولكن إذا كنا نبحث عنهما نجد كثيرا من التماثل والتشابه بينهما. دعني أبحث عن هذه التشابهات اللغوية.

فأوّل التشابه وهو الذي يُعتبر من مميزات اللغة العربية هو أن اللغة العربية تحتوي على نظام الواحد والتثنية والجمع، وأما اللغات الأخرى فهي تؤدي معنى الواحد أو الجمع ولكن اللغة السنسكريتية أيضا تمتلك نظام الواحد وفيها التثنية كالعربية وعلامتها الهمزة المضمومة والواو الساكنة تلحق آخر الكلمة وجمعها بالألف في الآخر[1] فمثلا : في العربية يقال:

| الواحد | التثنية | الجمع |
|---|---|---|
| كتاب | كتابان | كتب |
| ولد | ولدان | أولاد |
| بحر | بحران | أبحر |

أما في السنسكريتية :

| الجمع | التثنية | الواحد |
|---|---|---|

[1]- البلغرامي، آزاد غلام علي، **سبحة المرجان**، ص:132.

| एकवचन | दिवचन | बहुवचन |
|---|---|---|
| राम | रामौ | रामः |

وهكذا يوجد التشابه في التذكير والتأنيث، فنظام العربي يشابه نظام السنسكريتية هناك حتى في الضمائر، فإن الضمير للتثنية مشترك للتذكير والتأنيث : فمثلا:

هما رجلان في التذكير وهما امرءتان للتأنيث، وفي الأفعال تشابه تثنية المؤنث بتثنية المذكر للحاضر، فمثلا : تفعلان للتذكير والتأنيث معا . وهذا الاشتراك يوجد في تثنية اللغة السنسكريتية أيضا، فمثلا :(tav)तौ أي كما للذكر والأنثى.

## التشابه في تراكيب الجمل:

وهذا التشابه يُوجد في معاني تركيب الصفة والموصوف مماثلا لتركيب الصفة والموصوف في السنسكريتية.

ونظام تركيب الجمل في الإسمية والفعلية ثم تركيب الجملة الفعلية في الفعل والفاعل والمفعول تشابه تركيب الجمل السنسكريتية، فمثلا يبدأ في الإسمية باسم وينتهي باسم وفعل.

وفي العربية: زيدٌ دارسٌ أو زيدٌ يَدرسُ، كلاهما جملة اسمية، وهكذا في السنسكريتية: तौ गच्छत: أي هما يذهبان أو تذهبان.

ونظام الأزمنة وتقسيمها على طريق نظام اللغة السنسكريتية ونظام المادة والاشتقاق أيضا يشابه نظام المادة والاشتقاق في السنسكريتية.

ونظام مخارج الحروف يماثل نظام مخارج الحروف في السنسكريتية وتؤكد السنسكريتية على تصحيح مخارج الحروف كما تؤكدها اللغة العربية.

أما المخرج فهو محل خروج الحروف، واصطلاحاً: محل خروج الحروف وتمييزه حيث ينقطع الصوت عنده فتميز عن غيره.

ويمكن توزيع مخارج الحروف إلى خمسة مخارج رئيسية تتفرع إلى سبعة عشر مخرجا تفصيليا:

الجوف وفيه مخرج واحد 2 -الحلق وفيه ثلاثة مخارج 3 -اللسان وفيه عشرة مخارج 4 -الشفتان وفيهما مخرجان 5 -الخيشوم وفيه مخرج واحد.

أما الجوف فهو الخلاء أوالفراغ الممتد مما وراء الحلق إلى الفم، وهو مخرج وحروف المد الثلاثة، (1) الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (أ) (2) الواو الساكنة المضموم ما قبلها (ؤ) (3) الياء الساكنة المكسور ما قبلها (ئي).

المخرج الثاني وهو الحلق وفيه ثلاثة مخارج لستة حروف:

(1) أقصى الحلق مما يلي الصدر وهو الأبعد من الفم: ويخرج فيه الهمزة والهاء (ء -ه).

(2) وسط الحلق: ومخرج فيه حرفي العين والحاء ( ع -ح).

(3) أدنى الحلق وهو الأقرب إلى الفم ويخرج فيه الغين و الخاء (غ -خ).

المخرج الثالث وهو اللسان وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا و هي:

أقصى اللسان (أبعده مما يلي الحلق) مع ما يقابله من الحنك العلوي: ويخرج فيه حرف القاف (ق).

أقصى اللسان قبل مخرج القاف قليلا مع يقابله من الحنك اللغوي، ويخرج منه حرف الكاف (ك) ومخرج الكاف أقرب إلى الفم من مخرج القاف.

وسط اللسان مع ما يحاذيه من اللثة العليا: ويخرج فيه ثلاثة حروف وهي الجيم والشين والياء غير المدية (ج، ش، ي) (والياء غيرالمدية هي الياء المتحركة أوالياء الساكنة التي لا يسبقها كسر).

إحدى حافة اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا: وفيه يخرج أدق حروف العربية نطقا وهو حرف الضاد (ض).

إحدى حافة اللسان (أوكلتاهما) مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا ويخرج منه حرف اللام (ل).

طرف اللسان مع ما يقابله من لثة الأسنان العليا ويخرج منه حرف النون (ن).

طرف اللسان مع شيء من ظهره وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ويخرج منه حرف الراء (ر).

طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ويخرج منه حرف الطاء والدال والتاء (ط،د،ت).

طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى ويخرج منه الصاد والسين والزاء (س،ص،ز).

طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وفيه يخرج الثاء والذال والظاء (ث،ذ،ظ).

المخرج الرابع وهو الشفتان وفيهما مخرجان لأربعة أحرف:

ما بين الشفتين ويخرج فيها الباء والميم (ب،م)

بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه حرف الفاء (ف).

المخرج الخامس وهو الخيشوم، الخيشوم وهو الفتحة المتصلة من أعلى الأنف إلى الحلق وتخرج منه الغنة[1].

فهذه المخارج للحروف العربية التي تشكل أهمية كبرى في اللغة العربية وتعتبر جزءً مهما منها، واهتم العرب بها اهتماما بالغا، ولم يهتم أحد كاهتمام العرب. وهذه المخارج تلعب دورا ملحوظا في تعيين المعاني، وربما تتغير المعاني بتغير الألفاظ، فالمخارج لها أهمية بالغة في العربية، ولكن هناك لغة أخرى تعتبر مختلفة من العربية تماما ولكن هي أيضا تمثّل نظاما مفصلا للمخارج، ولها أهمية كبرى في تلك اللغة أيضا، وهذه اللغة لغة سنسكريتية، وهذا الاشتراك يدعونا إلى تفكير جديد تجاه اللغة وأسرتها، فدعني أبحث عن نظام المخارج في السنسكريتية وهي تشابه مخارج العربية:

أما السنسكريتية فهي تهتم بمخارج الحروف جدا، حتى صحة المخارج واجبة لقراءة الكتب الدينية لدى الهنود، حتى ظن البعض أن العلم مستور (في الأصل) في علم الحروف ( و هو المخرج) حتى من أدى الحروف بصحة فقد أفلح ونجا، فيُذكر:

अभ्युदय शास्त्रग्यान पूर्वके प्रयोगे أي من له علم تام للحروف فقد أخلص و نجا، و لذا كانت البراهم تتعلم قواعد الحروف وتحفظ المخارج، فيقول الكاتب: पुराकल्प एतदासीत सस्कृरोत्तर कालं ब्राहमण व्याकरणं स्माधीयते तेभ्यस्तस्तत्ततत्स्थानकरणादानुप्रदानग्येभ्यो [2]

ومعنى ذلك أن البراهم في القرون الأولى كانت تتعلم مخارج الحروف بعد تحليق الرؤوس ( وهذا في أول أيام الولادة) وإذا كانت تقدر على مخارج الحروف فكانت تحفظ عبارات ويدا، وهذا يوضّح مدى أهمية صحة المخارج حتى إنهم لا يقرأون ويدا إلا أن

[1] - إبراهيم، سعاد عبد الفتاح، **فن تجويد القرآن**، (القاهرة: مطالع الدا ر الهندسية، 2004م) ص: 105.

[2]- Dubay Satya Prakash Panini siksha p.46 . Pub. Rajasthani Garanthgar, Jodhpur, 2004.

يقدروا أولا على مخارج الحروف، و يبدأ تعليم مخارج الحروف في الطفولة، ويُعتبر الخطأ في المخارج جريمة كبرى تستحق العقوبة، فهو يكتب:

तस्माद ब्राह्मणेन, न म्लेच्छितवै नापभाषितवै

أي لا ينبغي لنا أن نخطئ في المخارج.

ويكتب كاتب آخر أن الدارس إذا كان يخطئ في أداء الحروف فكان الأستاذ يعاقبه: एवं दृश्यते लोकेय कर्तव्ये अनुदात्तं करोति खण्डिकोपाध्यायस्तस्मै चपेटां ददाति अन्यत्तव करोषीति[1].

ومعنى ذلك أن الأستاذ كان يصحّح مخارج الحروف وكان يعاقب إذا يقرأ أحد (أنودات) مكان أدات.

و أوضح الأستاذ وينكت مادهو (Venkat Madhu) أهمية المخارج بهذه العبارة التالية:

अन्धकारे दीपिका मिग्चिछन्न स्खलित क्वचित एवं स्वरैः प्रणीतानां भवन्त्यर्था स्फुटा इति[2].

ومعنى ذلك أن أداء اللفظ بطريق صحيح يجعل اللفظ ذا معنى دقيق كما يتبدد الظلام بضياء المصباح.

و - مهما كان - كانت المخارج وأداء الحروف بصحة تشكل أهمية في القرون الأولى لدى البراهمة، وهي كانت جزء مهما للمقررات الدراسية حتى في يومنا هذا، هي تحتل مكانا مرموقا في الدراسات السنسكريتية كما تشكل المخارج في العربية أهمية حتى هي أصبحت فنا مستقلا ممتازا باسم التجويد. وأما عدد الحروف الهجائية في السنسكريتية فهو يبلغ إلى 46، وأما الحروف المشتركة بين العربية والسنسكريتية، فمخرجها كمخارج الحروف العربية تقريبا، حتى في تقسيم مخارج الحروف وطريق الأداء هناك تشابه بينهما.

أما مخارج الحروف العربية فذكرتها آنفاً، والآن أذكر مخارج الحروف السنسكريتية : - فالمخارج الرئيسية في السنسكريتية ثمانية وفي العربية خمسة، وفرق

[1]- Dubay Satya Prakash, Panini Siksha,p. 47.
[2]-Verma Kumar Verendra, Rikpishahya, p. 218.

العدد بين اللغتين فرق عددي وإلا في الحقيقة في كل منهما خمسة مخارج أوثمانية مخارج، فإن العربية عدت الحلق كمخرج واحد ثم وزعتها على ثلاثة أقسام، وعدت السنسكريتية الحلق كثلاثة مخارج (1) أقصى الحلق (2) وسط الحلق (3) أدنى الحلق، وهذا الخلاف فرعي، -ومهما كان – عدد المخارج الرئيسية في السنسكريتية ثمانية كما هو يذكر : - अष्टौस्थानानिर्णानं

أي مخارج الحروف ثمانية:

1 :उरः أقصى الحلق 2 - कण्ठ وسط الحلق 3 - शिर أدنى الحلق 4 - जिह्वामूल اللسان 5 - दन्त الأضراس 6 - خيشومनासिका 7 -ओष्ठ الشفتان 8 - तालू حافة اللسان.

وبعضهم زادوا إثنين وعددوا المخارج عشرة: وهما: मूर्धा طرف اللسان अधोहन्वस्थि وسط اللسان[1].

أما مخارج الحروف التي توجد في العربية والسنسكريتية فهي مشابهة فيما بينهما، مثلا : ف، ب، م، फ ब म تخرج من الشفة حسب القواعد السنسكريتية كما هي في القواعد العربية.

وتخرج ت،د، ن، ل، त द न ल من حافة اللسان مع الأسنان حسب المخارج للحروف العربية كما هي حسب القواعد الصوتية في السنسكريتية.

أما مخارج أ،ح،غ،خ فهي في الحلق، كما هي تخرج من الحلق (कण्ठ) في السنسكريتية، ولكن ع،غ،ح،خ لا توجد في السنسكريتية، ولكن الحروف القريبة فيها مثلا अ ह ख ग فهي مخرج من الحلق، وهكذا معظم الحروف المشتركة فيما بينهما[2].

[1]- Dubay Satya Prakash, Panini, p.88
[2]- Sharma D.D, Sanskrit Bhasa ka itihas,p.32, Chokhmba Varansi 2006

أما التشابه في الكلام فنجده في ثلاثة أقسام شعرية وهو التقارب وركض الخيل والسريع فإنها جاءت في العربية كما جاءت في السنسكريتية ولها قواعد مخصوصة وعروض و أوزان[1].

أما أقسام الكلام وأنواعه فنجده من بدائع وافية وصنائع شافية منها مشتركة بين العرب والهنود كالتورية وحسن التعليل وتجاهل العارف والمراجعة والمبالغة والاستعارة والتشبيه والجناس والسجع وغيرها، ومنها مختصة بالعرب ومنها مختصة بالهند وأنا أقصد أن أبحث البدائع والمحسنات المشتركة التي هي موضوع البحث ليعلم العالم قربة اللغة والاشتراك بينها، فإني أبدأ هذا البحث بالبدائع ومحسنات الكلام مع أنواعها وكيفية اشتراكها، فنأخذ مثلا : المبالغة وهو أحد فنون البديع التي دار صراع كبير حولها بين مؤيد ومعارض ومتحفظ. وتُعد المبالغة سمة الشعر الجاهلي، وهي الفن المعروف عند العربي الجاهلي، بل كانت المبالغة من أهم الفنون التي اعتمد عليها الشعر الجاهلي في بدايته، فهذا المهلهل بن ربيعة أول من قصد الشعر وبناه كما أكد ابن قتيبة (276هـ) يقول: هو عدي بن ربيعة، أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب، وسمي مهلهل لأنه هلهل الشعر أي أرقه، وهو خال امرئ القيس، وجد عمرو بن كلثوم، ويعد امرؤ القيس من أكبر الشعراء في العرب الجاهلي واستشهد به ابن أبي الأصبع في باب المبالغة واعتبره من الشواهد المستحسنة فمثلا شعر امرئ القيس في صفة النار:

ولولا الريح أسمع أهل حجر

صليل البيض تقرع بالذكور

ويبدو من الأشعار الجاهلية أن طبيعة الواقع الجاهلي كانت تفرض المبالغة باعتبارها عنصرا مميزا للشعر العربي، ويبرز ذلك خلال ترجيح شعر يتصف بالمبالغة على شعر يفتقده، ولذلك عاب النابغة على حسان بن ثابت، قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى

و أسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و اني محرق

فأكرم بنا خالا و أكرم بذا ابنما

[1] - سبحة المرجان ص:133

فنقده النابغة بـ: أنك قلت: الجفنات، فقللت العدو، ولو قلت جفان، لكان أكثر، وقلت: يلمعن بالضحى، ولو قلت: يبرقن بالدجى، لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا، وقلت: يقطرن من نجدة دما، فدللت على قلة القتل ، ولو قلت: يجرين، لكان أكثر لانسياب الدم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، فقام حسان منكسرا منقطعا، فلو بالغ حسان واستخدم الألفاظ التي تدل على الغلو في شعره لنال الرضا من الناقد، أي أن المبالغة هنا عند الناقد الجاهلي هي المفضلة له عن غيره من الشعراء، وهكذا كثير في الشعراء الجاهلية، فصارت المبالغة مقياسا لحسن الشعر وجودته، حتى كانت مستوى للترجيح و التفضيل[1].

وهذا جانب عربي، وأما الجانب السنسكريتي فلا تقل أهمية المبالغة فيه نثرا كان أوشعرا، بل أهمية المبالغة حذوا بحذوفي أهميتها في العربية، فمثلاً: يعتبر العالم الكبير للسنسكريتية " بهامه " المبالغة جزء مهما للشعر، ويطلق مصطلح الانكار (Alankar) للمبالغة، ويقول جي ديو ( Jai Dev) إن الشعر هو الذي يخلو من المعائب ويتصف بالبدائع والمحسنات فهو يكتب :

निर्दोषलक्षणावती सरीतीर्गुण भूषिता सालंकार सानेकवृत्तिर्वार्क काव्यानाम भाका[2].

ومفهوم المبالغة لدى علماء الهنود هو أن يجاوز الكلام حدوده العامة فيعرفه الأستاذ بهامه:

निमित्ततो वचो यन्तु लोकाति क्रान्तगोचरम मन्यते अतिशयोक्ति तामलंकार तया यथा[3].

ومعنى ذلك أن الشعر يخلق إذا يوجد فيه المبالغة أو الكلام فوق أذهان عامة الناس، ثم يكتب أن اللطافة أو العمق في الشعر يأتي حينما يمزج بالمبالغة، فالمبالغة هي ضمانة الشعر الجميل.

---

[1]- http://hooxs.com/t32044-topic أهمية المبالغة في الشعر

[2]-Bahraichi Ambar, Sanskrit Sheriyat .pune: United Block Printers. 1999. p: 99

[3]- Bahraichi Ambar, Sanskrit Sheriyat p:100.

وهذه المبالغة أو Alankar توجد بكثرة في ويدا، وهي الكتب المقدسة لدى الهنادك، ولكن في ذلك الوقت لا يعتبر الشعر كفن أو علم ولذا لم يتوجه إليه أحد، ولكن إذا بدأت سلسلة التفكير في الأشعار فوجد الأساتذة أن ويدا مملوءة باستعمال التورية والتشبيه والمبالغة ودقة الخيال حتى أكدت ريغ ويدا ( إحدى الكتب المقدسة لدى الهنادك) على أهمية الكلام وتنوعه، فتكتب: لا يبصر البعض رمزية الكلام رغم أنهم يبصرون، ولا يسمعها البعض رغم أنهم يسمعون، ولكن هذا الكلام يظهر حسنه أمام البعض كما تظهر المرأة الجميلة المتزينة بأزياء متلألئة حسنها أمام الزوج، وأصل العبارة كما يأتي :

उतत्वः पश्यन न ददर्शवाचं, उतत्वः क्षृण्वन न क्षृणोत्येनाम तोत्वस्मै तन्वंविस्से जायेव पत्ये उषती सुवासा[1].

فنرى كيف استخدم التشبيه في هذه العبارة بحسن ودقة، وهناك أسماء طويلة في تأييد المبالغة في الأشعار السنسكريتية وعلى رأسها: الأساتذة بهامه (Bahama) وداندي (Dandi) ووامن (Waman) وأدبهات (Udbhat) وردارت (Rudart)، وهذا القدر يكفي لتأييد البحث، وهي الأصناف المشتركة بين اللغتين واستعمالها على نمط واحد، وللبدائع أقسام شتى فنورد المشتركة بينهما، ومنها: التشبيه، وهو يحتوي على أربعة أركان في العربية و السنسكريتية، وهذه الأركان: (1) المشبه (2) والمشبه به (3) وجه الشبه (4) أدوات الشبه، ونفس المصطلحات توجد في السنسكريتية أيضا، ويستخدم كما يستخدم في العربية وهذه المصطلحات هي : أفما (Upma) ( التشبيه) وأفميه (upmeh) (المشبه) وأفمان (Upman =المشبه به) وسمان دهرم ( samandharm = وجه الشبه) ولفظ واجك (wachak shab =أداة التشبيه)، ولا تنتهي هذه السلسلة إلى هذا الحد بل تتجاوز إلى أقسام أخرى عربية مثلا: التشبيه المفصل وهو وأفميو فما (upmewpima) والتشبيه المقلوب وهو براتيب (parteep) في السنسكريتية وهكذا توجد الاستعارة مع كل أنواعها في العربية والسنسكريتية معا[2].

[1]- Rigveda, 4/71/10.
[2]-Bahraichi Ambar, Sanskrit Sheriyat p:107,108.

# الصورة الشعرية في ديوان الأريكليات للشيخ عبد الرحمن الأريكلي

هيثم حسن سي في*
Email: haihasiam@gmail.com

## الملخص:

*الصورة عنصر مهم يحقق الجمالية في الشعر، ويستخدمها الشاعر لنقل تجاربه ومشاعره إلى المتلقي. وهناك عدد كثير من العوامل والعناصر، التي تدخل في تحديد طبيعتها، مثل التجربة والخيال والشعور والفكر والتشبيه والاستعارة والمجاز والإدراك الحسي وما إلى ذلك. والشيخ عبد الرحمن الأريكلي (1938م -2005م) شاعر موهوب عاش في كيرالا بالهند. وقد جمعت أشعاره التي نظمها في مختلف الأغراض في ديوان شعري بعنوان الأريكليات.*

*يقوم هذا البحث على دراسة الصورة الشعرية في ديوان الأريكليات للشاعر الأريكلي وبيان الوسائل المهمة التي استخدمها الشاعر لبناء صوره، وعرض أنماط الصورة في شعره. وتم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتليها خاتمة. والمبحث الأول يتحدث عن الشاعر الأريكلي وديوان الأريكليات، والمبحث الثاني يتناول مفهوم الصورة الشعرية وأهميتها، والمبحث الثالث يطلع على الوسائل التي استعان بها الأريكلي في بناء صوره.*

**الكلمات المفتاحية:** الأريكلي، الاستعارة، التشبيه، الصورة، الكناية.

**Abstract**:

*The image, an important factor to achieve aesthetics in poetry, is used by poets to convey their feelings and emotions to the recipient. A poetic image is formed through the combination of a number of elements such as experience, imagination, thought, simile, metaphor, allegory,perception and etc.*

*This research deals with the study of poetic images in "Al-Areekaliyat" a collection of poems written by Sheikh Abdurahman al-Areekali a great Arabic poet who lived in Kerala, India. He has written a*

*باحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدر آباد، الهند.

*lot of poems on various themes which were later compiled in a book namely "Al-Areekaliyat". The research also describes the important methods used by poet to form his images as well as it displays various types of images in his poetry.The research is divided into three sections, an introduction and conclusion.*

## المقدّمة:

الصورة عنصر مهم يحقق الجمالية في الشعر، وهي تركيب لغوي يمكن الشاعر بواسطته أن يصوّر معنى عن طريق إيجاد علاقة بين أطرافها، ولا تكاد تخلو من الملامح الحسية، وهناك عدد كثير من العناصر التي تدخل في تحديد طبيعتها، مثل التجربة والخيال والشعور والفكر والتشبيه والاستعارة والمجاز والإدراك الحسي وما إلى ذلك. وقد كان لدى النقاد القدماء إشارات إلى قضايا الصورة الشعرية وإن لم يقصدوا أن يجعلوها مصطلحا فنيا، فلا يوجد لها مفهوم كامل في النقد القديم، هذا ولا يزال مصطلح الصورة محطة اختلاف بين النقاد المحدثين.

والشيخ عبد الرحمن الأريكلي (1938م -2005م) شاعر موهوب عاش في كيرالا من الهند، والأريكليات ديوان شعري يجمع الأشعار التي نظمها الأريكلي في مختلف الأغراض والموضوعات، وتحتل المدائح النبوية والمراثي قسطا كبيرا من أشعاره. ومن أبرز أعماله الشعرية ديوان "الجوهر المنظر في سيرة النبي المكرم"، وكما يشير عنوانه قد نظمه الشاعر في المديح النبوي، أحد الأغراض الرئيسية التي تناولها شعراء الهند. ومما يزيد هذه القصيدة الطويلة فخرا وشرفا أنه قد تم طبعها لأول مرة من بلاد العرب حسب توجيه من أحد الوزراء الإماراتيين، وذلك إعجابا منه بهذه القصيدة الرائعة. وطبع في حياته ديوان آخر في المديح النبوي أيضاً، وقد جاء بعنوان "الدر المنضد في كمالات النبي صلى الله عليه وسلم".

## التعريف بالشاعر:

ولد الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشافعي المليباري - المشهور بـ عبد الرحمن مسليار الأريكلي - عام 1938م، في قرية مويفوت بمقاطعة كاليكوت من ولاية كيرالا بدولة الهند. والأريكلي نسبة إلى أريكل اسم أسرته. وكان هو الولد الرابع لوالده، فنشأ وترعرع سليل تلك الأسرة الفاضلة في بيئة حافلة بوعي من

الدين و شعور بالآخرة.

وكانت أسرته ذات سمعة طيبة لدى العوام والخواص لكونها مرجع العلم والفتوى ومركز الحل والعقد في شمال مليبار، وقد أنجبت هذه الأسرة عددا من العلماء البارزين والشعراء البارعين، وكان والده أحمد مسليار عالما متبحرا وشاعرا موهوبا، وهو صاحب مؤلفات كثيرة في اللغة العربية، ومن أبرزها الشمائل المحمدية، والدر المنظم في مناقب غوث الأعظم، والدرة النفيسة في مناقب السيدة النفيسة، ومنحة القوي بمدحة السيد علوي، ونظم قرة العين بمهمات الدين. ومن المؤسف جدا أن معظم هذه المؤلفات لم تُطبع حتى الآن، وقد كان له دور فعّال في تشكيل شخصية الشاعر الأريكلي، ويقول الشاعر في رثاء والده[1]:

صُبّت عليّ مصائب لو أنها ... صُبّت على شمس الضحى لتغيرت

ودَهَتْ دواهٍ بي عظامٌ لو دَهَتْ ... كل الجبال الراسيات تكسّرت

وأَصيلَ تاسعِ شهر شوال قضى ... أماله والروح حينئذ سرت

وأما والدته فهي بي فاطمة بنت الشيخ الفقيه عبد الله الكيفرمي أحد أجل المشايخ في عصره. تلقى الشاعر مبادئ العلوم من والده أحمد مسليار، ثم التحق بالحلقات الدراسية المنعقدة في المساجد والتي عقدها العلماء الأعلام في ذلك العصر، فارتحل من مسجد إلى مسجد ومن شيخ إلى شيخ حتى حصل على العلوم الإسلامية وتبحر فيها، ومن أبرز مشايخه الأستاذ ميبلاتشيري مسليار، والأستاذ شيرازي مسليار، والأستاذ فدنجاريل مسليار، والأستاذ كنج عبد الله مسليار المعروف بـ كيزنا. وكان الشاعر خطيبا مصقعا وواعظا مرشدا في أيام دراسته يخاطب الناس باللغة الملياليمة مع أسلوب جذاب. كما كان يكتب الأشعار في اللغة العربية حول موضوعات مختلفة، فكان ينظم المراثي ويكتب الرسائل الشعرية إلى أصدقائه ويجعل المسائل الفقهية في منظومات شعرية ليسهل حفظها.

وبعد أن أكمل دراسته اشتغل الشاعر بالتدريس في مختلف المساجد في كيرالا، ثم عيّن مدرّسا في الكلية الرحمانية العربية بكاداميري، إحدى المعاهد الدينية القديمة في كيرالا، ولقد ارتبطت هذه الكلية بروح الشاعر الأريكلي ارتباطا وطيدا حيث

1 -الأريكلي، الشيخ عبد الرحمن، **ديوان الأريكليات**، (كاداميري: إدارة النشر البهجة، الطبعة الأولى، 2008م)، ص: 216.

اشتغل فيها لمدة زهاء ثلاثة عقود (من سنة 1978م إلى أواخر أيامه)، وأيضا عين الشاعر قاضيا في عدة محلات مسلمة. وهكذا كان الشاعر يشتغل بالعلم إفادة واستفادة، تدريسا وإفتاءً، حتى توفي ليلة الرابع عشر من شعبان سنة 1426هـ الموافق للثامن عشر من سبتمبر سنة 2005م، ودفن بالمقبرة حول المسجد الجامع بمويفوت، وحضر تشييع جنازته جمع غفير من العلماء والصالحين.

والأريكليات ديوان للقصائد التي نظمها الأريكلي، وقد قام بجمعها تلاميذه وزملاؤه في الكلية الرحمانية العربية بكاداميري بعد وفاة الشاعر. جمعوها من المجلات المخطوطة في الكلية ومن أسرته ومن معارفه. وقد رُتّب هذا الديوان على حسب الأغراض الشعرية، فجعل قسم للمديح، وقسم للمراثي، وقسم للأشعار حول الحوادث العصرية، وقسم للهجاء والتهنئة، وقسم للأشعار الارتجالية، وقسم للوصايا.

## الصورة الشعرية مفهومها وأهميتها في النقد العربي:

الصورة الشعرية مصطلح أدبي حديث، ولكنه يوجد في النقد القديم إشارات عابرة ووقفات سريعة تومئ إلى طبيعتها وقضاياها. ولعل الجاحظ أول من أومأ إلى قضية الصورة في تاريخ النقد العربي حيث يقول: "فإنما الشعرصناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[1]. فكان يرفع من شأن التشكيل اللغوي للشعر، ويرى في الصورة الشعرية الناحية الشكلية دون المضمون لأن المعاني موجودة عند الجميع. ثم نالت قضية الصورة اهتماما بالغا من النقاد والبلاغيين مثل قدامة بن جعفر[2] والعسكري[3] في العصور التالية، وأصبحت كلمة الصورة كثيرة الورود في مؤلفاتهم. وجاء الجرجاني بنظرية أكثر وضوحا، فيقول: "اعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين

1 -الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب الحيوان**، (بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1996م)، ص: 131 -132.

2 -انظر: قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.) ص: 65.

3 -انظر: العسكري، أبو هلال، **كتاب الصناعتين**، تحقيق د/ مفيد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1984م)، ص: 19.

إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصية تكون في هذا، ولا تكون في صورة ذلك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تبيّن خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك"[1]، فالصورة، عنده، هي الصورة التي أبصرتها العيون ثم انتقلت إلى الذاكرة واستخدمتها المخيلة، ويختلف المعاني باختلاف الصور التي صيغت لها، فيكون الاختلاف في الصورة بين شاعر وبين آخر محصورا على طريقة الصياغة والتشكيل اللغوي.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام لقضية الصورة لدى النقاد القدامى، لا يوجد لها عندهم فصل خاص أو دراسة مستقلة. كما لا يوجد لها مفهوم كامل في النقد العربي القديم. فلذا يمكن القول إن مصطلح الصورة الشعرية لم يعرف في النقد العربي على نحو ملحوظ إلا مؤخرا.

ولا يزال مصطلح الصورة الشعرية غامضا في النقد العربي الحديث أيضا. وقد تعددت آراؤهم حول هذا المفهوم، ولم يوافقوا على تعريف جامع ومانع، والجميع نظروا إلى عنصر من العناصر أو جانب من الجوانب التي تساهم في تحديد طبيعة الصورة، فمنهم من يجعلها ترادف الاستعمال الاستعاري، كما يقول مصطفى ناصف: "تستعمل كلمة الصورة عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات"[2]. ويعيدها أحمد الشايب إلى عدة عناصر فيقول: "هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية والموسيقية ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل"[3]. وينفي محمد غنيمي هلال اشتراط مجازية الكلمة أو العبارة لتشكيل الصورة ويقول: "إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أوالعبارات مجازية، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون مع ذلك دقيقة التصوير دالة على خيال خصب"[4]. أما الناقد عز الدين فهو يعتمد على الوجدان والشعور في

1 -انظر: الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، 2004م)، ص: 508.

2 -ناصف، مصطفى، **الصورة الأدبية**، (بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثالثة، 1983م)، ص: 6.

3 -كما نقله إبراهيم أمين الزرزموني، **الصورة الفنية في شعر علي الجارم**، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص:98.

4 -انظر: هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**،(القاهرة: مطبعة دار نهضة مصر، 1997م)، ص: 432.

تعريفها ويقول: "الصورة دائما غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع، لأن الصورة الفنية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع[1]. ومن النقاد من يربط بينها وبين شكلها ويعيدها إلى الحواس فيقول علي البطل: "الصورة تشكيل لغوي يكوّنها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية"[2]. ويعرّفها عبد القادر القط بشيء من الشمولية فيقول: "هي الشكل الفني الذي تتخذه الكلمات والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية"[3].

هذا فإن الصورة لا تظهر في الوجود إلا إذا تآزرت في القصيدة عناصر شتى أهمها الخيال والتجربة الشعرية والفكر، فضلا عن تآلف عناصر أخرى مثل الموسيقى، ولا تعمل هذه العناصر إلا من خلال ألفاظ اللغة وتراكيبها المعتمدة على الأساليب البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية والطباق والجناس وما إلى ذلك. وهكذا تؤثر في اختيار الشاعر الكلمات وإيثار بعضها على البعض والأساليب التعبيرية. والصورة تجذب انتباه المتلقي وتجعله يتفاعل مع معانيها ويتأثر به، وهي تساهم في عملية التوضيح لفكرة الشاعر وإقناع المتلقي بها.

وتتعدد أنواع الصورة الشعرية وأشكالها تبعا لتغير مادتها ونظرا لتغير العناصر البارزة فيها والمواد التي شكلت هذه الصورة. وفيما يلي يقوم الباحث بتتبع مستويات

1 -انظر: إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية**،(القاهرة دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1978م)، ص: 127.

2 -انظر: البطل، علي، **الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري**، (بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1980م)، ص: 30.

3 -انظر: القط، عبد القادر، **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**،(بيروت: دار النهضة العربية، 1978م)،ص: 435.

الصورة الشعرية لدى الأريكلي:

## الصورة الجزئية والصورة المركبة:

يسمى الصورة الجزئية صورة مفردة أو بسيطة، وهي أبسط مكوّنات التصوير، فالصورة المفردة تحتوي على تصوير بسيط جزئي لمعنى محدد، وتتألف، في أكثر أحوالها، باستخدام وسيلة من الوسائل البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية، وتبنى الصورة المفردة، في معظم أحوالها، عن ثلاث طرق:( 1) عن طريق تبادل المدركات، (2) وعن طريق تراسل الحواس وتبادلها (3) وعن طريق التشبيه والوصف المباشر. وقد توافر هذا النوع من الصور في شعر الأريكلي، وهو يعتمد على الأسلوبين الأول والثالث ويتوسل فيها بالتشبيه والوصف المباشر والتجسيد والتشخيص.

والتجسيد يتم فيه إكساب المعنويات التي لا تدرك بإحدى الحواس صفات محسوسة[1]، ويسمى أيضا تجسيما، وبواسطته يتحول المعنوي إلى شيء مادي ملموس، ومن أمثلتها في شعر الأريكلي قوله[2]:

فالعلم أنفس مقتنى وأخف محـ ـمول وإن يوزن فذو الرجحان

العلم كنز لا تخاف علـيه من لصّ ولا سـبع ولا عـيّان

فالشاعر يصف العلم وهو أنفس مقتنى وأخف محمول وإن يوزن يرجح على سائر الأشياء وكذا هو كنز لا يخاف عليه. وجميع هذه الصفات من صفات الأشياء المادية الملموسة. وأما التشخيص فيتم بإضفاء الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات، مما يبث الحياة والحركة في الصورة ويجعل عناصرها حية تنطق وتتحرك، ومن أمثلة ذلك قوله[3]:

بكته ديار للعلوم تشرّفت به مثل رحمانية خير معهد

وقد جعل الشاعر المعاهد العلمية تبكي إثر وفاة ذلك العالم النحرير الذي يرثيه، وهو يستهدف أن يعبر عما يكابده العلماء والمتعلمون من الحزن والألم، فتوسل

1 -انظر: سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، (مصر: دار الشروق)، ص: 69.

2 -الأريكلي، **ديوان الأريكليات**، ص: 280.

3 -المصدر نفسه، ص: 159.

بالتشخيص وجعل الديار تبكي، وكان ذلك مما يجذب انتباه المتلقي. وأما الصورة المركبة فهي مجموعة من الصور الجزئية المترابطة، تهدف إلى تقديم فكرة لا تستوعبها الصورة الجزئية، ويتم في بنائها استخدام أكثر واحد من الأساليب البلاغية، وتشتمل الصورة المركبة على عدة صور جزئية مبنية بناء محكما من خلال علاقات معنوية، وتنسجم هذه الصور معا وتفيد معنى واحدا ليس من الصورة الأولى فقط وليس من الثانية، وإنما هو نتيجة لهذا الانسجام والترابط بينها، ومن أمثلتها في شعر الأريكلي[1]:

كأنها روضة غنّاء يانعة ثمارها يجتنيها كل من دخلوا

يغدو إليها خماصا كل عافية تروح بعد بطانا كلّ ما أملوا

والصورة المركبة في البيتين السابقين تتألف من مجموعة صور جزئية تجتمع لتركب صورة واحدة للحلقة التعليمية. وهنا يحاول الشاعر تمجيد مرثيه وتعداد مناقبه، فيصف الحلقة التعليمية التي قام بها الرحيل ويشبهها بروضة غناء قد أينعت ثمارها، ويصف الطلاب الوافدين إليها فيشبّههم بالطيور التي تغدو خماصا وتخرج في طلب القوت وتروح بطانا. وهؤلاء الطلاب يغدون ليرووا غليلهم العلمي ويخرجون في طلب العلم ثم يرجعون من هذه الحلقة التعليمية حاصلين كل ما أملوا، فيشبعون منها ويروون غليلهم. وتتآزر هذه الصور الجزئية معا ضمن علاقات متفاعلة لترسم صورة مركبة للحلقة التعليمية.

## الصورة الحسية والصورة الذهنية:

الصورة الحسية هي الصورة القائمة على إدراك أشياء، سواء كانت محسوسة أو وجدانية، عن طريق إحدى الحواس الخمس، وتعد الحواس وسيلة مهمة للشاعر يلتقط بها صوره ويبثها. وتنقسم الصورة الحسية إلى خمسة أقسام بحسب الحاسة الموظفة، فهناك الصورة البصرية والسمعية والشمية والتذوقية واللمسية، والأريكلي قد توسل بالحواس الخمس لبناء صوره، فيوجد فيها جميع أقسام الصورة الحسية، ومن أمثلة الصور البصرية قوله[2]:

1 -المصدر نفسه، ص: 206.

2 -الأريكلي، **ديوان الأريكليات**، ص: 146.

فما روضة في هضبة أو خميلة كستها السماء الوسمي أوّل أبـرد
فأرخت عليها سُحْبُ وَبْلٍ ذُيولَها فضاتت ومدّت كفّ واكفها الندي
فأسقت وأروت والينابيع فجّرت وخدّت خـــداد للزروع وللودي

وهنا يصور الشاعر جمال الحلقة الدراسية التي يقوم بها ممدوحه، فيشبهها بروضة غناء ثم يشبهها بامرأة تكسوها السماء بالوسمي ثم يشبه السحب بحيوان يرخي ذيولها، ثم يشخصها فيجعلها تسقي وتروي، وهكذا يمتد الشاعر في وصف هذه الروضة وما فيها من الخضرة والجمال. ويتناول بالوصف ينابيعها وأشجارها وأغصانها وأوراقها وعصافيرها وغيرها. وهكذا يجمع الشاعر محسوسات كثيرة لتأليف صورته المركبة.

وأما الصورة الذهنية فليست وليدة الإحساس المباشر وإنما هي وليدة شاعرية مركبة من خيال وفكر وإنها نابعة عن العقل والتفكير. فلا بد أن يعمل العقل جيدا ويعيد النظر مرارا في قول الشاعر قبل التوصل إلى هذه الصورة، ومن أمثلتها في شعر الأريكلي قوله:

لا ريب أن تحصيله حال الصبا كالنقش في الأحجار بالإتقان
ويكون ذلك بعده كالكتب في وجه المياه يزول دون توان

**الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية والصورة الكنائية:**

واعتمد الأريكلي على التشبيه والاستعارة والكناية لبناء صوره الشعرية أكثر من غيرها، وهي تشكّل الوسائل الرئيسة التي ساهمت في تكوين الصورة الشعرية لديه، ويلاحظ في شعره غزارة الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية ووفرتها، فكانت هذه الأساليب البلاغية العنصرَ الغالب في تشكيل الصورة الشعرية عند الأريكلي.

وقد استخدم الأريكلي التشبيه بأنواعه، واعتمد في معظمها على أدوات التشبيه مثل الكاف وكأن وكأنما وغيرها كما استخدم أيضا التشبيه بدون أداة التشبيه، ومن أمثلة الصورة التشبيهية في شعره قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[1]:

وكان كبدر وجهه متلئلئا فليلته غرّاء في كلّ مشهد

وهذه الصورة التشبيهية تشتمل على نظرة الشاعر إلى البدر نظرة جمالية من

1 -المصدر نفسه، ص: 98.

حيث الحسن، ويجد العلاقة التقليدية التي توارثها الشعراء منذ العصر الجاهلي في تشبيهاتهم لجمال وجه المحبوبة، وهي العلاقة بين البدر والوجه، وحينما يصف الأريكلي وجه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم لم ير شيئا أحسن من البدر للتشبيه، فيقرب الشاعر صورة المشبه (وجه النبي صلعم) من صورة المشبه به (البدر) عن طريق تحقيقه لعنصر التناسب بينهما. ويجد الشاعر علاقة بين صورة البدر في الليلة الظلماء وبين صورة النبي صلعم الذي جلا نور وجهه ظلمة الليل حتى صارت ليلته غراء، فشبه البدر في بياضه وإشراقه يظهر في الظلام بوجه النبي صلعم المضيئ يظهر بين لحيته السوداء.

أما الاستعارة فقد وظّفها الشاعر توظيفا إبداعيا مما منحت لغته ديناميكية تجاوزت بها التعبير العادي وجعلتها لغة شعرية ذات دلالات عميقة قادرة على تحريك مشاعر المتلقي. ويظهر جمال الاستعارة التصريحية عنده في أثناء ذكره وفاة مرثيه، حيث شبّه ممدوحه بكوكب منير وشبّه علماء كيرالا بالنجوم وأضافها إلى الكيرليين ثم شبه حالة الأسى والشجن التى ملأت كيرالا بالغيهب. وأردف قائلا إن فقيده كان مصباح مجتمعه وقد أطفئ الآن ولكن الأشعة التي انبثقت من نور ذلك المصباح ستنتشر وتتشعّب في مجتمعه. ولعل الشاعر أراد بذلك أن أفكار مرثيه وأقواله وأعماله ستكون دليلا لمجتمعه حتى بعد وفاته أيضا، فيقول الشاعر[1]:

نأى من نجوم الكيرليين كوكب منير وعمّ الأرض في اليوم غيهب
وأطفئ مصباح ولكن أشعّة قد انبثقت من نوره تتشعّب

والكناية تساعد الشاعر في تشكيل الصورة بذاتها دون الامتزاج مع عناصر أخرى، معتمدا على الإيجاز في التعبير، ووظفها الأريكلي في بناء صوره، ومن أمثلتها في شعره قوله[2]:

وطرد ذئاب في جلود النعاج قد دخلن قطيع الضأن أخذ السوائب
وميز صحيح النقد عن كلّ زائف يروّجه في سوقنا كلّ خارب

وقوله (ذئاب في جلود النعاج) كناية عن المنافقين الذين يظهرون المودة وفي قلوبهم الكراهية والحقد، وقوله (وميز صحيح النقد عن كل زائف) كناية عن التمييز بين

1 -المصدر نفسه، ص: 165.
2 - المصدر نفسه، ص: 187.

الحق والباطل ولا يريد به الشاعر معناه الظاهري.

## الخاتمة:

قد عالجت هذه الدراسة الصور الشعرية في شعر الأريكلي، لبيان الوسائل المهمة التي اعتمد عليها الشاعر لبناء صوره. لقد اتضح من خلال البحث أن الأريكلي يتبع منهج الشعراء الكلاسيكيين، وينهل من ذخائرهم، ويستمد من معاجمهم، لبناء الصور الرائعة التي تجذب القراء والمتلقين، وتشكل التشبيه والاستعارة والكناية والتشخيص والتجسيد أهم الأدوات التي توسل بها الشاعر في بناء صوره الشعرية.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- الأريكلي، الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد، ديوان الأريكليات، ط 1، 2008م، كيرالا، إدارة النشر البهجة، الكلية الرحمانية العربية - كاداميري.
- البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري، ط1، 1980م، بيروت، دار الأندلس.
- جابر عصفر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط 3، 1992م، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ط 5، 2004م، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الحاوي، سعد أحمد محمد، الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، 1983م، الرياض، دار العلوم للطبع والنشر.
- العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، وحققه علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، 1419هـ، بيروت، المكتبة العنصرية.
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، التحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ط 3، 1983م، بيروت، دار الأندلس.
- نصرت، عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ط2 ، 1982م، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية.

# منارة الهند رابندرانات طاغور في ضوء شعره

د. صديقة جابر*
Email: siddiqajabir@gmail.com

## الملخص:

*لا يستطيع أحد أن ينس الشاعر الفيلسوف المسرحي والروائي رابندرانات طاغور. كان من أشهر شعراء شبه القارة الهندية. حصل طاغور على جائزة نوبل في الآداب عام 1913م. وكان أول شخصية من آسيا حصلت على هذه الجائزة المرموقة على كتابه "جيتانجالي" الذي جلب له شهرة عالمية. وتتمتع أشعاره وقصصه ومسرحياته وقصصه القصيرة ومقالاته بشعبية كبيرة في الهند وفي كل أنحاء العالم.*

**الكلمات المفتاحية:** رابندرانات طاغور، الشعر، جائزة نوبل، العلوم والفنون.

## Abstract:

*Rabindranath Tagore was a versatile personality who dominated the literary world till he was alive. Besides being a first-rate writer, musician, educationist, philosopher, humanist and poet, he was above all patriot. He still remains the maiden Indian recipient of Noble Award for Literature. His "Gitanjali" won him this global recognition in 1913. As a man of letters, he was par excellence. He tried and succeeded in all form of writing both fictional and non-fictional. He was a poet, dramatist, novelist, short story writer, scriptwriter and an essayist too. Though his fame rests on his poetical works.*

## المقدمة:

مما لا ريب فيه أن الهند مركز الثقافة منذ القدم، وأنّ الهنود اهتمّوا اهتماماً بالغاً بدراسة العلوم والفنون في مختلف بقاع العالم، وبرز عديد من الكتّاب الهنود في العصر الحديث، يغلب عليهم استخدام اللغتين الهندية والإنجليزية. وفي هذا المقال، سنُلقي الضوء على إحدى الشخصيات البارزة الذين تفتخر بهم الهند وهو الشاعر الهندي "رابندرانات طاغور" الذي قدّم خدمات جليلة في مجال ترويج اللغة الإنجليزية وآدابها، ونشر العلوم والفنون في أرجاء البلاد وخارجها، وترك بصمات واضحة.

* قسم اللغة العربية، كلية حميدية للبنات، جامعة إله آباد، أترا براديش، الهند.

ولد رابندرانات طاغور في السابع من مايو عام 1861م لأسرة ميسورة في مدينة كولكاتا،وكانت أسرة طاغور معروفة بتراثها ورفعة نسبها ورواد حركة النهضة البنغالية، فقد سعت إلى الربط بين الثقافة الهندية التقليدية والأفكار والمفاهيم الغربية. وقد بدأ حياته التعليمية على يد أبيه ديندرانات الذي كان شاعراً وكاتباً مسرحياً، وترك أثراً كبيراً على طاغور في مسيرته الشاعرية والأدبية.

أما والدته فهي "سارادا ريفي"، وكان في 14 من عمره عندما توفيت والدته، واكتشف طاغور في هذا العمر معنى الحب الإنساني فبكاها وكتب في رثائها أروع أشعاره قائلا:

"سأنظم بدموع آلامي عقوداً ومن الدرّ أزيّن بها عنقك يا أمي وحزني سيبقى لي وحدي لقد انطفأ المصباح الذي كان ينير ظلماتي"[1].

ويقول فيما بعد:

"لقد حرمني القدر أمي وأنا بعد فتى صغير، فأصبحت وحيداً ألوذ بنافذتي وأتأمل في الطبيعة وأرتسم في مخيلتي ما يترقرق في الكون من صور شتى، ولقد كانت الطبيعة رفيقي الذي وجدته إلى جواري دائماً"[2].

درس طاغور رياضة الجودو واللغة السنسكريتية لغته الأم وآدابها ولم ينتظم في أي مدرسة فتلقى معظم تعاليمه في البيت على أيدي معلّمين مختصّين وتحت إشراف مباشر من أسرته التي كانت تولي التعليم والثقافة أهمية كبرى، ودرس التاريخ والعلوم الحديثة وعلم الفلك واللغة والشعر ودراسة القصائد. لقد بدأت حياة طاغور الأدبية بنشر بعض المقطوعات والأغاني الشعرية، تبعها نشر قصّة (الزهرة البرية). أرسله والده إلى إنجلترا لاستكمال دراسته في القانون حيث التحق بكلية لندن الجامعية، ولكن لم يكمل هذه الدراسة لأنّه لم يجد فيها ما يرضى نفسه التواقة للفن والأدب ولكنه استفاد كثيراً من وجوده في إنجلترا باطلاعه على روائع شكسبير وملتون ووليم بليك[3].

[1] - حقي، د. بديع "روائع في المسرح والشعر"، نقلها إلى العربية د.بديع حقي، ص: 10.

[2] - المصدر السابق، ص:11.

[3] - المصدر السابق، ص:11 -10.

ومن هذا المنطلق، قام طاغور برحلات عديدة في أوربا والشرق والاتحاد السوفييتي وأمريكا الشمالية وإفريقيا، وكان أينما توجه ينشر بذور المحبّة والأمل، وظل دائم الترحال، فتعرف على العديد من أدباء ومفكرين ومثقفين في العالم، بالإضافة إلى إلقاء المحاضرات وحضور المؤتمرات والندوات الأدبية والثقافية العالمية. واعترف معظم أدباء أوربا بعبقريته وشاعريته، ومنهم "رومان رولان" الأديب الفرنسي يقول عنه: "حين تقترب من طاغور يناسم نفسك شعور أنّك في معبد، فتتكلم بصوت خفيض، وإن أتيح لك بعد هذا، أن تتملى قسمات وجهه الدقيقة الأبية، فإنك واجد خلف موسيقى خطوطها وطمأنينتها الأحزان التي هيمن عليها، والنظرات التي لم يداخلها الوهم، والذكاء الجريء الذي يواجه صراع الحياة في ثبات"، كما يمتدح الأديب طه حسين: "إنما الذي يملأ نفسك في حضرة طاغور، هو تجلي فكرته الروحية في كل شيء من كيانه المادي"[1].

وكذلك يقول عنه ميخائيل نعيمة: " كان أنشودة عذبة في فم الحياة فكانت الحياة أنشودة في فمه فكانت جوهرة نادرة في خزانته لقد غنته فغناها، وأغنته فأغناها".[2]

كما يقول عنه غاندي إنّه "منارة الهند"، والحق أنّه صار منارة للشرق كله، ونداء الإنسانية والمحبة والجمال. كان مبدأه البساطة والعمل، وهكذا فقد أضاء شمعة بدلاً من لعن الظلام، فسطعت وأضاءت في النفوس التوّاقة إلى الحق. لذا، كان يُعدّ في حياته "أكثر الشعراء صوفية وأكثر الصوفيين شاعرية" وفي ذلك دلالة على ما بلغته نفسه من نقاء وصدق وما وصلت إليه روحه من ارتقاء وحرية[3].

لقد شهدت الثمانينات من القرن التاسع عشر نضج تجربة طاغور الشعرية إذ نشر له عدد من الدواوين الشعرية، وكانت البداية في عام 1890م بمجموعته "ماناسى" المثالي، التي شكلت قفزة نوعية، لا في تجربة طاغور فقط وإنما في الشعر البنغالى ككل، في عام 1891م. انتقل طاغور إلى بنغال الشرقية (بنغلاديش) لإدارة ممتكلكات العائلة حيث

[1] - نفس المصدر، ص: 14 -8.

[2] - باقة من حدائق، رابندرانات طاغور، ونقلها إلى العربيّة، أديب مصلح، ص:29 .

[3] - روائع في المسرح والشعر، نقلها إلى العربية د.بديع حقي، ص: 14.

استقر فيها عشر سنوات. كان طاغور مصلحاً اجتماعياً ومفكراً بارزاً، لقد انعكست روحه على مدرسة فلسفية معروفة باسم فيسفا بهاراتي أو الجامعة الهندية للتعليم العالى في عام 1918م بإقليم شانتي نيكتان في بنغال الغربية التي أسسها طاغور، وسعى من خلالها إلى تطبيق نظرياته الجديدة في التربية والتعليم.

ترجم عدد من الأدباء المصريين العديدَ من أعمال طاغور إلى اللغة العربية وألّف بعضهم الكتب حوله، وتتوفر هذه الكتب في دار الكتب المصرية التي تتعاون مع السفارة في تنظيم معرض لكافة الكتب في مقرها. كتب طاغور للعالم كله ونشر فيضا من دواوينه الشعرية وقصصه ومسرحياته، وقد توالت عليه المآسى والمصائب وخاصّة بعد فقدان زوجته التى أحبها حباً لا حدود له، فغمرت حياتهما سعادة وسرور، فخاض معها في أعماق الحب الذي دعا إلى الإيمان القوي به في ديوانه "بستاني الحب" قال فيها:

"لقد هلت الفرحة من جميع أطراف الكون لتسوي جسمي
لقد قبلتها أشعة السماوات، ثم قبلتها حتى استفامت إلى الحياء
إن ورد الصيف المولي سريعا قد ترددت زفراته في أنفاسها
وداعبت موسيقا الأشياء كلها أعضاءها لتمنحها إهاب الجمال
إنها زوجتي... لقد أشعلت مصباحا في بيتي وأضاءت جنباته"[1]

حدثت وفاة ابنه وابنته ووالدته في فترات متقاربة فيما بين 1902م و1918م. فكان شعره لاحقاً هو صوت حزنه وتجربته الفريدة، ونظم ديوانه "الهلال" مفتلذاً من قلبه الحزين، يقول: "إن عاصفة الموت التي اجتاحت داري فسلبتني زوجي واختطفت زهرة أولادي، وأضحت لي نعمة ورحمة، فقد أشعرتني بنقصي وحفزتني على نشدان الكمال وألهمتني أن العالم لا يفتقد ما يضيع منه"[2].

تتمتع أشعار طاغور ومقالاته وقصصه القصيرة بقبول واسع في الهند، وفي كافة أنحاء العالم، وساهم طاغور خلال مسيرته الأدبية في رفد التراث الإنساني بأكثر من ألف قصيدة شعرية ونحو 25 مسرحية وثمانية مجلدات قصصية وثماني روايات وعشرات

[1] - المرجع نفسه، ص: 12.

[2] - المرجع نفسه، ص 14.

الكتب والمقالات والمحاضرات في الفلسفة والدين والتربية والسياسية والقضايا الاجتماعية والرسم الذي احترفه في سن متأخرة نسبياً حيث رسم آلاف اللوحات، وكانت له صولات إبداعية في الموسيقى وتحديداً أكثر من ألفي أغنية واثنتان منها أضحتا النشيد الوطني للهند وبنغلاديش. وقد صدر ديوانه الهلال عام 1913، وهو بأكمله رمز لنزعته الإنسانية، وعاطفة الحب لحمته وسداه. وتقديراً لموهبته لُقّب بشاعر الحب وشاعر الحكمة. وهو كذلك صاحب الأنشودة الوطنية للهند، مطلعها "جانا غانا مانا"، إلقاؤها أولا في اجتماع حزب المؤتمر الوطني المنعقد عام 1911م في مدينة كولكتا في إحدى جلسات الجمعيّة الوطنية الهنديّة، واعتمدت الحكومة الهندية إياها رسمياً عام 1950م.

في السنوات الأخيرة من حياته كشف طاغور في نفسه موهبة الرسم، فأنتج عدداً من اللوحات الفنية التي تعكس رؤيته للطبيعة الخلابة للريف الهندي في البنغال. ومن أهم مؤلفاته "البستاني" و"الهلال" و"دورة الربيع"، ومن مسرحياته "مكتب البريد" و "شيترا"، ومن أشهر مؤلفاته الفلسفية "السادهانا" و "القومية" و"دين الإنسان". ترجم كثير منها إلى العربية وخاصّة بمناسبة العيد المئوي الذي أقيم في نيو دلهي 1961م. وأهم ما ترجم له إلى العربية "البستاني" و"جني الثمار" و"البيت والعالم" و "جيتانجلي" و "رعاة الحب" و"الزنابق الحمر" و"سادهانا" و "شيترا"، ومكتب البريد والهلال.

**شاعريته:** يعتبر "الشاعر الهندي الكبير" رابندرانات طاغور من أشهر شعراء شبه القارة الهندية وأول أديب شرقي نال جائزة نوبل في الآداب، الذي قرأ العالم شرقاً وغرباً أشعاره ومسرحياته التي نُقلت إلى أكثر لغات العالم الحية، كما يقول الأديب الهولندي فريدريك فان إيدن: "قد يكون حامل جائزة نوبل للآداب عام 1913م، الشاعر الوحيد في القرن العشرين الذي تتوحد فيه بساطة العفوية، وعمق التأمل، وبدائية الرؤية، في محبة عميقة حتى الذهول لكل ما في هذا الكون"[1].

كان شديد الوطنية في صباه حيث برزت وتجلّت أصداء التحرر في قصائده العديدة وأشعاره وأناشيده، وكتب ثلاثة آلاف لوحة فنية ودواوين شعرية منها "جني الثمار" يجنح فيه طاغور إلى الرمز، وديوان "جيتانجلي"حيث اشتهر طاغور من خلاله كشاعر مبدع قام بترجمته إلى العربية الراحل "بديع حقي"، فقد أكّد أن قراءة هذه المجموعة

[1] - نوبل للآداب، رابندرانات طاغور، ترجمة نصري صايغ و نبيل حبيقة، ص: 18.

الشعرية (جيتانجلي) تكشف هوية طاغور الحضارية كرائد من رواد الشعر العالمي حيث تتجلى فيه الروحانية التي تدعو إلى الحب لا الحرب، والشيء الرائع الذي نجده في شعره هو محاولته تصوير الإنسان أمام خالقه، والفرق الشاسع بين الخالق والمخلوق من جهة، والتقارب الغريب وعدم الكلفة بينهما من جهة، ولتلك الفكرة أهميتها في الفلسفة الهندية. وشعره يدور في كثير من الأحيان حول أفكار محدودة وهو في كل لحظة يتوجه إلى الخالق يسمع له، ويساعده على تحقيق مساعيه، وليرشده إلى الجمال والكمال في الشعر وفي الحياة[1]، ويقول طاغور في قصيدته:

نحن على قيد الحياة
فقط
حين نحب الحياة

ولا تخلو هذه القصيدة من روعة أسلوبه في التأمل والتفكير، وبمفردات الكون، حتى إن منظر قطرة الندى المتوهجة فوق سنابل القمح هي آية من آيات القدرة الإلهية:

طوال أعوام عديدة
وبثمن باهظ
جبت مختلف البلدان
ورحلت لمشاهدة المحيطات
ولكن لم أفطن
إلى قطرة الندى المتألقة
فوق سنبله القمح
أمام عتبة بابي

طاغور شاعر صوفي، فكتبه في الفلسفة والرواية والبحث تتميّز دائماً بصفة الشاعرية العذبة، فهو صاحب التجليات الروحانية الذي ملأ الدنيا بحكمته وعرفانه الصوفي، وقد شغل العرب وأدبائهم بشاعريته، يقول طاغور في القصيدة الجميلة التالية التي تدل على اتجاه الصوفي المميّز:

يا حياة حياتي

[1] - مجلّة المعرفة السورية -العدد 568 -من كلمة العدد للدكتور على القيم.

إنى لا أسعى على الدوام
لأنّ أحفظ لجسمي طهارته
لمعرفتي بأنّ ملاطفتك الحيّة
تلمس كل أعضائي
وأحاول دوماً أن بعد كل زيف
عن أفكاري
لمعرفتي بأنّك الحق الذي أوقد
في عقلي نور التفكير
وأحاول دوماً أن أطرد كل شر
عن قلبي
وأجعله يزدهر بالحب
لمعرفتي بأنك تقيم
وأحاول دوماً في كل أعمالي
أن أكتشفك
لمعرفتي بأنّ قوتك
هي التي تمنحني القدرة على التصرف.

ونرى في هذه القصيدة شعراً عميقاً يفيض بالنضارة والإشراق، ويبعث السرور في النفس، ويلمّح طاغور عبر هذه القصيدة أن من يعمل واجبه الدنيوى خالصاً من الشهوات، يكون قد أحسن بلوغ هدفه السماوي. ولدى مطالعة أشعار طاغور نرى أنّه يستمدّ الإلهام من المرأة، ويكون لها المكانة الكبيرة، ويرى أهميتها ومكانتها في الحياة فهو يقول: "أيتها المرأة أنت لست من صنع الخالق وحده بل أنت يا عروس الأزمان فن الرجال"[1].

وكذلك المرأة في ضوء فلسفته تبدو كما يلي:

هي الوحّي في فكر العقول تهفو
هي الزهر في روض الغرام تنمو
هي الطير في جو الهيام تعلو

[1] http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=36073-

هي النجم في لثام الحب تبدو
هي القمر في ظلال الليل تزهو
هي الشمس في فضاء الكون تسمّو
هي السعادة في سماء الحب ترنو
هي الروح في أجواء العواطف تجتّو
هي الجمال في معاني الحنان تشدو
هي الفتنة في ألوان الجاذبية تغدو
هي الحب في قضايا العشاق تشكو
هي قبلات في ليالي الربيع تحلو

خلاصة القول إن شعر طاغور، ليس شعراً يتسم باللفظ والنغم والمعنى، بل هو رسالة فكرية إنسانية، تماثل في نبلها وصفائها، ورسالة المفكرين والمصلحين العظام، وقد وضع رسالته هذه بالشعر. وحقاً قد تبين لنا أن أشعار طاغور قد امتلأت بالأفكار الواقعية ذات المحتوى الاجتماعي، فنراه ينير الطريق للإنسان التائه في خضم الحياة وعتمتها، وأنّه يقوده من يده إلى الطريق السوي، وإلى الحياة الجديدة التي يتمناها، وهو بذلك يؤدى رسالة[1].

اعترف شاعر الهند والعالم أن الشعر ليس حلوى يتلذذ بها المرء لحظة يلتهمها ويقول:

"ليس الشعر مادة يتقبلها الجميع، في الحال، بل هي تستلزم وقت إنضاج"

ومما لا ريب فيه أن شعر طاغور ليس من الشعر الصعب الذي يقتضي جهداً مضنياَ لتفسيره ولكن تفسيراً مفتوحاً على كلّ وجوه الخطأ والصواب، فشعره يتصف ببساطة الواقع وتنوّعه.

وبعد إلقاء الضوء على شاعريته، فإنّه يتضح بأنّه كان شاعراً بارزاً، واستخدم في شعره اللّغة السهلة والأسلوب الأنيق، وكان له قدرة فائقة على اللغة الإنجليزية ومنها ترجمت إلى مختلف اللغات. وإن قصائده تباري شعراء العالم في كمالها وجمالها من حيث اللغة والأسلوب.

[1] -انظر إلى مجلّة المعرفة السورية العدد 568 -من كلمة العدد، للدكتور علي القيم.

تُوفى طاغور عن عمر يناهز 84 عاماً وذلك في عام 1941م، وقد انتشر خبر وفاته في العالم أجمع فقوبل الخبر بالوجوم والأسى، إذ لم يكن طاغور شاعر الهند فحسب...بل كان شاعر الإنسانية جمعاء.

هذا هو شاعر الهند الكبير الذى ملأ الحياة حبا وسلاما والذي قال قبيل وفاته:

"أزفت ساعة الرحيل..إني أسافر فارغ اليدين طافح القلب بالأمل..الطير يحلق في الفضاء، لا يذهب في تحليقه إلى الخلاء. بل ليرجع إلى أرضه العظمى".

❖❖❖❖❖

## المراجع والمصادر:


- حقي، بديع، روائع طاغور في الشعر والمسرح، نقلها إلى العربية، ط4، 1979، بيروت.
- شهرستان، د -مارى، "طاغور والصراع الفكري في البيت العالم، مجلّة المعرفة السورية 148 -159ص -العدد 568، 2011، دمشق، وزارة الثقافة.
- طاغور، "ذكرياتي"، ترجمة صلاح صلاح، 1995م، أبو ظبي، المجمع الثقافى.
- طاغور، رابندرانات وآخرون، صورة الهند: مختارات ترجمة عدنان بغجاتي، 1991، دمشق، دار الأهالي.
- طاغور، رابندرانات، "نوبل للآداب"، ترجمة نصري صايغ ونبيل حبيقة، 1981، بيروت، الرواد للنشر والتوزيع.
- طاغور، رابندرانات، أغان وأشعار، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، 1995، أبو ظبي، المجمع الثقافي.
- طاغور، رابندرانات، باقات من حدائق، جمعها، وقدّم لها، ونقلها إلى العربية، أديب مصلح، 2016 (باقات -من -حدائق -رابندرانات -طاغورwww.jecjordon.com) .
- طاغور، رابندرانات، ديانة الشاعر طاغور، ترجمة موسى الخوري وغسان الخوري، 1988، دمشق، دارالغربال.
- R. Tagore, Sadhana, coll. Spiritualities Vivantes, Albin Michel, Paris 1972.

# الدكتور طه حسين كما يراه رجال العلم والأدب

حامد رضا *

Email: hamidharewa@gmail.com

## الملخص:

*عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين من بين الشخصيات التي خلّفت أثرا عميقا على الأدب العربي المعاصر بأفكاره المتنورة وآرائه الفريدة عن اللغة العربية وأدبها. وأدّى دورا بارزا في إتيان الحداثة والجدة فيها. ودعا الناس إلى إعادة النظر في اللغة العربية وتراثها، كي تنسجم مع اللغات الراقية العالمية وتسايرها نثرا ونظما. ويوجد عدد لا بأس به من رجال الأدب والنقد الذين قدّموا آراءهم وعبّروا عن عواطفهم عن شخصيته الفذة وأفكاره الحديثة. وتناولوا شخصيته بالتقدير والإشادة لأجل الحداثة التي جاء بها في الأدب والثقافة. ومن بينهم: محمود تيمور، وعباس محمود العقاد، ونجيب محفوظ، وأحمد حسن الزيات، وعبد الرحمن صدقي، والدكتور شوقي ضيف وغيرهم. ويسلّط هذا المقال الضوء على هذا الجانب من جوانب حياته العلمية والأدبية. ويقدّم كاتب هذا المقال آراء بعض الأعلام المشهورين في ميدان الأدب واللغة وخواطرهم عنه.*

**الكلمات المفتاحية:** عميد الأدب العربي، الحداثة، النهضة العربية، الجهود الأدبية.

## Abstract:

*The great modern Arabic writer, novelist and critic Taha Husain is one of the most influential persons in modern Arabic language and literature who left very deep impact on it because of his enlightened thoughts. He played an important role in introducing Arabic language to modernity so that it can stand up with the developed languages and literatures.There are many writers, thinkers and journalists who have expressed their ideas and appreciated his unique personality. Prominent among them are: Mahmood Taimoor, Abbas Mahmood Al Aqqad, Najeeb MaHfooz, Dr.Shaoqi Zaif etc. This article will highlighte his part of his literary and cultural life. The writer will focus on opinions and views of famous writers in the field of language and literature.*

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

## نافذة على حياة الدكتور طه حسين:

ولد طه حسين في الرابع عشر من شهر نوفمبر عام 1889 الميلادي في حي الكيلو من مدينة مغاغة لحسين علي سلامة. وتربى ونشأ في نفس الحي. وفي عام 1895م، أصيب بمرض الرمد الذي ذهب بعينيه، ففقد بصارته وبقي أعمى طول الحياة. حصل على تعاليمه الابتدائية في كتاب الحي حسب التقاليد الشائعة آنذاك وحفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ من عمره إلا تسع سنوات. وكذلك استظهر ألفية ابن مالك.

ثم غادر إلى القاهرة للالتحاق بجامع الأزهر بصحبة أخ من جوار منزله عام 1902م. فقرأ علم النحو وعلم الصرف وعلم البلاغة وعلم الفقه والتفسير والمنطق. وتلمذ على الأساتذة الكبار مثل الشيخ محمد عبده المتوفى سنة 1905م والأستاذ المرصفي وغيرهما. ولكن جو الأزهر المختنق للتعلم والتعليم لم يسغ طبيعته الحرة، حيث إسداء الأسئلة إلى الأساتذة لم يكن مروجا. ففي عام 1908م، التحق بالجامعة المصرية القديمة عند إنشائها. ولكنه لم يترك الأزهر تماما، بل هو مازال يختلف إليه وإلى دروسه كلما وجد الفرصة من الجامعة. وهنا أقبل يروي غليله العلمي من العيون المختلفة الجارية ذلك الوقت. فدرس الجغرافية وتاريخ العالم وتاريخ مصر والفراعنة والفلسفة من الأساتذة الكبار مثل أحمد زكي أبو شادي وعدد كبير من المستشرقين نحو اجناتسيو جويدي، وليثمان، ونلينو، وسانتلانا.

وفي عام 1914م، قدّم رسالة الدكتوراه بعنوان "ذكرى أبي العلاء" وناقش، فنال الشهادة بدرجة جيد جدا، وصار طه حسين أول طالب في تاريخ الجامعة المصرية من حصل على الرسالة. ثم بعثته الجامعة إلى فرنسا بعد أن تعلم الفرنسية ونجح في امتحان الالتحاق. فسافر إلى مدينة "مونبلييه" مع وفد من الطلبة الممتازين. ودخل "جامعة مونبلييه" فتعلّم علم النفس والأدب الفرنسي والتاريخ الحديث، وكانت تجري كل الأمور حسب العادة إذ قررت الجامعة المصرية إعادة طلبتها بسبب الأزمة المالية. فعادوا جميعا إلى مصر عام 1915م، وظلوا فيها ثلاثة أشهر، حتى مد السلطان حسين كامل إليها يد المعونة المالية. فبُعثوا مرة أخرى إلى فرنسا. وقرأ طه حسين "جامعة السوربون" مختلف العلوم والفنون من التاريخ القديم وتاريخ الإغريق وتاريخ الرومان والأدب الفرنسي والفلسفة وعلم الاجتماع وفلسفة ديكارت والتاريخ البيزنطي والتاريخ الحديث والجغرافية. وفي هذه

الأثناء وقع في شرك الحب مع فتاة فرنسية "سوزان". وانتهى به الحب إلى الزواج. ثم قدّم رسالة الدكتوراه في فلسفة العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المتوفى عام 808هـ، وكان موضوعها: "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، ونال درجة الامتياز. كما حصل على الدبلوم في الدراسات العليا في التاريخ القديم ودراسة اللاتينية والإغريقية، ثم رجع إلى بلاده مصرعام 1919م.

انضم إلى هيئة التدريس لجامعة مصر القديمة. وجعل يدرس ما يعرف بالتاريخ القديم والروماني. ثم صارت الجامعة حكومية فنال منصب الأستاذ في الأدب العربي لكلية الآداب عام 1925م. ولم تدع طبيعته المضطربة والمتدفقة أن ينحصر في نشاطة واحدة فقط، فبالإضافة إلى عملية التدريس، اشتغل بالصحافة والكتابة أيضا. في عام 1922م، أخذ في الكتابة في جريدة "السياسة" اليومية في الحقل الأدبي وأشرف عليه. ثم طُبع كتابه المثير للضجة والمسبّب الضوضاء "في الشعر الجاهلي" سنة 1926م. فاندلعت احتجاجات ومظاهرات في أنحاء مصر من الجامعة إلى البرلمان ضد الكاتب بسبب ارتيابه وشكّه في صدق الشعر الجاهلي وبعض التقاليد الإسلامية. فطبعه مرة أخرى باسم "في الأدب الجاهلي" وحذف منه بعض البحوث المثيرة للجدل. وفي عام 1944م، تقاعد عن جميع المسؤوليات. فكانت له فرص غنية للكتابة والدراسة والجولة والسياحة في أطراف العالم. فألف كتابه الشهير "مستقبل الثقافة في مصر" خلال هذه المدة. وفي عام 1950م تولى مهام وزارة المعارف،فجاء بالثورة والانقلاب في هذاالميدان. ونفذ أمر مجانية التعليم الثانوي وديموقراطيته التي سبق أن تكلم عنها في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر". ولقد تمت مجانية التعليم الابتدائي عام 1944م في وزارة أحمد نجيب الهلالي.وفي عام 1952م انعزل من الوزراة بعد أن شاعت الفوضى في البلاد.فتهالك في الأعمال العلمية والفكرية. منحته هيئة الأمم المتحدة جائزتها عام 1973 الميلادي. ولكنه لم يتلقاها بسبب حول الموت بينه وبين التسلم. وتوفي عام 1973 الميلادي.

**تأليفاته الشهيرة:** ذكرى أبي العلاء، وحديث الأربعاء، ثلاثة أجزاء، في الأدب الجاهلي، حافظ وشوقي، ألوان، من حديث الشعر والنثر، مع المتنبي، فصول في الأدب والنقد، خصام ونقد، ومن أدبنا المعاصر، الأيام في ثلثة أجزاء، دعاء الكروان، الأديب، القصر المسحور، الحب الضائع، أحلام شهرزاد، شجرة البؤس، المعذبون في الأرض، على هامش

السيرة في ثلثة أجزاء، الفتنة الكبرى جزآن، الشيخان، مرآة الإسلام، الوعد الحق، مستقبل الثقافة في مصر وغيرها.

**طه حسين كما يراه رجال العلم والأدب:**

نجد عددا لا بأس به من رجال الأدب والنقد الذين قدموا آراءهم وأخيلتهم مؤيدة مرة ومخالفة أخرى لأفكار طه حسين وشخصيته. كما توجد فهارس طويلة للذين تناولوا شخصيته بالتقدير والإشادة لأجل الحداثة التي جاءت بها في الأدب والثقافة. وهو في الحقيقة من بين رجال الذين كُتب عنهم كثيرا في العصر الحديث. وناقش أهل العلم كل جانب من جوانب شخصيته العلمية. وفي السطور التالية، نقدم بعض الأعلام المشاهير فقط في مجال الأدب و اللغة وخواطرهم عنه.

يقول محمود تيمور: "أستاذنا طه حسين تتبلور فيه أزكى نفحات النهضة العربية الحديثة، من دعوات وهتفات في الوطنية والسياسة، وفي العلم والدين، في الثقافة والأدب، فهو خلاصة مركزة لأعلام تلك النهضة: مصطفى كامل، ومحمد عبده، وقاسم أمين، وسعد زغلول، ولطفي السيد وأشباههم القليلين، أولئك الذين أوقدوا نار الثورة، وأضاءوا منار الحرية، وحملوا لواء التقدم والتطور، وهو بذلك أعرف المعارف بين الشخصيات البارزة في عصرنا الحاضر"[1]. ويقول عباس محمود العقاد المتوفى سنة 1964م عن أسلوبه وكتاباته ونقده وطريقة البحث: "فالدكتور صحيح الأصول في النقد، وهو رجل جريء العقل قويه، مفطور على المناجزة والتحدي، يستفيد مما يقتنع بصحته، وما يعينه على التحدي والتفرد فلا يحجم عن اتخاذه، ولهذا تغير أسلوبه الكتابي بعد دراسته للأساليب الأوربية، فاتخذ له نمطا يوافق علمه بالعربية الفصيحة، وعلمه بتقسيم المقاطع والفواصل في الكلام الأوربي، كما يتكلمه من يجمع بين الحديث والكتابة في وقت واحد، فهو يتحدث ولا ينسى أنه يكتب، ويكتب ولا ينسى أنه يتحدث، وأسلوبه الذي اختاره أوفق الأساليب لذلك جميعا وأوله من نوعه في اللغة العربية، وليس فيه محاكاة لأسلوب آخر في اللغة الأوربية"[2].

[1] -**طه حسين كما يعرفه كتاب عصره**، ( القاهرة: مطابع مؤسسة دار الهلال) ص:5.

[2] -إقرأ، يناير، 1968، عادل غضبان، مصر: دارالمعارف ص:89.

ويقول أحمد حسن الزيات عن أشعاره التي قرضها ولكن معظمها ضاعت، وذهبت ضحية الغفلة والإهمال: "فأخذنا نعمل موقنين أن الفتى _يعني طه حسين_ لن يبزنا في نثر الكلام ونظمه، وإن بزنا في حفظه وفهمه، ولكن ماذا تقولون وقد غدا على الشيخ بقصيدة حماسية الموضوع، جاهلية الأسلوب، تمثل ما انطبع في خاطره من صور الشعر القديم...سمعنا تلك القصيدة فازدرينا أنفسنا، وشعرنا بالضعف أمام تلك القوة النادرة، فأحللناه منا محل الإنسان من العين، والسواد من القلب، ومضينا على إثره نخوض بحور الشعر، فتارة نطفو، وتارة نرسب وهو في السباحة ماهر، وبالطريق خبير"[1]. ويقول عبدالعزيز جاويش عن قدرة طه حسين على الشعر: "لقد غاب حافظ عن احتفالنا هذاالعام، ولكن إذا كان حافظ قد غاب فإن شاعرا كبيرا يتقدم إليكم اليوم، وهو الشيخ طه حسين الكاتب القدير الذي تعرفونه بكثرة كتاباته ومقالاته"[2]. وعندما طبع "الشعر الجاهلي" وأثيرت الضجة و الضطراب عن محتوياته من قبل الأزهريين والإخوان المسلمين خاصة، واتهم في الدين، وكان عبد الحميد ذلك الوقت رئيسا للإخوان المسلمين، هو رفع صوته ضد الكاتب أكثر من أي أحد في البرلمان. فقام شاعر النيل حافظ إبراهيم المتوفى سنة 1932م بالدفاع عن طه حسين، وقرض شعرين في شأنه، حيث يقول:

إن صح ما قالوا وما أرجفوا وشنعوا زورا بدين العميد

فكفر طه عند ديانه أحب من إيمان عبد الحميد[3].

ويقول عبد الرحمن صدقي: "عميد الأدب لقب ارتضى العربي في كل مكان أن يطلق في عصرنا الحاضر على واحد دون غيره من الأدباء والأعلام، هو الدكتور طه حسين، تسليما بأنه الحري بأن ينفرد به، لأنه ليس بين الأدباء أبناء عصره، من اجتمعت له في طويل السنين مقوماته وصفاته، فقد اجتمعت للدكتور طه حسين ثقافات عديدة لم يأخذها من الكتب وحدها، ولكنه عاشها"[4].

[1] -الجريدة 26 ،5 ،1914 إقرأ، يناير، 1968، عادل غضبان، مصر: دار المعارف، ص:48.

[2] -إقرأ، يناير، 1968، عادل غضبان، مصر: دار المعارف . ص:50.

[3] -نفس المصدر، ص:58.

[4] -ص:8.

يقول الدكتور شوقي ضيف:"كان ظهور طه حسين حدثا مهما في مجال الدراسات الأدبية، فقد أخرجها من طور قديم إلى طور حديث تغيرت فيه هذه الدراسات تغيرا تاما، بحيث أصبحت لا تقل خصبا ولا إمتاعا عن مثيلاتها في الآداب الغربية"[1]. ويقول أيضا في مكان آخر: "لعلي لا أبالغ إذا قلت إن كل الجهود الأدبية العلمية التي نهضت وتنهض بها جامعاتنا إنما هي ثمرة طبيعية ولأصول البحث الأدبي التي وطدها طه حسين بمحاضراته ومصنفاته ومقالاته والتي بثها في تلاميذه. ومضوا بدورهم يبثونها في تلاميذهم، مما يجعله بحق الرائد الموجه لنهضتنا العلمية في الدراسات الأدبية"[2].

ويقول أنور الجندي:"وبعد..فإن هذه الصورة التي حاولت أن أرسمها لهذه المرحلة من حياة طه حسين تعطي جذور فكره كله في تحوله، وتطوره، تعطي صورة الشاب القلق المتطلع إلى المجد والشهرة والبروز، الذي عرف طريقه إلى الصحافة والأدب وعوالم الفكر والجامعة والبحث، جريئا يكون آراءه في أمور الحياة والمجتمع،ويتأرجح_على حد تصويره_بين المدرستين القائمتين في مصر إذ ذاك: مدرسة التعقيل والبرهان ومدرسة العواطف والحماسة"[3].

ويقول المستشرق فرانسشيسكو جابريللي وهو أستاذ اللغة العربية بجامعة روما وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية وعضو أكاديمية لينشسي: "يعتبر نشاط طه حسين في حقلي النقد والأدب الجانب الرئيسي من إنتاجه العظيم المتعدد النواحي، وإذا كانت كتاباته الثقافية والسياسية ومقالاته عن تاريخ الإسلام القديم وإنتاجه الفني الأصيل تشكل جوانب أخرى من جوانب نشاطه المتعدد الأشكال، فإن النقد الأدبي هو الذي استنفد أولى طاقاته وأحداثها والذي أعطى شكلا ومادة لأشهر مؤلفاته التي كانت محل نقاش الكثيرين والتي كانت سببا في ذيوع شهرته في داخل مصر والعالم العربي وخارجهما"[4].

---

[1] -**طه حسين كما يعرفه كتاب عصره**، ص :155.

[2] -نفس المصدر،ص:162.

[3] -نفس المصدر،ص:61.

[4] -نفس المصدر،ص:163.

ويقول الدكتور محمد مندور في رسالة أرسلها إلى طه حسين: "لئن قال رجال نحن تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده كما قالوا قديما نحن تلاميذ سقراط أو أرسطو، فنحن اليوم أعلى من الجميع صوتا وأقوى روحا نصيح في كل مكان بأنا تلاميذك الخادمون، الحق معك الساعون إلى تجديد الأدب ومن جدد الأدب فقد جدد مقوما من أعظم مقومات الحياة. نعم، نحن تلاميذ الدكتور طه نفتخر بهذه التلمذة ونباهل من ينكر علينا هذا الفخر، دوننا ودونهم معترك الحياة فليلقوا بأسهمهم وها نحن نلقي بأسهمنا ثم لينظروا أينا يحكم الرماية"[1].

ويقول خليل مطران: "حضرة صاحب العزة الجليل الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية. أتشرف بإبلاغ عزتكم شكر لجنة ترقية المسرح المصري وشكري الخاص لما تفضلتم به على الفرقة القومية المصرية من التحفة النفيسة بإهدائكم إليها ترجمتكم لقصة أنتيجون احتسابا لخدمة الفن ونشر الثقافة المسرحية"[2].

ويقول يوسف السباعي المتوفى 1978م: "سيدي العميد!لقد كنت بالنسبة لجيلنا كله رائدا من رواد الفكر، الذي يندر أن يجود بهم الزمان"[3]. ويقول شكري فيصل عنه وعن أعماله القيمة والبحثية في الأدب والثقافة والتاريخ: "ظلت كتب الدكتور طه وآثاره ومؤلفاته مثار الدراسات الأدبية المعاصرة ومصدرها، وكانت كثرة من هذه الدراسات والرسائل والكتب في نطاق الجامعة أو قريبة منها متأثرة به أو مستوحاة منه، مؤيدة له أو معارضة لبعض اتجاهاته. ولم يعرف تاريخ الأدب العربي هزة تشبه الثورة وحركة أقرب إلى التجديد كهذه الهزة التي فجرتها مباحث الدكتور وآراؤه؛ على ما كان يخالطها من عنف حينا ومن جرأة حينا ومن تجاوز في بعض الأحايين. وأغلب الظن أن دهورا طويلة ستمضي قبل أن يستنفد الباحثون العرب مناحي البحث التي فتح الدكتور طه أبوابها أو مد آفاقها أو دعا إليها"[4]. وقال محمد حسن الزيات في الصفحة الأولى لكتاب الأيام: "مؤسسة الأهرام _مثل باقي مؤسسات العالم العربي الثقافية_ تقدر أكبر تقدير

---

[1] -فرنج،نبيل، **طه حسين و معاصروه**،( مصر: دارالهلال ،1994م) ص:85.

[2] -نفس المرجع، ص:297.

[3] -يعقوب،لوسي،**الأصالة و المعاصرة في فكر د. طه حسين** ص:201 .

[4] -**مقدمة تأريخ الأدب العربي لطه حسين**،ج1 ،( بيروت: دار العلم للملايين،ط1، 1970م) ص:5.

منزلة"طه حسين" في حياتنا العقلية والأدبية والاجتماعية والسياسية، وهي منزلة الرائد القائد والعالم العامل، ولكنها كذلك تعتز بطه حسين كاتبا من أبرز كتابها، اتخذ من صفحاتها منبرا عاليا لنشر أماليه، ولذلك فإن مؤسسة الأهرام إذ تنهض بنشر هذه الطبعة المميزة من كتاب "الأيام" في ذكرى مرور مئة عام وعام على مولد صاحبه؛ إنها يؤدي واجب الوفاء لكاتبها الكبير، كما تساهم في تخليد ذكرى العميد الفقيد"[1].

وتقول الدكتورة سهير القلماوي عن طريقة التدريس لطه حسين، وأنه كيف يهيئ نفسه قبل استهلال التدريس وهي تلمذت عليه في جامعة القاهرة: "إن طه حسين وهو من هو علما ومعرفة لم يكن يدخل قاعة الدرس قبل أن يعد درسه. كم مرة درس عمر بن أبي ربيعة مثلا ولكنه في كل مرة كان يقرأ عمر بي أبي ربيعة من جديد. أنه لا يعتمد كأستاذ جامعي حق على علم الأمس في الأدب. أن الحياة تتجدد وتذوقنا للأدب يتجدد، ومعلوماتنا تزداد، ولزيادتها دخل كبير في تذوقنا الجديد، إن عادة طه حسين التي علمنا إياها، أن نجل الدرس وأن نحترم مقامه حياتنا، هي التي تجعلنا إلى اليوم لا ندخل قاعة الدرس قبل أن نعد درسنا إعدادا جديدا"[2].

ويقول الروائي الكبير نجيب محفوظ: "الحقيقة أن طه حسين أثر في جيلي بشيئين: أولا بالثورة الفكرية التي أحدثها، ثم برواية "الأيام" التي كانت تحفة أدبية غير مسبوقة. فعلى الرغم من أن الرواية كقالب فني كانت على هامش حياته، فإنه قدم عدة أشكال جديدة للرواية العربية، فمثلما قدم الرواية المعتمدة على الترجة الذاتية في الأيام، فقد قدم أيضا الرواية الموضوعية الرومانسية في "دعاء الكروان" وقدم رواية اليوميات في "شجرة البؤس" وكنت لأول مرة أقرأ هذا النوع من الرواية، وقد أعجبني للغاية"[3].

هذه مقتبسات من أقوال الكتّاب والأدباء الذين تناولوا شخصية طه حسين وأفكاره بالكتابة والمناقشة. قد اعترف كل منهم بمواهبه العلمية وإنجازاته الأدبية، وأشادوا بفكرة الحداثة والجدة التي أثرت الأدب العربي كثيرا. وتمسّ هذه المقالة الوجيزة جانبا واحدا فقط لحياة طه حسين العلمية والأدبية، وهو جانب يسرّ المعجبين به، ويهمّ

[1] -**الأيام لطه حسين** ،( القاهرة: مركز الأهرام للترجمة و النشر ، 1992م) ص:3.

[2] -**طه حسين كما يعرفه كتاب عصره**،ص: 37 -38.

[3] -سلماوي، محمد ، **حوارات نجيب محفوظ**، ( القاهرة: مركز الأهرام للنشر، 2015م)، ص: 206.

المعارضين له. ولكن يتواجد جانب آخر أيضا لحياته العلمية والبحثية حيث عارضه الكتاب الكبار مثل مصطفى صادق رافعي والكتاب الإسلاميون الآخرون أشد معارضة وأكبرها، حتى رموه بتهمة الاستشراق أيضا. وكتبوا المقالات والكتب ضد أفكاره المستنيرة. ولكن مما لا شك فيه أن طه حسين كان كاتبا عظيما في اللغة العربية الحديثة، ومخلصا جدا في الإتيان بالحداثة والجدة في الأدب العربي. وبلغ من البحث والعلم والأدب والنقد ما لم يبلغه أحد في عصره، وخدماته لترويج اللغة العربية وتتطوير النقد والبحث مما لا ينكر. إنه عرّف الأدب العربي إلى المنهج الديكارتي في البحث والاستقصاء. وهو منهج يشك صاحبها في كل أمر وكل قضية، سواء كانت متعلقة بالدين أو بالمجتمع. ولا يفصح عن رأي إلّا إذا كان على يقين كامل من جانبه.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- حسين، طه، الأيام، ط1، 1992م، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر شارع.
- حسين، طه، كما يعرفه كتاب عصره، القاهرة، مطابع مؤسسة دارالهلال.
- حسين، طه، مقدمة تاريخ الأدب العربي، المجلد الأول،1970م،ط1، بيروت، دار العلم للملايين.
- سلماوي، محمد، حوارات نجيب محفوظ، ط1، 2015م، القاهرة، مركز الأهرام للنشر.
- غضبان، عادل، إقرأ، يناير،1968، مصر، دار المعارف.
- لوسيي، يعقوب،الأصالة والمعاصرة في فكر د.طه حسين،القاهرة الحديثة للطباعة،بهي الدين الخربوطلي 3 شارع الجد بالفجالة، 1989 الميلادي.
- نبيل، فرنج،طه حسين ومعاصروه،1994م، مصر.

# غرباء

**هاجر عبد الباقي***
Email: abdelbakihadjer16@gmail.com

ها أنتِ، أنتِ المرأة الوطن الذي أصبحتُ أنتمي إليه...يا لِهذا الألم خيبة بعد أُخرى..يا لِهذا الحُزن حدادا بعد آخر...

ها أنتِ الشتاء والصّيف، الخريف والرَّبيع وكُلُّ الفصولِ في فصل واحد...

ها أنتِ تحملين حقائبك تُغادرين كأنّكِ لم تأتِ يومًا...

ها أنتِ ترسمِين حياتي بأحمرِ شفاهِك الفاتح، وتمحِينَها على عجل، كأنّكِ كنتِ تنتظرين أن أبوح لكِ بحبّي لترحلي.

لو عشنا يومَها أكثر من لحظة... لو قبَّلتُكِ ومِتنا خلالها أثناء تلكَ القُبلة...لو خطفتُ أنفاسك، واحتطتُ بها ليوم كهذا...لو بقيتُ...لو هربتُ... لو أحرقتُك وأحرقتُ نفسي بعدكِ بولاعتك، كما أردتِ لنا أن نحترق.

ذات ليلة على مشارف الجُنون، ذهب كلُّ شيء أدراج الرّياح، كيف نسيتُ أن أحتفيَ بحبِّك يومها... على طاوِلتنا المُستديرة... بينَ مقاعدَ تركنَاها شاغرة...على حافةِ البوحِ...على مَشارفِ الجُرحِ...حيثُ أصبحَ الحُزنُ وليمة...

حيثُ أصبحَ الحِدادُ عيدًا... ذات عيدٍ أنْتِ وأنَا حطبًا للذّاكرة أصبَحْنَا... نصفُ وجهُكَ غطَّته الأحْلَام... والآخر تركتُه للأيام.

غُرباءٌ نحنُ، غُرباءُ على غُربتنا، غُرباءُ على أوطاننا، غُرباءُ على ماضينا وحاضِرنا ومُستقبلنا وعاداتنا وتقاليدنا، نحن الّذين رفضنا الوَطن ورفضنا المنفى.

- كيف لَنا أن نُشفَى؟

- كيف لَنا أن نحلُمَ نحن الهاربين من مَاضينا؟

- نحنُ الَّذِين التهمْنَا ذَاكِرتنا ورُحنا نُطارِدُ مُستقبلا لا وُجودَ له بينَنا، كيف وَثِقنا في الغدِ وقد خاننا الأمس؟

* روائية يافعة وطبيبة أسنان متخرجة حديثا من جامعة وهران، من مواليد 1992م ببوقادير، ولاية الشلف، الجزائر.

# "مسيرة الأحلام"

**خديجة الصلابي***
Email: doojee1994@gmail.com

ما العمر إلا صدفة لا عابرة
أو نسمة أو همسة لا فاترة

هو أن نُصافح خفقةً لا تنطفي
هو أن نُداويَ شوقَ عينٍ ساهرة

ونخبّئ العهد الثمين مخلّداً
ومبجّلاً بين الكنوز النادرة

فالبعد طال هطوله متسرمداً
فبدت به تلك الشُّخُوص مهاجرة

ليُريق من أقداحنا متبختراً
طيب اللقاء المستغيث وعاطرَه

ويريق من أحداقنا متجبراً
دمعاً لأسرار القلوب الحائرة

سحقاً لـ كأس البين والبعد التي
صبّت على الأوجاعِ (آهً) جائرة !

***

* شاعرة وكاتبة ليبية،تعمل باحثة مساعدة في معجم الدوحة التاريخي، حاصلة على شهادة الماجستير من معهد الدوحة للدراسات العليا.

الحرف أبلغ في سويداء الجوى
قل كيف إن صاغته حبكة شاعرة!

فالبحر والسفن العتيقة يا ترى
من كان يحسبها هناك مغادرة؟

و الليل والقمر الكحيل بهمسنا
مَنّوا على الذكرى أغانٍ ماطرة

والصمت توّج ضجّة في نبضنا
فغدت حروفي في المدى متطايرة

لا والذي جعل القصيد مطيّتي
ما كانت الأيام إلا خاطرة!

تغفو وتصحو في متاهات النوى
وتَجرّ بعض الذكريات مسافرة

فاليوم يحكي أمسنا متناسياً
وغداً يُطارَد يومنا في الذاكرة

يلهو بأوتار الخلود متمتماً:
(شمس التفاؤلِ بالأماني ظافرة!)

# عشق البعيد

**عائشة خلفة***
Email: aic.bou31@gmail.com

رُدُّوا عليَّ الفؤاد قد رُمتُه ... يهوى فراقي بعدما أحبَبتُه
يسألني وهو العليم بحالتي ... وأنّي برغم البعد هَويتُه
يقول لمَ أحْبَبْتِنِي؟ – مُنكِرًا- ... ولو أنّه صَدَقَ السّؤال أجَبْتُه
يا من يعِزُّ عليَّ فِراقه، لو ... سأل السّؤال غيرك؛عذلتُه
فسلِّم بأمر الحبّ لا تخالُني ... أهوى دونَك وإن سَلَوتُه
أنا في هواك أميرة أصون ... الهوى الّذي ضيّعته
أقْبِل فديتك لا تعتذر ... فكلّ ما ساءني منك نسيته
اسقني الهوى صرفا وأنسني ... كلّ ما منك عانيته
لو كان حبّك نارا تحرقني ... لو كان عشقك سمّا شربته
لو كان في شرع الهوى خيار ... والله ما كنت أختار غيره
ولو أنّ كلّ البشر غيّرت ... أقدارها؛ إلّا هواك ما غيّرته

لا تسل .... لا تملّ .... ... لا تقل لي لما رضيته؟
ما لي في هواك شكّ ... ولا في حبّك ما رمته
إلّا أنّ القلوب إذا هوت ... وجدتها تعمى عن عيوب من تحبّه

* شاعرة وكاتبة شابة، ولاية وهران، الجزائر.

# هنا . . . تمتزج هويّتان

**د. محمد شافعي الوافي** *
Email: shafiwafi@gmail.com

"هي كل ما تبقى ليروى لنا قصة – راحلة – وتحت الأنقاض المحترقة . . . استقر هيكلان متعانقان

لم يبق منهما إلا ذوب رميم أو فتاة هشيم ❖❖❖"

كنت أتصفح السطور الأخيرة من رواية "إني راحلة" ليوسف السباعى، راقدة على سرير الغرفة المزخرف داخلها أفضل من خارجها، بجوار زوجي الغالي "علي" وبنتي الحبيبة "فاطمة"

ومثبِّتة رأسي على وسادة بيضاء منعطفة شوي في وسطها بحيث يستند أحد نصفيها إلى الجدار لإبقاء رأسي مرتفعا بحيث تحلو لي القراءة ...

وخلال هذا الوصول إلى نهاية صفحة 314 تخيلت في بالي أفكار نوستالجية وذكريات حيوية عن الأيام العابرة كأن كاميرا قلبي قد التقطت جميع حركات حياتي صورة بعد صورة بإحكام وجلاء ...

نعم، هذه الكاميرا لا بد أن نُطري عليها ...

... بدلا من غزارة النقد واللوم التي نهطّل عليها

فنقول وا أسفاه .... هذا القلب ينسى كل شيء بسرعة، يا للعنة يخفى على قلبي جميع الأشياء التى حفظتها بدقة ووضاحة

لماذا نعيب هكذا؟ والعيب فينا – نسينا أن كبرنا وأن ضعفت قلوبنا بعد استخدامها المستميت لمدة أربعين أو خمسين سنة

نِعْمَ هذه الذاكرة، التي أنعمنا الله بها، كمالا وجمالا، هي تتفوق بألف مرة على هارد -دسك (القرص القاسي). وجوالات محمولة مع نوعياتها الحديثة تستخدم لتخزين البيانات والصور ولكن المجموعة المخزونة فيها قليلة بكثير بالنسبة إلى قلوبنا القوية ...

* محاضر ضيف في قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند.

وحبكة الرواية التي كنا في الحديث عنها تُذكّرنا مصطلحا جميلا وظفه الروائي الفلسطيني إميل حبيبي في العنوان الطويل لروايته هو يقرأ "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل" فهو كما نرى "المتشائل"

الحبكة... تتطور على أساس أحداث تتراوح بين نظريتي التفاؤل والتشاؤم. تتقدم الرواية مع الأحوال المريحة للبطل "عايده" ثم المحزنة المعقدة ثم تقريبا في النهاية تتصف بالراحة والسعادة ولكنها تختفي بسرعة البرق حتى توصل حياتها إلى مأساة كبيرة.

هذه الرواية جعلت إبداعي ينتعش ... وذاكرتي ترتعش وأفكاري تلتهب

إبداعي أنا...

ذاكرتي أنا...

أفكاري أنا .... لو سمحتم أُعرِّف نفسي

إسمي "شاكرة" تزوجت في عمر ثلاث وثلاثين سنة ومضت أربع سنوات بعد الزواج قبل أن تطرحوا علي سؤالا لماذا تزوجت هذا الوقت المتأخر؟، أجيب سؤالكم المتخيل في ذهني سابقا

أنا، (عفوا لو أزعجكم تكراري كلمة "أنا" وهذه الكلمة لها أفضلية بالنسبة إلي بل بالنسبة إلى الجميع حيث نأخذ فردا فردا، كل يختلف عن الآخر حركة وسكونا)، بنت امرأة تزوجت رجلا سماكا خشنت طبيعته، بعد أن توفي أبي الكريم الجميل خَلقا وخُلقا كما عرفتنيه أمي، الذي فقد روحه وطفلته في بطن زوجته. وأختي الوحيدة هي وأنا من صلب واحد، كانت تعيش مع زوجها في عاصمة الهند نيو دلهي ....

والجو المظلم في بيت زوج أمنا الثاني – نَعم الجو مع السيد النائب أبا، نادرا ما يشرق ويضيء ولا يتكاتف مع بنت ذي أب مفقود – فعل بي كما يفعل بأمثالي ... فليس لي شكوى ... لا أشكو عن قدري المخطوط مسبقا

سافرت إلى دلهي لأستريح مع أختي أو يستريح مجتمعي في غيابي ... تضحكني هذه الذكرى ... أ ليس وجود المرأة اليتيمة يزعج المجتمع ويقلقه وغيابها يسرهم ويسعدهم؟ عالم النفاق ... "كلكم منافقون وأشدكم نفاقا أكثركم تظاهرا بالحرص على الفضيلة، وتمسكا بالأخلاق والتقاليد. أجل التقاليد الزائفة التافهة" هذه ليست ثرثراتي بل هي صرخات "عايده" في رواية "إني راحلة"

وهذه الأيام من طفولتي، بدت أمامي ... مَدرسةً ... أدرس فيها المبادئ الأولى لحياة الإنسان لغة وثقافة ومُختبرا ... أقوم فيها بتجريب الأفكار والتقاليد

بنيت خلالها صداقة لأول مرة في الحياة ...

لا أعرف قبلها إلا القرابة التي فهمتها من قريتي الصغيرة المكفهرة، مع أشكالها المشوشة والمشوهة

هذه الصداقة اللطيفة قدمتْ حبكةً لقصتي هذه ... هي التي قدَّرتْ مفاهيمي ثم قوّمتْها وزينتْها

هنا ... تبتدئ مرحلة سعيدة من مراحل حياتي ...

حاولت الاتصال بصديقتي في دلهي، تعرفتها في الأسبوع السابق حيث التقينا في السوق وجلسنا للشاي وقد أملأت علي رقمها

رقم36❖❖❖❖❖❖98.....

يرنّ الجوال ... لا يتلقاه أحد

حاولت ... رقم 36❖❖❖❖❖❖98.....

يرن لا يقبل أحد

هذه المرة الثالثة ستكون هي المرة الأخيرة من محاولاتي

نجحت في هذه المرة

تلقاه أحد .... بل من؟ هل هي صديقتي؟

آلو ... آلو

بعد صمت قصير سمعت من جانب آخر

آلو ...

في المتعة التي أتلذذ بها حيث أبدأ صداقة تلفونية مع صديقتي الأولى، لم أفهم من أجابني بآلو؟

كررت آلو ... بادرتُ إلى تحية المخاطب بالسلام كأن صديقتي هي الوحيدة التي تسخدم الجوال وقتئذ

وعليكم السلام

صديقتي "بشرى" ....

لا . . لا . . أخطأتِ

والدهشة التي شعرت بها وقتما سمعت هذا الجواب غير المتوقع، أنهضتْني من نوم المتعة ونفختْ فِيّ روحا حتى استوعبت أن المخاطب رجل ثم لم يلبث حتى أوقفت الكلام نهائيا

كلاما كان ذلك نهائيا بل فكرا كان ذلك بدائيا... مَنْ ذلك الرجل الذي تحدثني باحترام ووقور؟ هل الرجولة طابع خشن أدركته تماما من أبي النائب؟

لماذا تلقى الاتصال من رقم لا يعرفه؟ هل هو يعرفني قبل؟ من هو حقا؟

أتذكر الآن أن هناك مدة قصيرة مليئة بالأفكار بدون الاتصالات

ولا أتذكر بالضبط من منا استأنف اتصالنا لأن كل واحد منا كان خلال هذه المدة القصيرة مفعما برغبة كبيرة إلى حد أن كادت تكسر إطار ذاكرتنا.

كان ذلك الاتصال الثاني اتصالا قصيرا ... اكتفينا بتبادل التحيات

وهذه التبادلات كانت قوية لتبادل المعاني المكثفة في قلوبنا ...

ومنذ ذلك حين، تابعنا لبعض الأيام هذا التبادل الرسمي كأنه دستوري وقانوني وفي كل يوم أضفنا إليه كلمة أو كلمتين بدون التفاصيل ...

من أنت؟ من أين أنت؟

ولكن هناك سبب بسيط لحصر الكلام في هذه المجموعة من التحيات والكلام هو أني لا أعرف إلا الهندية وبعضا من اللغات المحلية كما هو لا يعرف سوى اللغة الإنجليزية وبعض اللغات النيجرية المحلية إضافة إلى مهارته في اللغة العربية

هذه الأيام علمتْني أن الحب أشد وأقوى من كلّ شيء، لا تردعه لغة ولا ثقافة

أخذنا نتفاهم على أساس طول الكلام مع وقفات تزعجنا حيث لا نفهم جزءا من أجزاء كلام الآخر

وقد حان حين اللقاء ...

التقينا وتمركزت نظرة كلينا في الوجه والعينين للآخر

سيطرت أعضائي على لساني في تبادل الأفكار كما هو الشأن معه أيضا

هذه هي المرة الأولى فهمت أن ليس للسان وحده قدرة وكفاية في التعبير عن المعاني بل للأعضاء الأخرى معا نفس القوة أو أفضل منها بعض الأحيان

وا عجباه، رجع كل منا إلى الشقة وقد خلى في هذا اللقاء جميع ما في قلبه – ساهمت في هذا جميع الأعضاء من الوجه والعينين واليدين والرجلين وغيرها، بالإضافة إلى اللسان

أخذت اتصالاتنا تتقدم وتتقوى ... وتتجسد

فضَّلنا أخيرا ... زواجا

زواج هندية مع نيجيري ....؟

هل يمكن ... هذا؟ عقبت هذا السؤال جبال من المشاكل القانونية والتطبيقية

ألا نحن الآن نتمتع بالحياة بقدر الله المنان بعد أن تجاوزنا عقبات وصعوبات!

نيجريا والهند ... ازدواجية البلدين في صورة الإنسانين ... وقد أصبحنا تحت المظلة من اللِّوائين لهذين البلدين

شقتنا الآن مليئة بذكريات هندية -نيجرية ... ليست هذه علاقات تجارية ولا دبلوماسية

بالبساطة ... هي علاقة قلبية ... علاقة غرامية ... علاقة إنسانية

جونا جو تعدد اللغات، ونحن متعددو اللغات - الهندية والعربية والإنجليزية وغيرها

نتيجة العولمة أو الاستعمار؟ هذا السؤال لا يهمنا كثيرا

شعرت الآن حقا خطورة القدر الذي جسَّده شكسبير في روايته "روميو وجوليت"

سمعنا وعلمنا أن من السهل أن تتحقق أغراضنا السامية في الأحلام

ولكن فهمت نهاية أن القدر أقوى من كلّ شيء فقد يأتي بأشياء لا تتحقق حتى في الأحلام.

❖❖❖❖❖

# السير في الطريق السريع"
# (Taking The High Road)

حامد رضا*

**كلمات عن المؤلف والكتاب:**

إن "السير في الطريق السريع" (Taking The High Road) سيرة ذاتية للدكتور رام بوكساني. هو تاجر شهير جداً في دبي من السند (باكستان). وُلد في حيدرآباد (السند) في الثاني من شهر سبتمبر عام 1941م، ونشأ فيها، ثم أجبر على المغادرة إلى الهند بعد التقسيم عام 1947م، وهو لم يبلغ من عمره إلا المراهقة. إنه سافر إلى دبي عن طريق البحر لكسب المعاش عام 1959م، واستقر فيها، وعمل في شركة إي تي إيل كموظّف، ثم تقلد منصب مدير تلك الشركة للمجوهرات والدرر. وقد عاش رام بوكساني في دبي أكثر من خمسين عاما، ولا يزال يتمتع بحياة الأمن والسلام في دبي.

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب: | السير في الطريق السريع. |
| اسم المؤلف: | الدكتور رام بوكساني. |
| تعريب وتحقيق: | الدكتور مجيب الرحمن. |
| الناشر: | دار كتاب للنشر والتوزيع، الإمارات. |
| الطبعة الأولى: | 2016 . |
| عدد الصفحات | : 459. |

وهذه السيرة الذاتية (السير في الطريق السريع، Taking The High Road) عبارة عن قصة نجاح لحياته الخاصة ولروح المغامرة التجارية للمجتمع السندي في العالم كله، حيث يبدأ من أيام الطفولة في مدن حيدرآباد، سند، وبارودا. وفي هذا الضمن يدوّن بوكساني تاريخَ كثير من العوائل السندية في قصة حياته، بدءً من طفولة مرحة وسعيدة في مسقط رأسه في مدن حيدر آباد، السند، إلى ويلات تقسيم الهند التي سلبت من العائلات الكثيرة رخاءها، ويصف الألم والمعاناة التي قاستها في مخيمات اللاجئين، والفقر الذي عانته في البداية إلى تلك الروح التي لا تقهر، والعزم والمثابرة اللتين جعلتا هذا المجتمع في آخر الأمر "شعبا كُتب له النجاح" على حد تعبيره.

* باحث في جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

يمثّل هذا الكتاب أيضا إشادة ببلدين يقعان في طرفي آسيا (دبي واليابان). لقد رصد المؤلف تاريخ صعود هذين البلدين وأبرز عَلاقته المثيرة بصعود الروح السندية المتميزة بالمغامرة والمبادرة. ويفيض الكتاب بالثناء العاطر على السيدات اللاتي لعبن دوراً بارزاً في توفير أمن عاطفي، وتأمين هوية ثقافية لهذه الجالية المنتشرة بسرعة في العالم، التي تباعدت كثيراً عن شبه القارة الهندية، ولكنها حافظت بأعجوبة على جذورها الثقافية. ومع الإشادة بفطنة المجمتع السندي في الأعمال والروح الخيرية، يثير الدكتور رام بوكساني القضايا الحيوية التي هي حاسمة لمستقبله، وهي هل السنديون في خطر تضييع هويتهم الثقافية الخاصة في سعيهم إلى أن يصبحوا كوزموبوليتانيين؟ وماذا سيحصل للغة السندية الغنائية والفن والأدب والثقافة وتقاليد الفولكور السندية؟ وقد نُشر هذا الكتاب لأول مرة في عام 2003م. ويتميز الكتاب بالسرد المتعدد الأبعاد. يقدّم المؤلف في طبعته الجديدة التفكير الفلسفي حول الحياة ووجوهها المتغيرة، وينقل أقوالاً شهيرةً وأمثالاً متداولةً قبل بداية كل باب. ولقد تُرجم الكتاب إلى لغات عديدة منها: السندية، والهندية والغوجراتية، والمراثية، والأردية.

قام البروفيسور الدكتور مجيب الرحمن أستاذ اللغة العربية وآدابها والرئيس السابق لمركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي، بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية. تخرج الدكتور مجيب الرحمن في دار العلوم لندوة العلماء، بلكناؤ، وتابع دراساته العليا في التاريخ الحديث في الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، حيث حصل على البكالوريوس والماجستير، ثم التحق بجامعة جواهرلال نهرو، وحاز على الدكتوراه في اللغة العربية. وسبق أن ترجم المترجم كتباً وكتيباً عديدةً من الإنجليزية إلى العربية. ومن أهمها:(the idea of India) فكرة الهند، للأستاذ سونيل خيلناني و( Habitations of Modernity: Essays in the wake of subaltern studies) لديبيش شاكرابورتي، "مواطن الحداثة: مقالات في دراسة صحوة التابع" تم طبعهما من أبو ظبي في عام 2009م و 2011م على التوالي. إنه مترجم فوري وشهير في أنحاء الهند وخارجها.

يشتمل الكتاب على مقدمتين (مقدمة للطبعة الأولى ومقدمة أخرى للطبعة الثانية) وثمانية عشر بابا وخاتمة. وتليها رسائل القراء واستعراضات منشورة في مختلف

الصحف والمجلات والصور مع أكبر الشخصيات في متعدد المناسبات والأعياد والحفلات، مثل الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية بل كلنتون، ورئيس الوزراء الأسبق لبريطانيا توني بلير، ورئيس الوزراء الهندي الحالي ناريندرا مودي.

وممّا يثير الحيرة أن المترجم لم يودع الكتاب كلمته أو مقدمته متبعا التقاليد العامّة ومقتفيا بالعادات الشائعة، حتى يتحدث فيها عن تجربته عن هذا الكتاب، والدوافع التي حثته على الترجمة، والمشاكل والعراقيل التي واجهها في هذا السبيل، وبعض آرائه المفيدة في هذا الصدد، كي يستفيد منها القارئ، ولكنه تحذر عن مثل هذه الشذرات في هذا الكتاب. وإنه في الحقيقة إنسان عادي ومتواضع في معنى الكلمة، إنه لا يحب الشهرة ولا يؤمن بالقبول. لأجل ذلك اكتفى بأن يكتب على جبهة الكتاب: "المترجم الدكتور مجيب الرحمن".

أما الترجمة العربية فهي رائعة وجميلة جداً في كل معنى الكلمة، لغتها سهلة عذبة وسلسة مثل المياه الرائقة الجارية في سفح الجبل. وإن الترجمة خالية من التعقيدات اللغوية وبعيدة عن الأخطاء الشائعة في هذا المجال. راعى المترجم النص الأصلي والنص المترجم كل رعاية، وقام بأداء جميع حقوق الترجمة.

إن هذه السيرة الذاتية تختلف كثيراً عن السير الذاتية الأخرى المتواجدة في السوق. لأن المؤلف قام ببيان التاريخ والجغرافية والسياسة والحكمة والفلسفة وعلم الاجتماع في طي السيرة الذاتية. ففيها تاريخ الأمة السندية المنتشرة في أنحاء العالم، والشهيرة في علم التجارة وجغرافية المنطقة السندية المجاورة لنهر السند. وفي هذا الإطار، قام المؤلف ببيان تاريخ وادي السند وحضارة موهنجوداورو وهارابا، وربط تاريخه بتاريخ الأمة السندية المنبثة في أنحاء العالم بصورة جالية سندية. ومن المهم أن المؤلف جعل بابا خاصا يلقي فيه الضوء على تاريخ علاقة العرب مع الهند. وكان وادي السند بجانب مالابار في كيرالا من المناطق المختارة التي جذبت إليها عيون تجار العرب، فلنسمع هذه القصة على لسان المؤلف فهو يقول: " إن لوطني صلة وثيقة بالعرب. فإن السند بتاريخها الممتد إلى قرون الذي تميز باتصاله بالعالم الخارجي قد لعب دورا مهما في توطيد العلاقات التجارية مع العالم العربي خصوصا مع منطقة الخليج. إلى جانب السند، ظهرت منطقة أخرى بشكل بارز في تاريخ العلاقات بين العالم العربي وشبه

القارة الهندية، ألا هي منطقة مالابار في جنوب الهند. ولكن ثمة فوارق نوعية بين العلاقات العربية مع مالابار والسند" .

قام المؤلف بتسجيل تاريخ دبي وجغرافيتها في هذا الكتاب منذ أن كانت منطقة خاملة الذكر تحت سيطرة الإنجليز إلى أن أصبحت مركزاً عالمياً للتجارة والصناعة في نهاية القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الحادي والعشرين. كما نجد فيه علم الاجتماع أيضاً. تحدث كثيراً عن تقاليد المجتمع السندي وعاداته ومميزاته، وأنّه كيف ترقى إلى أن أصبح مجتمعاً تجارياً شعاره الجهد المتواصل والمغامرة التجارية والمخاطرة المالية. وأما الفلسفة والحكمة والنوادر والأمثال فهي مما تُوجد كثيراً في كل صفحة تقريبا، وهي من أهم مميزات هذه السيرة الذاتية. يبدأ كل باب بعنوان رئيسي وتليه أقوال شهيرة لشخصيات بارزة. فالمؤلف يجيء أحيانا بالأمثلة الشهيرة، ويلقّن القارئ درساً جميلاً في ضوء تجربته التجارية. كما نجد المصادر والمراجع في نهاية الكتاب. ولا توجد المراجع والمصادر في السيرة الذاتية عادةً. لقد نال الكتاب استحساناً عظيماً وحفاوةً بالغةً من قبل جميع الأوساط العلمية واللغوية والتاريخية والفنية، وأثار إعجابهم إثارةً فائقةً. في الحقيقة، إن الكتاب وصف واقعي دقيق وحيوي لحياة المؤلف وأعماله، والمواسم التي قضاها في السند والهند ودبي والمدن العالمية الأخرى.

ويشتمل هذا الكتاب على بعض التعبيرات البلاغية، منها تشبيه بليغ، فيقول المؤلف في مكان: "كانت سوق دبي جامعتي، التحقت بها حين كنت مراهقا وتعلمت فيها مبادئ التجارة. وأيضا حصلت على بعض الأفكار العميقة والدقيقة حول مغالق الطبيعة البشرية والعلاقات الشخصية من السوق التي اتسمت بالنظرة الليبرالية والعالمية منذ البداية". وفي ومكان آخر يقول: المدينة كالكائن الحي، تمر بمراحل مختلفة من الحياة. عندما جئت إلى دبي في سن الشباب كانت دبي تمر بمرحلة الطفولة، والآن دخلت مرحلة الشباب في حياتها. قال الفنان العظيم بابلو بيكاسو: " يستغرق المرء وقتا طويلا ليصبح شابا". وفي مكان آخر يقول: " لأن الأولاد إذا كانوا أقوياء ويحملون القيم الصحيحة فسوف يكونون كمثل الشعب الناعم ينحني أمام كل النسيم، ولكنه لا ينكسر أمام العاصفة" .

ومن المصادفة أنني قرأت "الجمهورية المنكسرة" ( The Broken Republic) للكاتبة الشهيرة الهندية والحائزة على جائزة مين بوكر أرون دهاتي روي قبل أيام قليلة ببدء هذا الكتاب. فبينما يتحدث الدكتور رام بوكساني عن الرأسمالية واللبرالية( (Capitalism and Liberalism والجوانب الإيجابية لها، ويتناول الهند وحكومتها بالانتقاد بسبب التأخير والتأجيل في تنفيذها، تتكلم أرون دهاتي روي عن الاشتراكية، (Socialism) وتتناول الرأسمالية والليبرالية والحكومة الهندية بالانتقاد بسبب الطريقة التي تنفذها في هذا البلد. فكلا الكتابين يمثّلان نظريتين متضادتين. ولا أريد أن أخوض في مناقشة الرأسمالية والاشتراكية، إذ إنها مما لاتتعلق بموضوع الحديث.

خلاصة القول، إن هذا الكتاب يسرد قصة النجاح لرجل أعمال. فيه دروس الحياة لكل امرء حيثما كان، وذلك باتخاذ تفكير إيجابي نحو أي عمل ثم القيام ببذل جهود متواصلة لتحقيق أمنية. وهذا الكتاب يعلمنا أن الحياة تعبير عن كفاح متواصل وجُهد متتابع وكد مستمر. ومن اللازم أن يعتصم المرء بحبل الأمل وأن لا يدع أسباب القنوط واليأس أن تدوسه تحت أقدامها، فإن الأوضاع مهما كانت سيئة أو داعية إلى اليأس إلّا أن هناك يوجد نور للأمل دائما، لأن الليل مهما يكون حالكا أو مظلما لازم أن تطلع الشمس من حضنه. فعلينا أن نكون متفائلين دائما نحو الحياة، وأن نتجنب التشاؤم.

❖❖❖❖❖

# قراءة في كتاب "التشبه في الإسلام"

**محمد شمشاد عالم***
shamshadqasmi@gmail.com

يهدف المقال إلى دراسة كتاب "التشبه في الإسلام" الذي هو فريد في موضوعه، وقلما يوجد نظيره في اللغة الأردية، وقام بتأليفه الشيخ محمد طيب القاسمي الرئيس الأسبق للجامعة الإسلامية دارالعلوم، ديوبند، الهند، وهو من الأفذاذ الذين جمعوا بين الثقافة القرآنية والإسلامية، ويُعتبر من أعلام المسلمين في القرن العشرين. وقام بتحقيقه وترجمته إلى اللغة العربية محمد نوشاد النوري، الأستاذ بالجامعة الإسلامية دار العلوم وقف، ديوبند، الهند، وتحلت ترجمة الكتاب بالطبع من "مجمع حجة الإسلام"، التابع لنفس الجامعة، في 368صفحة عام 2016م.

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب: | التشبه في الإسلام |
| اسم المؤلف: | حكيم الإسلام الشيخ محمد طيب القاسمي. |
| تعريب وتحقيق: | محمد نوشاد النوري القاسمي. |
| الناشر: | مجمع حجة الإسلام، دار العلوم وقف ديوبند. |
| ثمن النسخة: | 400 روبية هندية. |
| الطبعة الأولى: | 2016 . |
| عدد الصفحات | : 368. |

يتحدث الكتاب عن موقف الإسلام من تشبه المسلمين بغير المسلمين في أي أسلوب من أساليب الحياة، فالكتاب له أهمية لاتُجحد وخاصة في الأيام الراهنة؛ حيث لا تزال نزعة تقليد الحضارة الغربية لدى الجيل المسلم الجديد تزداد.

## الهدف من تأليف الكتاب ومنهج المؤلف:

بعد ما احتل الاستعمار الغربي الهند، بدأت القوى الغربية تنشر حضاراتها وثقافاتها فيها بشتى الطرق إلى أن استسلمت الحضارة الشرقية للحضارة الغربية، فأخذت الأمم الشرقية بما فيها المسلمون، تفضّل أساليب الحياة الغربية على مناهج الحياة الشرقية، ففقدوا المناهج الإسلامية للحياة، فيقول المؤلف مشيرًا إلى ذلك: "إن غلبة الغرب وضعف الشرق أدى إلى تصادم الحضارات مما أسفر (عن) أن نور الشرق

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

تضاءل وظلام الغرب ساد قلوب المسلمين، وبلغ بهم الأمر إلى أنهم آثروا عتبة التمدن الغربي على عزة التدين الإسلامي، فأصبحوا يعيشون حياة فقدت منهج السلف والخلق الإسلامي وعادات المؤمنين الراشدين"[1].

ولاريب في أن هذا يرتبط بقضية تشبه المسلمين بالكافرين، الذي نهى الإسلام عنه بشدة، ومن سوء حظ الشعب المسلم أن عديدًا من الدعاة إلى تجديد الإسلام قد برزوا من بين المسلمين آنذاك، فاعتبروا تمسك المسلمين بالدين وأحكامه سببًا رئيسًا لتخلفهم في مجالات الحياة، فقام هؤلاء الدعاة بدعوة المسلمين إلى اختيار مناهج حياة الغرب للرقي والتقدم.

فأدرك الشيخ خطورة القضية وأهميتها، فيقول المؤلف:" في خضم الأحداث والفتن وعصر الإلحاد والمحن أُلقي في رُوعي أن أؤلف حسب الوسع كتابًا حول موضوع التشبه بالكفار، وأُوضح الموضوع من منظور شرعي وعقلي، ساعيًا لإعادة الخليقة إلى المركز الأصلي الذي هو الصراط المستقيم: صراط الأنبياء والصالحين"[2]. فمما سبق يتضح أن هدف المؤلف من تأليف هذا الكتاب هو إيضاح قضية تشبه المسلمين بغيرهم من منظور إسلامي وعقلي بالإضافة إلى حث الشعب المسلم على تبني المنهج الإسلامي للحياة واعتصامهم به.

أما منهج المؤلف للوصول إلى هدفه المنشود فنهج المؤلف منهجًا معاصرًا، فوزّع كتابه إلى مقدمة، وتمهيد -يشكل مدخلًا إلى البحث -، وثلثة أبواب، وأما الباب الأول ففيه ستة فصول، وكل فصل يتضمن عدة مباحث، وأما الباب الثاني فيحوي ثلثة فصول، وكل فصل فيه عدة مباحث أيضًا، بينما الباب الثالث يحتوي على خمسة فصول، وكل فصل يتوزع على عدة مباحث أيضًا، والفصل الأخير من الباب الثالث هو بمثابة خلاصة الكتاب.

## أهمية الكتاب وضرورة ترجمته:

إن أهمية الكتاب وقيمته تكمن في أنه يتناول مبدءًا إسلاميًا مهمًا -التشبه بالكفار - بالشرح والإيضاح، فيعالج وجهة نظر الإسلام في تشبه المسلمين بغيرهم في

[1] -القاسمي، محمد طيب، التشبه في الإسلام، ط:1، (2016م)، مجمع حجة الإسلام، ص:35، ديوبند، الهند.

[2] -المصدر نفسه، ص:36.

المعتقدات والأعمال والسلوك وما إلى ذلك، ولاريب في أنه كتاب فريد في موضوعه، وخاصة باللغة الأردية، فلايوجد أي كتاب بالأردية - حسب علمي - مخصص لمعالجة هذا الموضوع.

ونظرًا لأهمية الكتاب وقيمته، كانت هناك حاجة ملحة لترجمته إلى اللغة العربية ليستفيد الناطقون بلغة الضاد مما يتضمنه الكتاب من معلومات قيمة ومواد علمية عن الموضوع؛ لأن الموضوع وإن عالجه عديد من كبار العلماء بمن فيهم العلامة ابن تيمية في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم " وموضوعه "التشبه بالكفار" ولكن علم العلامة ابن تيمية هو بحر زاخر، فلذلك تتفرق مباحث الكتاب وتتداخلها موضوعات أخرى فينقطع سياق أصل الموضوع، فأراد المؤلف أن يجمع مباحثه المتفرقة، ويجعل الموضوع مترابط الأجزاء، وينظم درره في سلك واحد منضبط ليتيسر وصول القاري والمتلقي إلى ذلك.

## استعراض عابر للقضايا الرئيسة في الكتاب:

أما المقدمة فقد بيّن المؤلف فيها سبب تأليف كتابه والهدف منه، ومنهجه في تناول قضية التشبه بغير المسلمين، وإلى جانب ذلك، ذكر المؤلف فيها بعض المصادر والمراجع التي استفاد منها خلال إعداد الكتاب.

أما التمهيد الذي يُشكّل مدخلًا للبحث، فهو عبارة عن استعراض قانون التغير والانقلاب الذي يتحكم في كل شيء من العالم، فاستعرض الشيخ ازدهار الأمة الإسلامية وانحطاطها بالإضافة، وقام بتشخيص المرض الحقيقي بعنوان "تحديد مرض القوم"، فيرى المؤلف أن السبب الحقيقي لانحطاط الشعب المسلم هو عدم امتثالهم بالمنهج النبوي للحياة، وعدم تطبيق الحياة النبوية على حياتهم. ثم قدم المؤلف المعالجة النبوية لهذا المرض الفتاك، فيقول: "والحاصل أن العلاج الذي وصفه النبيﷺ لمرضى الجاهلية هو اتباع سنة المصطفىﷺ وتطبيقها في الواقع العملي؛ فإن حياته معيار الصحيح والسقيم والصلاح والفساد، ومن هنا أطلق القرآن صيحة مدوية في الآفاق:**(لَقَد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَة لِّمَن كَانَ يَرجُواْ اللّه وَاليَومَ الأخِرَ)** (سورة الأحزاب: 21)"[1].

[1] -المصدر نفسه، ص:50.

والباب الأول يتحدث عن مبدأ منع التشبه بغير المسلمين ومصدره من منظور شرعي وعقلي وحسي، ففي الفصل الأول وصل المؤلف إلى أن الإسلام قد أسس مبدأ منع التشبه بالكفار في العبادات والمعاملات ومناهج الحياة الأخرى لأجل الحد من انتشار الضلال والبدع والفساد في المجتمع الإسلامي، ومصدر هذا المبدأ هو كون الإسلام منهجًا شاملًا للحياة، فإذن لاحاجة إلى منهج آخر لها.

والفصل الثاني من الباب الأول يلقي الضوء على قضية التشبه من منظور عقلي وحسي، فيقول المؤلف إن "كل شيء في الكون يتميز بشكله وهندامه، فكل خارج إلى عالم النور يظهر بشكله ولونه وهيئته وبنيته التي تعرِّفه وتُميِّزه عن غيره"[1]، فإن أُزيلت المميزات والفوارق بين الأشياء فسد نظام الكون، فمن هنا يتجلى أن الاختلاط والتشبه يؤدي إلى إلغاء أساس العالم وتعطل نظامه الشامل، فيمكن أن يقاس على ذلك، الإسلامُ مع جميع أحكامه وقضاياه. وأما الفصل الثالث فيتناول قضية هامة وهي سرّ بقاء القوميات المختلفة وازدهارها وهو أن أي أمة أوقوم يبقى وجوده في هذا العالم مادام يعض بالنواجذ على مميزاته وخصائصه القومية وإلا يفنى.

وفي الفصل الرابع يبرهن المؤلف على موقفه بالبراهين الشرعية، فاستدل عليه بعديد من الآيات القرآنية ونصوص الأحاديث وآثار علماء الإسلام. والفصل الخامس أجاب المؤلف فيه عن سؤال، وهو أن الإسلام هل عماده وأساسه هو مخالفة الكفار وحدها؟ فيقول الأمر ليس كذلك؛ لأن "الإسلام أول دين ظهر في العالم، وكل ديانة غيره نشأت لتخالفه وتكافحه، فالإسلام من سيدنا آدم إلى سيدنا محمد ﷺ لايقوم على أساس غير الإسلام؛ بل وعلى العكس من ذلك فإن مخالفة الإسلام هو العنصر الأصيل في كل دين[2]. كما يشير إلى ذلك قول الله -عزّ وجلّ- "إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلَامُ" (آل عمران: 19)

أما الفصل الأخير منه فقام المؤلف فيه بشرح المراتب الفقهية للتشبه، فبعد شرح طويل وبحث دقيق وصل المؤلف إلى أن التشبه الذي نهى الإسلام عنه هو في الأمور الاختيارية التي تُعتبر شعارًا من شعائر أي أمة أو تتعلق بدينها كتعليق الصليب لدى

[1] -نفس المصدر، ص:66.

[2] -القاسمي، التشبه في الإسلام، ص:132.

المسيحيين، وشد الزنار وصبغة الجبهة لدى الهندوس، وإن تتصل بالعرف والعادة فلا بد أن تكون قبيحة بذاتها كالإزار تحت الكعبين.

وأما الباب الثاني فقد ركّز المؤلف فيه عنايته على تفريع مبدأ التشبه بالكفار وتطبيقه، فقدّم عديدًا من نماذج هذا المبدأ التي حفل القرآن الكريم وكتب الأحاديث بها، فعنون المؤلف الفصل الأول منه ب"التشبه وعلامة الذات"، فيرى أن أي نوع من التغيير في الأعضاء الرئيسة وأصل البدن للإنسان هو تغيير خلق الله الذي سمى القرآن فاعله وليّ الشيطان "وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ، وَمَن يَّتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ الآية" (النساء:119)، وأما زوائد البدن من اللحية والأظفار وغيرهما - وهي موضوع الفصل الثاني - فقد أمر النبي ﷺ المسلمين بمخالفة المشركين والكفار فيها، فاستقاه المؤلف من الحديث" خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى"[1].

ويعالج المؤلف في الفصل الثالث من هذا الباب موقف الإسلام من التشبه بغير المسلمين في الحوائج اللازمة للإنسان، في مقدمتها اللباس ومظاهره، فأطال المؤلف الكلام فيه، مما يخلص إلى "أن اللباس له تأثر وتأثير، فهو يتأثر أولًا بالأخلاق، ثم يؤثر هو في الأخلاق"[2].

أما الباب الثالث فقد استقل بالإجابة عن الشبهات من قِبل بعض المثقفين المستنيرين حول مبدأ التشبه في الإسلام، ففي الفصل الأول منه توجه المؤلف إلى الإجابة عن الشبهة حول موقف الإسلام من اللباس، فملخصها" أن اللباس من أمورالدنيا،لا من أمور الدين، وأن المؤمن في أمور الدنيا حر التصرف، مطلق الإرادة، كما قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أنتم أعلم بأمور دنياكم"[3]. فلا يجب التقيد بالقيود الشرعية في الملابس، فأجاب المؤلف عنها قائلًا إن القول بأن اللباس من أمور الدنيا، ليس بصحيح؛ لأن الأمر إن كان هكذا فلماذا اعتنى الإسلام باللباس ومظاهره اعتناءً جديًا.

---

[1] -الأصبهاني، أبونعيم، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص:317، بيروت.

[2] -المصدر نفسه، ص:202.

[3] -المصدر السابق، ص:242.

والفصل الثاني جعله المؤلف يختص بالرد على الشبهات التي أثارها بعض المثقفين حول حديث" من تشبه بقوم فهو منهم"، وقد عقد المؤلف الفصل الثالث لأجل ذكر المبادئ التي لاذ بها المنكرون لمبدأ التشبه للإسلام، إلى جانب الإجابة عنها، وأما الفصل الرابع فقام المؤلف فيه بشرح حديث" لا رهبانية في الإسلام" ردًا على معارضتهم لمبدأ التشبه بالكفار بهذا الحديث، فردّ المؤلف على ذلك شارحًا معانيه.

ويختم المؤلف الكتاب بالحديث عن البنية الأساسية والعامل الأساسي في قضية التشبه وغيرها من المأمورات والمنهيات الشرعية، فيرى أنه هو الحب الإلهي وحب الرسولﷺ؛ لأن المحب الصادق الحقيقي يتبع ويقلد حبيبه، فيمتثل بأقواله وأفعاله، بل بجميع أساليب حياته ومناهجه من صميم قلبه و رضا نفسه، هذا هو شأن المحب الصادق.

## الترجمة في ميزان التقييم:

قام بتحقيق الكتاب وتعريبه من الأردية إلى العربية، الأستاذ محمد نوشاد القاسمي، فالتزم في الترجمة بالاقتراب من مغزى الكتاب ومراميه وعدم الخروج عليها، بالإضافة إلى مراعاة الأسلوب المعاصر للكتابة العربية، ولم يهتم المؤلف بإحالة معظم النصوص إلى المصادر والمراجع، فاكتفى في غالب الأحيان بذكر النصوص حينما احتاج إلى الاستدلال بها فالتزم المترجم بذكر مصادرها ومراجعها، وإن لم يعثر عليها صرّح بذلك في الهامش، كما اعتنى المترجم بسرد التعريف الموجز بالأعلام الذين جاء ذكرهم في صلب الكتاب، فهذه هي ثلث نقاط هامة يدور حولها جهود المترجم أساسيًا بالإضافة إلى التعريف بمؤلف الكتاب.

ولم يستطع الباحث إلا أن يبوح بأن المترجم كان موفّقًا في أهدافه إلى حد كبير، فتقترب الترجمة من مغزى الكتاب بالغ الاقتراب مع مراعاة معانيه؛ بل يستخدم أحيانًا كلمات أصل الكتاب لتوافق الترجمة النص مع وضوح المعاني، كما يتضح ذلك من بعض النماذج للترجمة فيما يلي، فيقول المؤلف:

"زمانه كى روشن مثالي جب ابنا جهره بى نقاب كرتي هى تو سك اصحاب كهف عزت وشرف مين بني آدم كى دوش بدوش نظر آنى لكتا هى، اور زمانه هى كي تصوير جب ابنا تاريك اور بدنما بهلو سامنى كرتي هى تو ايك جليل القدر اور

اولو العزم بيغمبر (نوح عليه السلام) كا بيتا اهل نار كى كروه مين شامل هوجاتا هى اور خاندان نبوت كو داغدار بنا ديتا هى"

فيقوم المترجم بترجمة هذه المقطوعة: "إن الدهر إذا تهلل وجهُه يُعطي كلب أصحاب الكهف شرفًا يؤهّله ليتكاتف مع الإنسان ابن آدم، وإذا عبس وتمعّر وجهه يرمي بابن أحد أولي العزم من الرسل (سيدنا نوح عليه السلام) في طبقة أهل النار، ويصم الأسرة النبوية بعار"[1]، فيلاحظ الباحث الاقتراب تمامًا بين النص والترجمة في هذه المقطوعة، مع مراعاة الكلمات والمعاني وأسلوب الكتابة المعاصرة.

أما الحديث عن تزويد النصوص بذكر المصادر والمراجع فلاريب في أنه مما يزيد من قيمة الكتاب وأصالته وموثوقيته، ولكن أطنب المترجم في الحديث عن التعريف بالأعلام، فحشى الكتاب وأثقله بالهوامش المطولة مما يسبب الملل والسآمة لدى القارىء، ويؤدي إلى زيادة صفحات الكتاب، التي ينتج عنها ارتفاع سعره وغلاء ثمنه، وكل ذلك يعرقل انتشار الكتاب ورواجه في دوائر عامة المسلمين، الذين هم في أشد حاجة إلى مثل هذا الكتاب.

وتجدر الإشارة إلى أن المترجم قد أضاف إلى الترجمة في بدايتها عديدًا من الأشياء، بما فيها "تعريف موجز بمؤلف الكتاب"، و"كلمة الترجمة والتحقيق"، والمقدمتان: أُولاهما تحمل اسم "تقديم" والثانية باسم" بين يدي الكتاب"، بينما سبقت ذلك "كلمة الإعجاب والتقدير".

أما الحديث عن التعريف بالمؤلف فيعتقد الباحث أن المترجم كان ينبغي له أن يكتفي بسطور؛ لأن المؤلف هو أعرف من أن يُعرَّف. وأما "كلمة الترجمة والتحقيق" فلاشك في أن القارىء يحتاج إليها؛ فإنها تشرح موضوع الكتاب بالإيجاز، ومنهج المترجم في رحلة الترجمة، و تُطلع القارىء على ما قام به من مجهودات أخرى. وأما "تقديم" و"بين يدي الكتاب" و" كلمة الإعجاب والتقدير" فنرى أنه مما يقلل من قيمة الكتاب؛ لأن القارىء لايجد في كل منها إلا نفس كلمات المدح والإطراء وصداها مما لا يساير المنهج المعاصر السائد للكتابة. ومما يجدر بالذكر ما قام به المترجم من

[1] -المصدر السابق، ص:43.

إلحاق قائمة المصادر والمراجع ومحتويات الكتاب بالترجمة في نهايتها، مما يعم به النفع والاستفادة.

## ملخص القول:

وبعد رحلة غير قصيرة في كتاب "التشبه في الإسلام"، واستعراض غير سريع له، توصل الباحث إلى أن الكتاب قد استقصى الموضوع أقصى ما يمكن، فقد قام بتقديم موقف الإسلام منه إلى جانب استعراض مبادئه وأصوله وفروعه ونماذجه وأمثلته التطبيقية، وتفنيد شبهات المعارضين وشكوك المشككين، والرد عليها ردًا مقنعًا، مستندًا بالنصوص الشرعية، والبراهين العقلية.

❖❖❖❖❖

## المصادر والمراجع:


- القرآن الكريم
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، رقم الحديث:1431، بيروت.
- الأصبهاني، أبونعيم، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت.
- القاسمي، محمد طيب، التشبه في الإسلام، (مقدمته)، تعريب وتحقيق: محمد نوشاد النوري القاسمي، ط:1، (2016م)، مجمع حجة الإسلام، ديوبند، الهند.

# نظرة على كتاب "الغرس الوهدي في رسائل الشيخ نعيم بن المهدي"

**محمد سعود الأعظمي***
Email: saudazmi2010@gmail.com

تُعد الهند من أخصب البلدان في مجال الإنتاج العلمي والأدبي والأنشطة الثقافية. ولم يخل عصر من التاريخ الإسلامي الطويل في الهند من العلماء الذين نشروا العلوم الإسلامية من الحديث، والفقه والتفسير وعلوم اللغة والتصوف والفلسفة والتاريخ والسيرة والأدب عملا وتدريسا.

اسم الكتاب: الغرس الوهدي في رسائل الشيخ نعيم بن المهدي.
اسم المؤلف: العلامة الشيخ الحافظ الشاه محمد نعيم عطا السلوني.
اسم المحقق: البروفيسور محمد نعمان خان.
ملتزم النشر: خانقاه كريمية نعيمية سلون راي بريلي .
ثمن نسخة: 500 روبية هندية.
الطبعة: الأولى . 2016.
عدد الصفحات : 352.

واعتنى العلماء الهنود اعتناء بالغا بالمعارف الإسلامية والعلوم الدينية فكتبوا وصنفوا، وحققوا وناقشوا، حتى خلفوا وراءهم عددا لابأس به من الكتب والسجلات التاريخية، ودائرة المعارف في جميع العلوم والفنون بالإضافة إلى جمع المخطوطات النفيسة المنتشرة في البلدان، فشد الطلاب الرحال إليها للحصول على المعارف والاستقاء من منبع العلوم والفنون، وتحقيق المخطوطات. ولكن الجهد المبذول في هذا السبيل بمثابة غرفة من بحر، فبقيت آلاف من مخطوطات وكتب تمس الحاجة إلى تحقيقها وطباعتها. وإن كتاب" الغرس الوهدي في رسائل الشيخ نعيم بن المهدي" الذي نحن بصدده في هذه الورقة هو أيضا من مخطوطات رسائل الشيخ نعيم عطا الأشرفي السلوني لم يتم طبعها من قبل إلا رسالة منها وهي "كشف القناع عن وجه السماع". وهذه المخطوطات جمعها ورتبها السيد الشاه أحمد حسين الجعفري النعيمي الإصلاحي، وحققها وعلق عليها البروفيسور نعمان خان[1]، واهتم بها البروفيسور ظهير حسين الجعفري حتى طُبعت أخيرا بعد قرن كامل.

---

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

[1] -البروفيسور محمد نعمان خان، من كبار أساتذة اللغة العربية في الهند. تقلد منصب رئيس قسم اللغة العربية في جامعة دلهي مرات سابقا. نشأ وترعرع في دلهي، وأخذ التعليم الابتدائي على والده، ثم التحق بدار العلوم ندوة العلماء. وحصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة لكناو. وأثناء عمله في السفارة الأردنية، زار الهند، معالي

**ترجمةالمؤلف**: ولد الشيخ محمد نعيم عطا، مؤلف هذا الكتاب واحد من كبار العلماء المتصوفين في الهند عام 1298. حفظ القرآن وتبحر في العلوم العقلية والنقلية. قرأ على كبار العلماء في عصره مثل نور أحمد السيالكوتي . وعرض مسند الدارمي على الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، وأخذ عنه سند الحديث. وله يد طولى في علم الحديث.وكان أستاذه اليماني إذا يكتب إليه يخاطبه بالمحدث. وكان يقلد المذهب الحنفي في الفقه، ولكن إذا وجد حديثا يخالف مذهبه يعمل على الحديث. وكان أبوه محمد مهدي عطا صوفيا كبيرا عارفا بالله، له زاوية خاصة في سلون فأعطى الأب إياه الإجازة في التصوف في جميع السلاسل الجشتية والقادرية والنقشبندية والسهروردية وغيرها.فتربع على مسند الزاوية الكريمية بعد ممات أبيه. ومر الشيخ نعيم عطا بزمان ابتعد فيه عن الدين ولا يبالي بارتكاب الفسق حتى رزقه الله توبة نصوحا، فخدم الدين والإسلام، وترك آثارا قيمة علمية ، توفي عام 1966.

له مؤلفات عديدة في الحديث والفقه والنحو والمنطق والأدب، منها الهوامش على مسند الدارمي والتعليق المحمود على المنتقى لابن الجارود والخصاصة شرح الخلاصة في النحو والتلميح إلى مل في التلويح ورسالة في المنطق، وله ديوانان وأرجوزتان بلسان الهند[1].

## إطلالة على الكتاب:

كما ذكرت أن الكتاب مجموعة من الرسائل أي المقالات العلمية التي صنفها الشيخ نعيم عطا في مراحل مختلفة من عمره. لذلك نجد الرسائل متنوعة المواضيع العلمية، بما فيها الفقه والشعر والتراجم والحديث والتصوف. ينقسم الكتاب إلى

---

الدكتور الناقد ناصر الدين الأسد واقترح عليه الالتحاق بالمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمّان. وهناك أكمل الدكتوراه، على رسالته" التحقيق في كتاب «المنتخب والمختار في النوادر والأشعار» لابن منظور". وهو حاليا في جامعة دلهي كأستاذ اللغة العربية.

[1] -فرحات أحمد ، جريدة الاتحاد ، أبوظبي ، تاريخ النشر تاريخالنشر: الخميس 07 يناير 2016 ، بعنوان : محمدخان: العربيةفي بلادغاندي بلامستقبل. ص: 2 -1.

خمسة فصول وثلاث مقدمات: مقدمة في اللغة العربية ومقدمتان في اللغة الإنجليزية والفهارس ومحتويات الكتاب.

أما المقدمة الأولى فكتبها المحقق في اللغة العربية ولخص فيها دورالعلماء الهنود وأهمية المكتبات الهندية في نشر الثقافة الإسلامية، ثم ذكر هدفه وأعماله في هذا التحقيق. وصلت المخطوطة إلى يد المحقق عن طريق حفيد المؤلف وهو البروفيسور في جامعة دلهي السيد ظهير حسين الجعفري. وكان هدف المحقق وراء هذا العمل هو إثراء المكتبات الهندية بالكتب العلمية القديمة والإضافة فيها والاطلاع على أعمال الأسلاف وآثارهم وترويج العلوم والفنون، وهو يقول "أما هدفي بتحقيق هذه الرسائل فهدف علمي بحت" وهو يضيف في قوله "ولا تطلعنا هذه المجموعة على كتابات الشيخ الحافظ محمد نعيم فحسب بل على كتابات بعض العلماء الآخرين"[1]. وأما أعمال المؤلف في تحقيق الكتاب هو مراجعة النصوص من أمهات الكتب، وذكر المصادر والمراجع للنصوص، وإصلاح بعض الكلمات والأخطاء الإملائية والنحوية الشائعة في الكتابات والمخطوطات الهندية القديمة مثل "تتمه" بالهاء مكان التاء المدورة "معنى الحقيقي" مكان المعنى الحقيقي[2].

وكتب المقدمة الثانية المرتب ذكر فيها أهمية الكتاب وأعماله في جمع الرسائل وترتيبها موضوعيا، وهو يقول إنه تم ترتيب الكتاب موضوعياً فالقسم الأول منها يخص بذات سيد المرسلين محمد بن عبد الله الأمين صلى الله عليه وسلم امتثل فيها المؤلف قصيدة البردة وتليها رسالة مفصلة عن إحياء ليلة القدر والرسالة الأخيرة في هذا القسم في امتناع النظير لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. والقسم الثاني للكتاب في وجهة النظر للصوفية البحتة بشأن السماع أي الغناء وحياة الخضر عليه السلام. ذ

ويحتوي القسم الثالث على الطلاق من وجهة نظر المحدثين. ويتضمن القسم الرابع أسانيد المؤلف في الحديث وإجازة المحدث حسين بن محسن اليماني الأنصاري.

[1] -عطا، محمد نعيم، الغرس الوهدي في رسائل الشيخ نعيم بن المهدي، ملتزم النشر خانقاه الكريمية نعيمية سلون، الطبعة الأولى، عام الطباعة غير مذكور ، ص: 6.

[2] -المرجع السابق.

وأما القسم الخامس فهو يحتوي على ملاحظات عن بعض الأسلاف والمعلمين والمعاصرين وتراجمهم، ثم الفهارس ومحتويات الكتاب.

وأما المقدمة الثالثة فكتبها حفيد المؤلف ظهير حسين الجعفري وذكر فيها تاريخ التصوف في الهند ودور الزاوية الكريمة وترجمة المؤلف، والفهارس. وهي تحتوي على خمسة أقسام (أ) الأعلام (ب) الأماكن (ت) النسب (ث) المصطلحات (ج) المصادر والمراجع.

## مزايا الكتاب:

هذا الكتاب مفعم بالمعلومات عن المواضيع المختلفة. وقصيدة البردة في أول الكتاب تزيد من روعة الكتاب وبهائه الأدبي. وأسهب المؤلف في بيان الموضوع وقام بتقوية آرائه بالأدلة القاطعة من القرآن والحديث، وسلك مسلكه الخاص في جميع المسائل الفقهية. وعلى الرغم من كون المؤلف حنفيا إنه يخالف الأحناف بل الأ ئمة الأربعة في الطلقات الثلاث، ويقول إنها واحدة وإن كانت في مجلس واحد. مع أن العديد من الأحاديث المباركة تخالف موقفه. وهكذا فعل في ليلة القدر وعلاماتها. وهذه الرسالة قيمة جدا وهي تشير إلى براعة المؤلف في القرآن والحديث وهويقول:" إن الله أخفى هذه الليلة بوجوه لكي تعظم جميع الليالي كما أخفى الصلاة الوسطى ليحافظ على الكل والاسم الأعظم لتعظم كل الأسماء وقبول التوبة ليواظب على جميع أقسام التوبة والموت ليخاف العبد كل يوم. ولا يجيز السماع مطلقا ولا يحرمه مطلقا مع كونه صوفيا حرم بعض الأقسام وأجاز البعض وفق الأحاديث المباركة وأقوال العلماء والمحدثين وهو يقول وقد أجمع أصحاب المتون على أن الغناء بجميع أقسامه من الكبائر وفرعو عليه أن المغني لا تقبل شهادته إذا كان يتخذ عليه أجرا"[1].

ومن ميزات هذا الكتاب أن المؤلف إذا ناقش أي بحث أتى بأدلة من القرآن ثم من الأحاديث، ويفرق بين صحيحها وضعيفها، ثم أقوال الصحابة والتابعين والمحدثين. وأثناء تقديم الأدلة يبدي رأيه أيضاً، وهذا الأسلوب للكتابة يُعد من أحسن الأساليب.

[1] -الغرس الوهدي ، ص من 85 إلى 125.

وكان يعرض المؤلف التراجم والسير للعلماء في أقل من صفحتين في أسلوب أحسن، ولا يوجد فيه أي نقص، بل إنه يذكر جميع الأمور التي تجدر الإشارة إليها، ولكنها في عبارات قصيرة. وهذه الطريقة لذكر التراجم بالحقيقة مفيدة وممتعة جدا. وهكذا يفعل في كتابة التقاريظ أيضاً.

## أسلوب المؤلف:

وأما أسلوب المؤلف في هذا الكتاب فنجد أسلوباً علمياً يبدأ النص بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، وتمهيد وجيز ثم بدعاء عليه، ثم يبدأ أصل الموضوع. ويستخدم المؤلف العبارات المسجعة في الحمد والتمهيد والعبارات المرسلة في أصل الموضوع مثلا "الحمدلله المميز من الحلال والحرام ومبين المشتبهات من الأحكام وصلى الله على خير الأنام سيدنا محمد وأهل بيته الكرام وصحابته الأمجاد الفخام وبعد ! فيقول خادم الأحاديث النبويةالفقير محمد نعيم عطا الكريمي الأشرفي عامله بألطافه الجلية والخفية" ولكن أسلوبه في ذكر التراجم والسير يختلف قليلا وهو يكون أكثر مترسلا وسهلا.

وكانت لغة المؤلف في هذا الكتاب لغة ممتعة،وأسلوبه سهل بعيد عن التعقيد، ومتسم بالمنهجية العلمية والأدبية، وهو يحمل تأثيرا بالغا في عرض الحقائق والمعلومات. تتجذب إليه قلوب الباحثين والناقدين، وهذا من مزايا الكتاب والمؤلف أيضاً.

**خلاصة القول:**

يعتبر هذا الكتاب إضافة هامة إلى الكتب العلمية الإسلامية، لما يحتوي من المواد الحسنة، والمعلومات القيمة في المواضيع المختلفة. وسوف يساعد هذا الكتاب القارئ في الاطلاع على التنشئة الفكرية والثقافية، ويربط الجيل الجديد بجيل القرن الماضي.

❖❖❖❖❖

# حوار مع الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي

**إجراء: محمد محبوب عالم***
Email: mahboobjnu@gmail.com

يسرني ويسعدني أن سنحت لي فرصة لإجراء هذا الحوار القيم مع الدكتور عبد الله بن صالح بن سليمان الوشمي، الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، حول مسيرته العلمية ومسارات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. إن شخصية الدكتور عبد الله الوشمي لا تحتاج إلى تعريف في الأوساط العلمية والأدبية وخاصة فيما بين المعنيين بتطوير لغة الضاد، على الصعيد العالمي.

يُعدّ الدكتور عبدالله الوشمي[1] من ذوي الكفايات والخبرة في مجاله، لما يتمتع به من خبرة إدارية وتخصص علمي، ومساهمات علمية وثقافية متعددة. فلقد جمع الله في شخصية الدكتور عبد الله الوشمي عدة مؤهلات ومواهب، فهو كاتب بارع وشاعر ذو تجربة ومراس في مختلف الأنواع الشعرية من العروضي إلى الشعر الحر أو التفعيلي، وباحث متضلع في شؤون اللغة العربية وآدابها، وأكاديمي ينخرط في سلك التدريس في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وإداري ناجح.

حصل عبدالله بن صالح بن سليمان الوشمي على شهادة الماجستير في النقد الأدبي وأكمل الدكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهو يتمتع بعضوية في عدد من اللجان الثقافية والإعلامية والأدبية. وله مشاركات فعالة في كثير من الفعاليات الثقافية والأدبية والأمسيات الشعرية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وصدرت له عدة دواوين ومنها: شفاه الفتنة، والبحر والمرأة العاصفة، وقاب حرفين.

ومن أهم مؤلفات الدكتور عبد الله الوشمي: جهود أبي الحسن الندوي النقدية (رسالة ماجستير)، وحديث النهر ديوان الدكتور صالح الوشمي رحمه الله -جمع ودراسة، وسراج القصائد -مختارات ودراسة من شعر أبي تمام، ومآخذ النقاد على معاني

---

* باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

[1] لمزيد من المعلومات عن شخصية الدكتور يمكن زيارة هذه الصفحة (https://kaica.org.sa/site/page/71).

أبي تمام، وفتنة القول بتعليم البنات. إنه حاز على جائزة الأمير فيصل بن فهد للإبداع الشعري (المركز الأول)، وكتب عن تجربته الإبداعية والثقافية عدد من الأدباء والنقاد.

*****

**س: تم إنشاء النادي العربي بالرياض عام 1975، وإنك شغلتَ منصب رئيس مجلس إدارة النادي العربي منذ 1432هـ إلى 1434هـ ، رجاءً سلّط الضوءَ على أهداف هذا النادي العربي ونشاطاته وإنجازاته فيما يتعلق باللغة العربية بإيجاز؟**

ج: العمل في الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية يتّصف بكثير من المرونة، وذلك لأنها مؤسسات ثقافية شبه مستقلة يتولى إدارتها مجلس إدارتها، وهو مجلس معين في مرحلة ماضية أو منتخب في مراحل متأخرة، حيث يقوم هذا المجلس بتشكيل اللجان ورسم الخطط الثقافية والعمل في مجمل المنطقة التي ينشط فيها النادي، وقد عملنا في منطقة الرياض بنشاط كبير لا سيما وقد كان أمير الرياض في ذلك الوقت هو خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله وهو الداعم الرئيس للأنشطة الثقافية، وهو صاحب الخبرة العلمية والتاريخية، وتحظى الثقافة بدعم كبير من قيادة البلاد، ومن هنا بدأ النادي الأدبي بجعل أنشطته تشمل الشعر والقصة والأدب والثقافة والمرأة ولغة الطفل، إضافة إلى تنوعها بين الأنشطة المنبرية والندوات والمحاضرات والمسابقات وحلقات النقاش وعدد متنوع من المسابقات مع تشكيل اللجان الثقافية في مختلف مراحل العمل وأنشطتها، والعمل في النادي الأدبي مستمر بعد انتهاء المجلس الذي كنت أرأسه ومجيئ مجلس آخر ثم مجلس معاصر، حيث تسير دفة الأنشطة بشكل كبير وآخرها الفعالية المميزة التي نفذها النادي الأدبي بجائزة الكتاب وهي التي أطلقت منذ عشر سنوات ومازالت مستمرة في العطاء.

**س: حصلتَ على شهادتي الماجستير والدكتوراه في النقد الأدبي، وإنك متخصص في هذا المجال، فكيف ترى النقد الأدبي العربي في القرن الحادي والعشرين، فهل يتسم النقد الأدبي بالجد وصحة الحكم والإنصاف وترك المجاملة؟**

ج: الحديث عن النقد الأدبي في جميع الأجناس الأدبية وفي مختلف اللغات يأخذ صفة صعبة، حيث إن الكلام على الكلام صعب كما يقول النقد العربي، ومعلوم أن وقوف النقاد أمام النصوص الأدبية المتنوعة يرتهن لثقافاتهم ومناهجهم النقدية وطريقة تفكيرهم، ولذلك فإن العصبية أو عدم الإنصاف ليس شيئا يحدث في عصورنا المتأخرة

فقط، وإنما نجد النقد العربي مثلاً يعنى برصد نماذج مختلفة من العطاءات النقدية في مختلف العصور اتسمت بالتعصب، إضافة إلى أن هناك نوع من الميل الطبيعي إلى بعض المؤلفات وأنماط الكتابة يتأسس على طبيعة التكوين الثقافي، ومن هنا يمكن أن نصفه بالانحياز كما يمكن أن نصفه بأنه ميل طبيعي لما نشأ عليه الإنسان وتثقف به، ولكن يجب أن نشير إلى أن هناك مدارس نقدية متنوعة، وليست قليلة تأخذ أحكامها صفة عالية من الدقة والاهتمام، إضافة إلى وجود جيل مميز من الشباب النقاد الذين يقدّمون رؤاهم الأكاديمية أو الثقافية بمنطق علمي مميز وذلك في الجامعات أو في الصحافة أو في الندوات، لكن الصراع بين الناقد والأديب يظل صراعاً دائما متكررا يثري الحركة الثقافية النقدية في غالب تجلياته.

**س: دكتور! أنت شاعر صاحب تجربة ومراس في مختلف الأنواع الشعرية، وصدرت لك دواوين عديدة، وحصلتَ على جائزة الأمير فيصل بن فهد للإبداع الشعري(المركز الأول) فما هي أهم موضوعات شعرك؟ وأنت تقرض الشعرَ الحر أو الشعر العمودي؟**

ج: تسألني عن أهم موضوعات شعري، وهل أكتب الشعر العمودي أو غيره؟ وأحاول أن أجيب بطريقة فلسفية: إن السؤال الذي يوجه إلى الشاعر عن شعره هو سؤال يشبه الفخ والكمين؛ لأن الشاعر عندما يخرج من قصيدته، ويحاول أن ينظر إليها بعين الناقد، فإنه يتنازل أو يبتعد عن مرجعيته الشعرية الجمالية، ويحاول أن يأخذ مرجعية أخرى، ولذلك قد يكره الناقد المستقل قصيدة يشعر أنها كتبت في الغزل على حين أن الشاعر نفسه ضمنها مسارات حزينة من فلسفة الحياة أو غير ذلك، وربما يستغرب الناقد غياب موضوع جليل ومهم في شعر الشاعر كحديثه عن أمه أو والده، ويغفل أن بعض الموضوعات لا يتسع لها القول، ومع ذلك أشير إلى أنني أكتب الأجناس الشعرية المتنوعة، ويحضر في مضامين شعري مجالات متنوعة من الكتابة وخاصة القصيدة القصيرة جدا والكتابة في الموضوعات غير المتداولة أو النادرة لدى الشعراء.

**س: إلى جانب الدواوين الشعرية، لقد صدرت لك عدةُ كتب، إلا أن كتاب"فتنة القول بتعليم البنات في المملكة العربية السعودية" يُعدّ كتاباً هاماً في مجال تعليم البنات، ويعني برصد وتحليل حركة تعليم البنات، وكيف كانت بدايات التعليم في السعودية بالإشارة إلى نماذج أخرى لتعليم البنات في البلاد العربية، وحظي هذا الكتابُ بشهرة واسعة وردود الفعل عليه وصدرت له طبعتان حتى الآن، فأرجو أن تسلّط الضوءَ على أهمية هذا الكتاب**

**في ضوء المجتمع السعودي بشكل موجز، وما هي الدواعي التي دعت إلى تأليف هذا الكتاب المهمّ، حيث إنك عكفتَ على إعداده لسنتين تقريبا؟**

**ج:** كتابي "فتنة القول بتعليم البنات في المملكة العربية السعودية" هو دراسة سياسية وثقافية واجتماعية لظاهرة تعليم البنات وهي الظاهرة التي واكبها وصاحبها جدل كبير في عدد من بلدان العالم الإسلامية وغير الإسلامية العربية وغير العربية، ومنها المملكة العربية السعودية، وتعددت آراء النقاد والمثقفين والتربويين وأهل الدين في الموقف منها، ولكننا عندما نبتعد عن نشأة القضية نتوقع أن موقفا واحدا هو السائد في هذه الدولة أو هذه المدينة أو غيرها، والواقع أن الموقف من تعليم المرأة لا يختلف عن الموقف من المرأة نفسها حيث تتداخل فيه آراء وأفكار متعددة ولذلك يحمله كثيرون على الجانب الديني ويسحبه آخرون إلى الجانب الثقافي، ويعقد بينه آخرون صلة وثيقة مع الجانب الاقتصادي وتتعدد الرؤى ولا يصح لنا عندما ندرس حالة ثقافية إلا أن نربط رؤآنا باللحظة التاريخية واللحظة الثقافية وهو ما حاولت أن أوثقه في ذلك الكتاب عندما استدعيت الوثائق وشهادة المعاصرين لهذا الموضوع وحاولت واجتهدت أن أقدم رؤية منطقية لهذا الموضوع.

**س: كيف هو الوضع التعليمي الحالي للبنات في السعودية، وإلى أي مدى تغيّر المجتمعُ السعودي في مجال تعليم البنات؟**

**ج:** يشهد تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية نهضة على جميع الأصعدة تجاوزت مرحلة القول بأنها وصلت إلى مرحلة الدراسات العليا، وذلك لأن المرأة السعودية أصبحت عنصرا رئيسا وركنا مهما في عملية التعليم حيث وصلت إلى إدارة الجامعات ووكالاتها، إضافة إلى أن منصب نائب وزير التعليم سبق أن شغلته سيدة سعودية، مع جهود نوعية في قيادات كبرى ومنها وضع المقررات والإشراف على الرسائل العلمية؛ بل إن عددا من الأستاذات الأكاديميات السعوديات يشغلن مناصب علمية مميزة في جامعات غربية، وتقدم المرأة السعودية علمها داخل الجامعات كما تقدمه في المجالات العامة حيث نجد المحاضرات التوعوية والتربوية إضافة إلى المساهمة العلمية في قطاعات المجتمع العام داخل المملكة وخارجها وغير ذلك، حيث توفر الحكومة السعودية بجميع وزاراتها ومؤسساتها دعماً قوياً لنشاط المرأة وفاعليتها في المجتمع.

**س: تفيد تقارير بأن الشباب العربي يعكفون على تعلم اللغات الأجنبية من الفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها، ولا يهتمون بدراسة اللغة العربية الغنية، حتى لا يستطيع العدد الكبير من الشباب العرب النطقَ والكتابةَ باللغة العربية الفصحى، فما هي الدواعي**

**والأسباب وراء حدوث هذا التغيّر والاتجاه في المجتمع العربي في رأيك، فهل يفهم الشباب أن اللغة العربية أصبحت متروكة ولا تؤتي أكلها، مع أن الشباب غير العرب يفتخرون ويعتزّون بدراسة هذه اللغة الحلوة التي هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؟**

**ج:** تعلم الشباب العربي للغات المتنوعة لا يختلف عن تعلم غير العرب للغات المتنوعة في العالم، نحن في عالم كبير تحكمه السياسات والأمور الاقتصادية والمنافع الحضارية العامة، ولذلك يصعب أن نطالب أي لغة بأن تنحسر أو أن ينحصر أبناؤها في تعلمها فقط، إضافة أن اختلاف الألسن سنة إلهية، عندما ينهض الشباب العربي لتعلم اللغات المختلفة فإن ذلك يتفق مع سنن الكون عامة؛ ولكن الذي يقف الدارس منه موقف التحليل، ويقف منه التربوي موقف الرفض، ويقف المسلم موقف التساؤل أن يبتعد العربي عن لغته مقابل إقباله على اللغات الأخرى تعلما وتعليما، ولئن شهد العالم جميعا وجود نماذج عربية لا تتقن عربيتها بشكل جيد، بل ربما تقلل من قيمة لغتها؛ فإن هذه النماذج لا تعدو أن تكون مسارات ضمن النسيج العربي الضخم الذي نجده مازال يحتفظ بالعلماء الكبار الذين يتخصصون في تعلم العربية وتعليمها ونشرها في العالم وافتتاح المؤسسات والمراكز والكليات والأقسام ويتواءمون مع حقيقة أن لغتهم اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وهي اللغة المرتبطة بالدين الإسلامي وهي التي يقبل عليها طوائف وشرائح متنوعة في العالم لتعلمها وتعليمها، ويستشعرون ولع عديدين بالعربية من بوابة الدين أو الثقافة، وانتمائهم الروحي إليها.

**س: كيف ترى اللغة العربية في الدول غير العربية، وفي أي دولة إنك تجد إقبالاً كبيراً على تعلم اللغة العربية وتعليمها.**

**ج:** تحظى اللغة العربية بانتشار واسع في أنحاء العالم، وذلك ضمن سياق طبيعي لانتشار تعلم اللغات والحاجة إليها، ونحن نعلم تفاوت الأسباب واختلافها عند النظر إلى شيوع تعلم لغة ما في إقليم معين أو عند طبقة معينة، ولكننا من خلال مؤشرات غير مكتملة نشير إلى نهضة كبيرة لتعلم اللغة العربية في عموم البلاد الإسلامية، وذلك مرتبط بالدين الإسلامي مع وجود اهتمام كبير بتعلم اللغة العربية عند عدد من البلدان غير الإسلامية التي ترتبط مع البلاد العربية بروابط اقتصادية، وأضرب مثالا على ذلك بالصين وبريطانيا وألمانيا، كما أن هناك إقبالا لافتا على تعلم اللغة العربية ثقافيا، ويمكن الإشارة إلى إسبانيا وفرنسا مع أن المؤشرات التي تعلن تباعا في سلم اللغات العالمية، ومنها اللغة العربية

تخضع لأسس متفاوتة، ولا يمكن أن أشير إلى دولة بذاتها، ولكني ألفت النظر إلى أن الدول ذات الحجم الكبير أو العدد الكبير أو المصالح المتنوعة بعلاقتها مع الدول العربية تحظى بإقبال أوفر مثل الهند والصين وإندونيسيا.

**س: ما هي الأهداف الرئيسية لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على الصعيد العالمي؟**

ج: أهداف مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية تتجه إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها، والعناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية، ووضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها، وتكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية، وتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية، وعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات وحلقات النقاش والمحاضرات الدورية وغير الدورية وما إلى ذلك. ويمكن الحصول على مزيد من المعلومات عن المركز وإنجازاته بالتفصيل من البوابة الإلكترونية للمركز (**https://kaica.org.sa/**).

س: **من المعلوم أننا نعيش في عصر العولمة والتفجر المعرفي والثورة التكنولوجية، ودخلت التقنيات الحديثة في مجال التربية والتعليم بشكل ملحوظ فهل يسعى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية من خلال تعاونه الدولي، إلى تزويد بعض الجامعات الهندية بالآلات والوسائل الحديثة من الأقراص المغنطة والمقاطع الفيديوية والصوتية والكتب العربية الحديثة المتوافرة في البلدان العربية والأوروبية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، إذ ان المناهج الدراسية لتدريس اللغة العربية في الهند تقليدية وقديمة جدا، فلا تتماشى مع مقتضيات العصر الحاضر؟**

ج: الحاجة إلى تمكين تعلم اللغة العربية بوسائل التقنية الحديثة حاجة ماسة وتتصاعد تباعا، ويسعى المركز إلى الدخول في غمارها محركا لجهود المؤسسات المتنوعة ولذلك نفذ عددا من الملتقيات البحثية التي تدرس وسائل ذلك كما دعا عددا من الجهات للمشاركة في فعالياته المتصلة في هذا الموضوع، وأطلق مشروعات بحثية وقدم المنابر لتنفيذ منافسة بين الجهات المختصة في هذا المجال وآخرها المسابقة الدولية المعلنة في هذه المدة لأهم التطبيقات التي خدمت اللغة العربية في العالم.

**س: تمتاز الهند بإقبال كبير على تعلم اللغة العربية منذ فجر الإسلام فيها. ويكتب عدد لا بأس به من الباحثين في مختلف الجامعات بالهند أبحاثهم وأطروحاتهم حول**

**موضوعات تتعلق بالدول العربية، ويواجه الباحثون في هذه المرحلة من الدكتوراه مشاكل كثيرة لعدم توافر الكتب المتعلقة بأبحاثهم. فهل يرغب المركز في اتخاذ مبادرة متطلعة إلى التغلب على هذه المشكلة التي تحول دون إنجاز بحوث نوعية، من خلال دعم المكتبات وتوفير الكتب للباحثين، وذلك بالتنسيق مع الملحقية الثقافية السعودية لدى الهند؟**

**ج:** يهتم المركز بخدمة اللغة العربية في أصعدة متعددة، ومنها المجال البحثي واستقراء حال اللغة العربية في العالم، وقد جعلنا العالم أمامنا في هذا الحقل على أقاليم متنوعة، وأخذت كل دولة الحيز الذي يراه المركز ممكنا ضمن خطته الاستراتيجية ؛ إلا أن بعض الدول حققت مساحة أوسع، وذلك انطلاقا من جدارتها بهذا الموضوع، وقد حرص المركز على تعميق البحث فيها، وعلى رأسها دولة الهند حيث اجتهد المركز في تنفيذ برامج متنوعة، ومنها: الدورات التدريبية واستضافة الوفود وتنفيذ مجموعة من البرامج العلمية والبحوث في مختلف الأصعدة الخاصة بالهند وإصدار الأدلة المعنية بمؤسسات اللغة العربية في الهند، وأدلة العلماء ومازال تحت الطبع مجموعة من الإصدارات والأدلة الخاصة بحركة اللغة العربية، إضافة إلى أننا استضفنا اتحاد مدرسي اللغة العربية في الهند، بل نسعد بأنه قد انضم إلى مجلس أمناء المركز أحد علماء الهند، وهو الأستاذ الدكتور محمد نعمان خان، كما نخطط لبرامج قادمة بإذن الله بالتعاون مع الجهات اللغوية في الهند ومع الملحقية الثقافية السعودية هناك، وهي من الملحقيات الثقافية السعودية النشطة في أداء مهمتها بقيادة سعادة الدكتور عبدالله الشتوي، والفريق المميز معه.

**س: جعل المركز من أهم أولوياته تقديمَ الدعم المالي للباحثين والدارسين من خلال برنامج"تمويل البحوث والمشروعات العلمية"، فكيف يمكن أن ينتهز الدارسون الشباب الهنود (لا أعني الأساتذة في الجامعات) المعنيون باللغة العربية هذه الفرصة الغالية ويستفيدوا من هذا البرنامج، وهل يتطلع المركز إلى إعطاء عناية خاصة بالباحثين الشباب لتحفيزهم وتشجيعهم على دراسة اللغة العربية وخدمتها؟**

**ج:** يمكن أن يسهم الباحثون من الشباب بزيارة موقع المركز والاطلاع على مجالات تمويل البحوث والدراسات والنشر العلمي، ويسعد المركز بأن يتلقى مشاركاتهم ورؤاهم في هذا المجال، كما نسعد بالتواصل العام من خلال بُرد المركز المتنوعة لتقديم الرأي والاقتراح والأفكار المختلفة في مجال خدمة اللغة العربية. ويمكن المشاركة في المسابقات التي يطلقها المركز ومنها مسابقة التطبيقات الخادمة للغة العربية والمشاركة في منصة المبادرات.

**س: عقد مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية البرنامجَ الكبير"شهر اللغة العربية" بنجاح في الهند، العام الماضي، فما هي المشروعات المستقبلية ذات الأولوية للمركز في سياق اللغة العربية في بلاد الهند؟**

ج: يخطط المركز في المرحلة القادمة بدعم وتوجيه من المشرف العام على المركز وزير التعليم د.أحمد العيسى بإذن الله لإطلاق نشاط خاص بالهند يضاف ويبنى على النجاح المميز لشهر اللغة العربية في الهند الذي نفذه المركز بالتعاون مع عدد من الجهات، كما يخطط المركز لاستضافة مجموعة من أساتذة اللغة العربية في الهند وتنفيذ برنامج خاص بهم في المملكة العربية السعودية لتقوية روابط التبادل الثقافي بين البلدين.

**س: في سياق أعمال مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، في الدول لغير الناطقين بالعربية، ينفذ المركز دورات تدريبية لوفود تتضمن أساتذة وطلبة حول موضوعات شتى مثل مهارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. فهل يحرص المركز على إيفاد أساتذة متخصصين في اللغة العربية من الجامعات السعودية إلى الجامعات الهندية لفترة قصيرة أو طويلة من خلال توقيع مذكرات التعاون؟ وفي نفس السياق، هل يتطلع المركز إلى إطلاق برنامج بالتنسيق مع السفارة السعودية وملحقيتها الثقافية لدى الهند، من خلاله يقدّم المركز المنحَ الدراسية لطلاب اللغة العربية في الجامعات الهندية بهدف إتاحتهم فرصة لزيارة المملكةِ العربية السعودية وذلك لمدة نصف شهر أو شهر أو ثلاثة شهور أو أكثر، ليقضوا أياما في بيئة عربية ويستفيدوا من خبراء وأساتذة اللغة العربية في السعودية مباشرة؟**

ج: يتعاون المركز في برنامجه التدريبي مع مجموعة من الخبراء وبيوت الخبرة ويجتهد في تنفيذ الحصص التعليمية والتدريبية المعمقة سواء بتأسيس معامل اللغة العربية أو تنفيذ البرامج التعلمية المطولة أو استضافة مجموعة من المعنيين باللغة العربية من غير العرب وتعريضهم لما يسمى في سلم تعلم اللغات (الانغماس اللغوي) بحيث يتاح للزوار الدخول في مختلف برامج العمل وزيارة الجامعات والأقسام المختصة باللغة العربية، كما ننفذ برنامجا يتصل بتمهير معلمي اللغة العربية أو تدريبهم على وسائل تعليم اللغة العربية المتنوعة.

أخيرا! أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إليكم الدكتور عبد الله الوشمي على إتاحة هذه الفرصة السعيدة لهذا الحوار معكم، آملا استفادة المعنيين باللغة العربية في الهند من هذا الحوار الحافل بالمعلومات.

❖❖❖❖❖

# الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية

إعداد: مأمون مظهر*

عقد مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو مؤتمرا بالتعاون من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، في الـ26 من ديسمبر عام 2017 بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية.

عُقد المؤتمر في الجلستين: الافتتاحية والأكاديمية. في الجلسة الافتتاحية، رّحب رئيس المركز البروفيسور رضوان الرحمن بضيف الشرف سعادة الدكتور عبد الله صالح الشتوي، الملحق الثقافي السعودي لدى الهند، وجميع الضيوف من داخل الجامعة وخارجها.

ألقى الدكتور مجيب الرحمن كلمة وجيزة وقيمة حول أهمية هذا اليوم، أشار فيها إلى تاريخ اللغة العربية ودورها في نشر العلوم والثقافات المختلفة من الطب والهندسة والكيمياء، وألقى في كلمته الضوء على العلاقات الهندية والعربية منذ القدم.

وسلّط ضيف الشرف عبد الله صالح الشتوي، الضوء على أهمية اللغة العربية في ضوء القرآن والحديث وأبدى إعجابه بحب الهنود للغة العربية واهتمامهم بتلقي آدابها وإتقانهم اللغة العربية نطقا وكتابة، قائلا إني فخور بأن هذا العدد الهائل من الناس يتعلم ويتكلم هذه اللغة في مثل بلاد الهند النائية عن الحضارة العربية، وذكر أعلام الهند البارزين الذين لعبوا دورا رياديا في خدمة اللغة العربية في العصور الماضية. وأضاف قائلا إننا نحاول توقيع مذكرات التفاهم بين الهند والمملكة العربية السعودية حتى تتسن لنا خدمة اللغة العربية في دولة الهند الحبيبة، ووعد بتوفير الكتب العربية التي يحتاجها الطلاب والباحثون في المدارس والجامعات الهندية. ثم ألقى عميد مدرسة الألسن راجند ديغري كلمته وتحدث عن دور اللغات بين الأمم.

وفي الجلسة الأكاديمية بعنوان "اللغة العربية وسوق العمل"، تم تقديم أربع أوراق بحثية. قدّم الأستاذ حبيب الله خان، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية

* باحث في ما قبل الدكتوراه، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

الإسلامية، بنيو دلهي مقالة أشار فيها إلى فرص العمل لدارسي اللغة العربية. ثم تحدث الأستاذ المشارك عبيد الرحمن الطيب عن اللغة العربية وسوق العمل من منظور هندي، وذكر المدارس والجامعات المنتشرة في أرجاء الهند ودورها في توفير فرص العمل. وتحدث الأستاذ عبد الماجد القاضي من الجامعة الملية الإسلامية عن أهمية الترجمة من لغة إلى لغات أخرى. وفي الأخير قدّم الأستاذ مجيب الرحمن، رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو سابقا، مقالا تناول فيه انتشار اللغة العربية في الهند عبر العصور، ودعا الأستاذ متعلمي العربية إلى تنويع المهارات مثل تعلم الكمبيوتر والإدارة وتعلم اللغات الأجنبية الأخرى مثل الفرنسية والروسية واليابانية إضافة إلى إتقان اللغتين العربية والإنجليزية.

وفي الأخير ألقى رئيس الجلسة الأستاذ زبير أحمد الفاروقي كلماته الرئاسية وقدم توجيهات قيمة بخصوص وضع اللغة العربية في العصر الراهن.

## محاضرة حول "كتابات السيرة الذاتية في الهند وجمهورية مصر العربية: دراسة مقارنة"

### إعداد: محمود عاصم*

عقد مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، محاضرة علمية حول موضوع "كتابات السيرة الذاتية في الهند وجمهورية مصر العربية: دراسة مقارنة، وذلك بتاريخ الـ9 من مارس عام 2018م. ألقت البروفيسورة المتقاعدة عصمت لطيف مهدي من جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية (ايفلو) بحيدرآباد، هذه المحاضرة القيمة.

في بداية المحاضرة، ذكرت الأستاذة أن فن كتابة السير الذاتية كان يوجد من قديم الزمان في جمهورية الهند وجمهورية مصر العربية. وأشارت إلى أن كتابات السيرة الذاتية تعكس المجتمع وتقاليده، وتسلّط الضوء على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخلقية في زمنها، وبالإضافة إلى ذلك، ترشدنا هذه الكتابات إلى معرفة كل الأحوال الشخصية للكاتب بنفسه.

* باحث في الدكتوراه، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، الهند.

وخلال إلقاء محاضرتها، ذكرت الأستاذة أسماء عديدة للذين كتبوا سيرهم الذاتية وفصلت الكلام عن الزعيم الهندي موهن داس كرم تشندر غاندي، وجواهرلال نهرو. وسبهاش تشندر بوس، والشاعرة كملا داس، وأول وزير التعليم مولانا أبوالكلام آزاد من الهند، وقرأت نماذج من سيرهم. وأوردت الأستاذة أسماء مصريين في محاضرتها على وجه الخصوص الأديب المصري طه حسين، ولطيفة زيات، وعبد الحليم محمود ورضوى عاشور.

وفي محاولتها إلى المقارنة بين الكتاب الهنود والمصريين، سلطت الأستاذة الضوء على تشابه الأوضاع السياسية والاجتماعية بين البلدين، وذكرت نضال البلدين لنيل الحرية والاستقلال ضد الاحتلال، وتحدثت عن تأثير هذه القضايا في كتابات السير الذاتية. وبالإضافة إلى ذلك، وأطالت الكلام عن كيفية تناول كتاب البلدين هذه القضايا في كتاباتهم للسيرة الذاتية. وفي هذا المضمار، أوردت الأستاذة النماذج من كتبهم لتقديم الشواهد على ما ذكرت في محاضرتها العلمية القيمة المليئة بالمعلومات.
وفي هذه المناسبة، نيابة عن المركز، رحّب عبيد الرحمن طيب،الأستاذ المساعد في مركز الدراسات العربية والإفريقية، بالأستاذة عصمت مهدي ترحيبًا حارًّا في المركز وفي رحاب جامعة جواهرلال نهرو.

يُذكر أن الأستاذة هي تمتاز بين النساء الأديبات في مجال اللغة العربية وآدابها في ربوع الهند. وهي تتقن اللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية بالإضافة إلى الأردية. وصدرت لها عدة مقالات علمية وبحثية، وكتب قيمة في مجال علم اللغة العربية وآدابها. وشارك البروفيسور بشير أحمد الجمالي تجاربه مع الأستاذة وتذكر أن الأستاذة هي التي مثلت دورًا بارزًا كأول مديرية في مركز مولانا آزاد الثقافية في السفارة الهندية لدى جمهورية مصر العربية.

وأشاد الأستاذ أسلم الإصلاحي، الرئيس الأسبق لمدرسة اللغات والثقافات في جامعة جواهر لال نهرو بجهود الأستاذة في مجال اللغة العربية وآدابها. كما تقدم الأستاذ البروفيسور مجيب الرحمن بكلمات الشكر والتقدير للأستاذة والتمس منه كتابة سيرتها الذاتية ليستفيد من تجاربها الغنية المعنيون باللغة العربية في الهند وخارجها.

# محاضرة لابينتز في جامعة جواهر لال نهرو

إعداد: حمزة الصديقي*

نظّم مركز الدراسات العربية والإفريقية في الـ13 من فبراير 2018 بالاشتراك مع مؤسسة البحث الألمانية في الهند، محاضرة لايبنتز حول كتاب "كليلة ودمنة" ألقتها البروفيسورة بيتريكى غرندلر أستاذة اللغة العربية في جامعة برلين الحرة. بدأت الحفلة بكلمة عرّف فيها رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية الدكتور رضوان الرحمن الضيفة. وألقى عميد مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة البروفيسور راجندر سنغ داغلي كلمات رحّب فيها بالضيوف الكرام، وتحدث في كلماته عن أهمية كتاب كليلة ودمنة الذي هو مترجم من القصص الهندية القديمة لبنج تنترا والمها بهارتا. ثم ألقى مدير الجامعة البروفيسور جغديش كمار كلماته الرئاسية بالقول "إن هذا العصر عصر التكنولوجيا وتحول مجتمعنا اليوم تكنولوجيا ولكن نحتاج إلى مثل هذه القصص فى مجتمعنا الحاضر لتعلم القيم الإنسانية والخلقية ولكي نكون بشرا كاملا " وشكر مؤسسة التحقيق الألمانية أنها اختارت جامعة جواهر لال نهرو لهذه المحاضرة القيمة.

ألقت الأستاذة غرندلر محاضرة قيمة علمية ممتعة رائعة حول كتاب كليلة ودمنة، وبينت تفاصيل مشروعها الهام لطباعة رقمية انتقادية مع الحواشي لكتاب كليلة ودمنة الذي بدأ في سنة 2015، وذكرت أنها استفادت من سبعة مخطوطات لكليلة ودمنة من مكتبات باريس ولندن وإسطنبول. تحدثت الدكتورة غرندلر عن تاريخ هذا النص، وسلطت في هذه المحاضرة أضواء على المظاهر المختلفة لكتاب كليلة ودمنة وهو مجموعة من النصوص التي تتأصل بأصول هندية وفارسية قديمة وتاريخ طويل مركب لنقل النصوص إلى اللغات المختلفة.

* طالب في البكالوريوس، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

## محاضرة حول الترجمة ومشاكلها

نظم مركز الدراسات العربية والإفريقية، في الـ21 من شهر مارس الجاري، برنامجا خاصا ألقى فيه الدكتور محمد أحمد عبد الرحمن القاضي أستاذ اللغة الأردية في كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر في مصر والمستشار الثقافي لجمهورية مصر العربية لدى الهند سابقاً، محاضرة حول "الترجمة ومشاكلها". أشار الدكتور أحمد إلى بعض مشاكل الترجمة التي يواجهها المترجمون خلال الترجمة من العربية إلى الأردية وبالعكس، وذكر أن مشاكل الترجمة من الأردية إلى العربية هي كثيرة. ومن أهمها أنه يكون لكثير من الألفاظ معنى ثقافي دون معناها في المعاجم فلا بد للمترجمين من معرفة المعاني الثقافية أيضا إلى جانب المعاني اللغوية. وأضاف قائلا إننا نعيش اليوم في عصر العولمة التي زوّدت العربية بكثير من الألفاظ المستحدثة والتراكيب الجديدة التي تم تعريبها، مثل كلمة الموبائيل للجوال وهلم جرا. وأحيانا تكون بعض الألفاظ قليلة الاستخدام مثلًا "كجلمود صخر " في بيت امرئ القيس، فكلمة جلمود فصيحة ولكنها لا تستخدم، فيجب على المترجمين أن يكونوا مطلعين على استخدام الألفاظ الرائجة والمستحدثة. وإن اللغة العربية غنية والأردية هي كثيرة الإطناب، ففي بعض الأحيان تكفي جملة واحدة في العربية لأداء مفهوم عبارات طويلة بالأردية. ومن أكبر المشاكل التي تهم المترجم هي نقل البيت الأردي إلى العربية. في الواقع، كانت هذه المحاضرة قيمة نافعة جدا.

## المحاضرة التذكارية الخامسة للشاه ولي الله الدهلوي

ألقى الدكتور رضوان قيصر رئيس قسم التاريخ بالجامعة الملية الإسلامية محاضرةً حول "الهوية الوطنية في المجتمع التعددي" بمناسبة المحاضرة التذكارية الخامسة للشاه ولي اللّٰه الدهلوي، و ذلك في الـ 22 من مارس 2018م. لفت الدكتور في محاضرته الانتباه إلى أن إن الهوية الوطنية تحل اليوم في الهند محل الهوية الهندوسية الواحدة، وتقدّم بعض المنظمات ا لهندوسية المتطرفة الديانة الهندوسية واللغتين السنسكريتية والهندية كجزء مهم لتشكيل الهوية الوطنية، وتهدف هذه المنظمات إلى أن لا يكون هناك في الهند إلا دين واحد ولغة واحدة وثقافة واحدة في البلاد، رغم

أنه لا يمكن تحقق هذا الأمر في مثل هذه البلاد متعددة اللغات والأديان والثقافات. وأضاف الدكتور أنه يمكن بناء الهوية الوطنية عبر تأسيس جامعات تجمع بين طلاب ينتمون إلى مختلف الثقافات والديانات واللغات من جميع أنحاء البلاد. وكذلك يمكن تشكيل الهوية الوطنية بالتنوع الثقافي، وبتأسيس أكاديميات أدبية وثقافية تعتني بالأدب والثقافة في البلاد. وقال الدكتور إن العلمانية الهندية مختلفة عن العلمانية الأوروبية، فالعلمانية الهندية هي مصالحة بين العرقيات والقوميات واللغات والديانات المختلفة، وهي التنوع الهندي والتعايش السلمي، وصرّح بأن هذا التعايش السلمي والتنوع الثقافي يتواجدان في الهند منذ زمن قديم، ولا يمكن أن يتحقق هناك حلم وحدة اللغات والديانات والثقافات في مثل هذه البلاد الواسعة القديمة العريقة. فإن هذه المحاضرة في الحقيقة قيمة رائعة ومهمة في ضوء الوضع السياسي الراهن في الهند.

## قسم اللغة العربية بجامعة دلهي يعقد ندوة دولية

**إعداد: آصف إقبال***

عقد قسم اللغة العربية بجامعة دلهي، الهند في الفترة بين 17 -18 من مارس عام 2018م ندوة دولية حول "أدب المهجر: جوانب اجتماعية وثقافية وتاريخية" بالاشتراك مع "اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية لعموم الهند" وبتعاون "مركز الثقافة الإيراني" و"أكاديمية دلهي الأردية". لقد شارك في هذه الندوة نخبة من الأساتذة والأكاديميين والباحثين من مختلف الجامعات والكليات في الهند. وقبل بداية الندوة، تم إلقاء محاضرة خورشيد أحمد فارق التذكارية الحادية عشرة حول "إسهامات المناطق الشمالية في الهند، وعلى رأسها محافظة پنجاب في خدمة اللغة العربية وذلك برئاسة الدكتور جسپال سنگھ شيخ جامعة البنجاب سابقاً، وشارك فيها البروفيسور السيد ظهير حسين الجعفري، أستاذ قسم التاريخ بجامعة دلهي. وفي الجلسة الافتتاحية للندوة الدولية، شارك كل من البروفيسور زبير أحمد الفاروقي رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية سابقا، وسعادة السفير المصري لدى الهند حاتم سعيد تاج

*باحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة دلهي.

الدين والبروفيسور أحمد عبد الرحمن القاضي، أستاذ اللغة الأردية بجامعة الأزهر بمصر. ألقى البروفيسور محمد نعمان خان كلمة افتتاحية سلط فيها الضوء على موضوع الندوة بقدر من التفصيل بأن أدب المهجر نابع من أدب الفطرة وجمالها، وإن هذا الأدب وإن كان موجودا في العهد القديم للأدب العربي، ولكن بهذا المصطلح هو وليد العصر الجديد. وتحدث البروفيسور زبير أحمد الفاروقي في كلمته الرئاسية عن أهمية موضوع الندوة بالتفصيل، وكانت كلمته ذاخرة بالمعلومات الغزيرة والتوجيهات المفيدة حول أدب المهجر وجوانبه المتشعبة. وقد أدار الجلسة الدكتور السيد حسنين أختر أستاذ القسم ومنسق الندوة، كما قدم في نهاية المطاف البروفيسور ولي أختر أستاذ القسم كلمات الشكر والامتنان. وفي نفس الجلسة، تم تدشين كتاب "أهل الكهف" للبروفيسور ابن كنول، أستاذ قسم اللغة الأردية بنفس الجامعة، وهذا الكتاب مجموعة من القصص باللغة الأردية وترجمها البروفيسور أحمد عبد الرحمن القاضي إلى العربية.

قُدمت 55 مقالة بحثية أكثرها باللغة العربية، في ست جلسات أكاديمية خلال اليومين، وذلك من قِبَل الأساتذة والأكاديميين والباحثين من مختلف الجامعات والكليات من داخل الهند. تناول هؤلاء الأكاديميون والباحثون سائر جوانب الموضوع المهمة من خلال تقديم بحوثهم إبداء لما قدّم الأدباء المهجريون من إسهامات بارزة في تطوير اللغة العربية الحديثة وإثرائها بمعان جديدة. وانعقد الحفل النهائي برئاسة البروفيسور شفيع شيخ من جامعة مومباي. و في هذه الجلسة، عبّر كل من الأستاذ الدكتوراه صبا بطي، و د. عواطف ملك، و د. توفيق بن عامر من الجامعات التونسية المختلفة، و د. سميع أختر، و د. شمس كمال أنجم، و د. فوزان أحمد، و د. محمود مرزا والدكتور جاويد نديم، عن مشاعرهم وانطباعاتهم عن هذه الندوة العلمية، وأشادوا بجهود القائمين عليها وتقدموا لهم بالشكر والامتنان.

رئيس التحرير لمجلة "الجيل الجديد" المحترم

تحايا وتساليم!

يسعدني أن أقدّم إلى أسرة المجلة أزكى آيات التهاني والتباريك على إنشاء وإصدار مجلة عربية محكمة دولية للباحثين الشباب، والنشء الجديد من الأكاديميين، نتفاءل بها أقلاما واعدة، ووسيلة قوية للتحفيز، والبعث على الإبداع النافع، والبحث العلمي المثري للمكتبات، والنقد الأدبي البناء، وفتح آفاق جديدة للتدريب، والتربية، والتمرين، والتطرق إلى أبعاد ضاربة في أعماق الماضي البعيد من التاريخ الأدبي والمعرفي، وتفجير الينابيع الثقافية، والفكرية المستقبلية.

إن الملفات التي يتمحور حولها محتوى المجلة هي تضمن كل ما يحتاج إليه الباحث الشاب، والأكاديمي الناشئ للتقدم العلمي، والتطلع المعرفي، والطموح الفكري من دراسات أدبية، ودراسات ثقافية، وقصص، وقصص قصيرة، واستعراض للكتب، وأخبار علمية وأدبية، ففيها الأدب، وفيها النقد، وفيها التاريخ، وفيها عرض الكتب، وفيها الصحافة، وفيها الثقافة.

مركز الدراسات العربية والإفريقية، كلية اللغات بجامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي الذي هو مسقط رأس المجلة، ومصدرها أيضا يملأ عن طريق إصدارها فراغا هائلا كان المنتمون إليه أحسوا بها شديدا في الماضي، نتمنى لها التوفيق والدوام، كما ونتمنى أن تكون المجلة إلهاما قويا للآخرين على الخير الكثير والنفع الدائم.

والله ولي التوفيق!

د. قمرشعبان الندوي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية الآداب

جامعة بنارس الهندوسية، فارانسي، الهند

20 مارس 2018

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

رئيس التحرير لمجلة "الجيل الجديد"

أتقدم بالتهنئة القلبية لرئيس تحرير المجلة ومديرها ومساعديها وكل من ساهم ويساهم فيها، ويسرّني كثيرًا أن مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، يُصدر عددًا جديدًا لمجلة "الجيل الجديد" الأدبية والفكرية والثقافية، فترى هذه المجلة نورًا جديدًا، ولا أستطيع بهذه المناسبة السارة إلا أن أبوح بأن هذه المجلة تُعتبر – كما أرى - رافدًا من روافد الصحافة العربية في الهند.

ولا شكّ في أن هذه المجلة تعكس النشاطات الثقافية والكتابية المتنوعة للأساتذة والباحثين والطلاب بالمركز معًا وخاصة رئيس التحرير، وهي في الحقيقة من ثمار جهودهم المضنية وحصاد مساعيهم الطيبة، فيستحقون الإشادة والتقدير.

وتكمن أهمية المجلة في أنها تتزود بتنوع الأنواع والألوان للكتابات فهناك جدل مخصص للمقالات التي تنقسم إلى إسلامية وفكرية وأدبية وشعرية، كما فيها جدول لاستعراض الكتب إلى جانب جدول خاص برسائل القراء وآرائهم القيمة، ونشاطات المركز، كل ذلك يزيد من قيمة المجلة وأهميتها، ويجعلها تستحق أن تُقرأ وتُعنى بها عناية بالغة.

أنا أدعو أن تتلقى هذه المجلة قبولًا واسعًا في الأوساط العلمية ودوائر الأساتذة والباحثين والطلاب، وأن يكتب الله التوفيق والنجاح لكل من رئيسها ومساعديها ومن سعى لها.

شمشاد عالم القاسمي
جامعة جواهر لال نهرو،
نيو دلهي، الهند.

18 مارس 2018

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رئيس التحرير لمجلة الجيل الجديد

يسرني ويسعدني أن أخبركم بأني رأيت مجلتكم الجديدة القيمة الرائعة باسم "الجيل الجديد" وقرأتها من أولها إلى آخرها. تشمل هذه المجلة عدة مقالات مهمة وتحتوى على موضوعات أدبية وثقافية وعلمية، وتمتاز هذه المقالات بمزايا الكتابة وخصائص البحث بسعة المعلومات و جودة التحقيق و سهولة اللغة .

فهذه المجلة ستصبح للطلاب الناشئين والباحثين الشباب منصة لكتابة البحوث والمقالات. ونرجو إن شاء الله أنّنا سوف نستفيد منها حينما نكون في مرحلة البحث. فأهنّأ رئيس التحرير أستاذنا الدكتور رضوان الرحمن رئيس المركز، والأستاذ بشير أحمد الجمالي، والأستاذ محمد أسلم الإصلاحي، والأستاذ مجيب الرحمن، وجميع أعضاء هيئة التدريس بمركز الدراسات العربية والإفريقية، والأخ محبوب عالم باتخاذ هذه الخطوة الهامة المباركة، من صميم قلبي وأقدّم إليكم أخلص التهاني والتحيات.

شكرًا لكم

حمزه الصديقي

طالب في السنةالأولى من البكالوريوس

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

11 مارس 2018

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

R.N.I No DELARA/2017/74554

ISSN: 2581-3455
NO.2-2018

# AL- JEEL AL- JADEED
# (New Generation)

An International Half-Yearly Refereed Journal of Centre of Arabic and African Studies, School of Language, Literature and Culture Studies, Jawaharlal Nehru Unibversity, New Delhi-110067, Issue.No.02 Jan-June 2018